دراسات اشتراكية

السنة السادسة عشرة - نوفمبر ١٩٨٧ - ٣٥ قرشا

الماركسية والدين في العصر النووى

ميخائيل جورباتشوف يكتب

واقعية العالم الآمن وضماناته

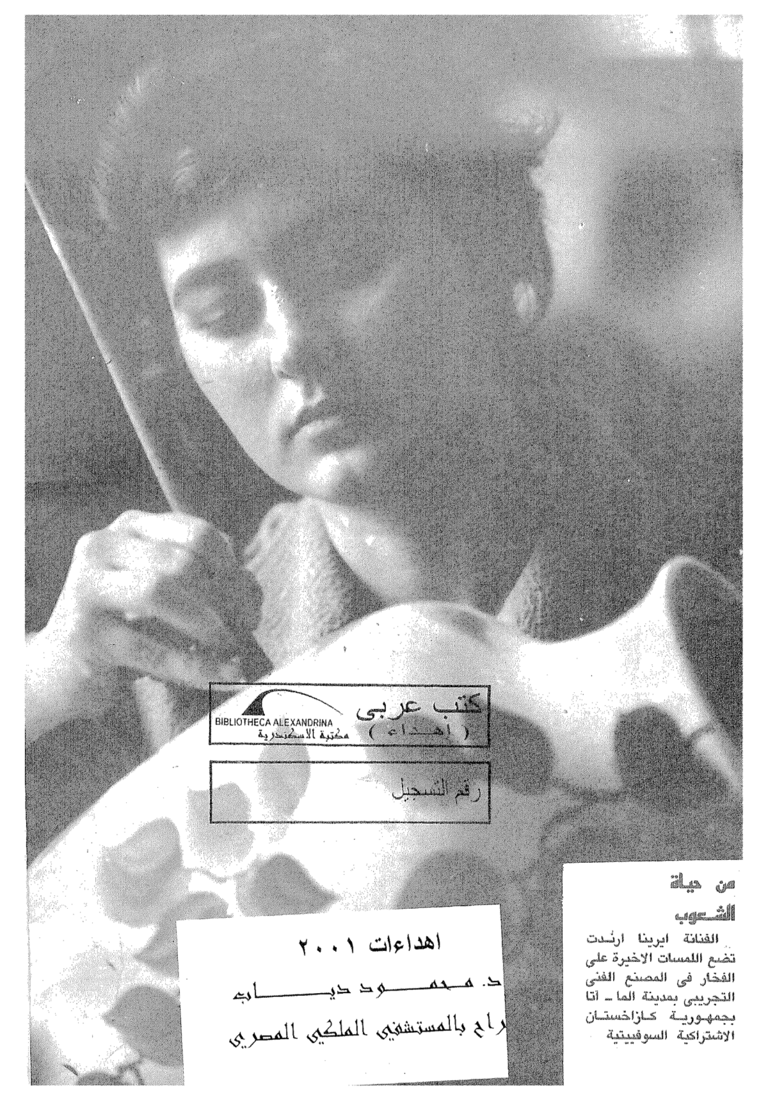
- من أجل السلام فى لبنان والعالم العربى
- نظرة من "دلهى" إلى المشاكل الدولية
- هل المخابرات الأمريكية وراء مرض "الإيدز"؟

حوار ثقافى
مع الشاعر جيلى عبد الرحمن

١١

ندوة العدد
المجمع الصناعى العسكرى

SOZIALIS • XAHOI NGHIA CHU • SOCIALISMUS • SOCIALISME • COЦИАЛИЗМ • SOCIALISM



من حياة الشعوب

الفنانة ايرينا ارنُدت تضع اللمسات الاخيرة على الفخار فى المصنع الفنى التجريبى بمدينة الما ـ آتا بجمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفييتية



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية

تصدر عن "دار الهلال"

بالتعاون مع مجلة

"السلم والاشتراكية"

١٦ شارع محمد عز العرب
المبتديان - السيدة زينب

رئيس مجلس الإدارة :
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير :
ماجد عطية

SOCIALIST STUDIES

President Of The Board

MAKRAM M. AHMED

Editor In Chief

MAGED ATTIA

في هذا العدد

نوفمبر ١٩٨٧

واقعية العالم الآمن وضماناته

عشية افتتاح « الدورة الثانية والأربعون » للجمعية العامة للأمم المتحدة . كتب ميخائيل جورباتشوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ، هذا المقال :

● ان العمليات الموضوعية تجعل عالمنا المعقد والمتنوع مترابطا ومتبادل الصلة اكثر فاكثر ، وهو بحاجة متزايدة الى ميكانيزم قادر على أن يناقش بصورة مسئولة وعلى مستوى رفيع قضاياه العامة وأن يكون مكانا للبحث المشترك عن ميزان للمصالح المتباينة والمتناقضة بل والواقعية لمجتمع الدول والامم المعاصر • ويراد من الامم المتحدة أن تكون هذا الميكانيزم من حيث الفكرة والمنشأ • ونحن على يقين من أنها قادرة على الاضطلاع بهذا الدور • ولهذا بالذات رأينا فى القيادة السوفييتية أنه من المفيد فى أيام الخريف الاولى ، حين انتهت فترة الاجازات ، وأخذ النشاط يدب بسرعة فى الحياة السياسية الدولية ، وحين تلوح امكانية اتخاذ قرارات هامة فى مجال نزع السلاح أن نشارك بافكارنا حول القضايا الرئيسية للسياسة العالمية فى نهاية القرن العشرين •

ويبدو هذا أكثر مناسبة لان دورة الجمعية العامة للامم المتحدة مكرسة لجوانب هامة من هذه السياسة •

ومن الطبيعى أن تهمنا بالدرجة الاولى فى هذا المجال الرغبة فى استيضاح كيف تبدو حاليا بعد مرور عام ونصف على المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى الفكرة التى طرحت فيه حول اقامة نظام شامل للامن الدولى • وقد نالت هذه الفكرة دعم دول كثيرة • ويشارك فى صياغتها بنشاط اصدقاؤنا ــ أى البلدان الاشتراكية والمشاركون فى حركة عدم الانحياز •

ويتناول المقال الذى نقدمه اليكم قبل كل شىء وجهة نظرنا فى تشكيل مثل هذا النظام • وهو فى نفس الوقت دعوة الى الدول أعضاء الامم المتحدة والى الرأى العام العالمى لتبادل الاراء •

● لقد شهد الربع الاخير من القرن العشرين تغيرات ثورية من حيث مضمونها واهميتها فى الاساس المادى للواقع • فلاول مرة فى التاريخ بدت البشرية قادرة على حل كثير من المشاكل التى كانت تعرقل تقدمها على مدى القرون • ومن وجهة نظر الموارد المتوفرة والجديدة والتكنولوجيا ليس هناك عقبات أمام اطعام المليارات العديدة من السكان ، وتوفير التعليم والسكن لهم والعناية بصحتهم • ومع الاختلافات والامكانيات

الواضحة لهذه الشعوب والبلدان او تلك تراءت على العموم افاق لضمان ظروف معيشة لائقة لسكان الارض ·

وفي الوقت ذاته نشأت مخاطر تشكك في خلود الجنس البشري ذاته · ولهذا فمن الضروري توفر قواعد جديدة للتعايش على كوكبنا الفريد تنسجم مع الحاجات الجديدة والظروف التي تغيرت ·

وا اسفاه تواصل قوى ذات نفوذ التمسك بتصورات بالية حول ضمان الامن القومي · ونتيجة لذلك يبدو العالم في وضع غير معقول حين تبذل جهود دؤوبه لاقناعه بأن الطريق نحو الهاوية هو أكثر الطرق صوابا ·

ومن الصعوبة بمكان أن نقيم بشكل اخر وجهة النظر التي تزعم بأن السلاح النووي يتيح تجنب الحرب العالمية · ان دحضها غير سهل بالذات لانها لا تستند الى براهين على الاطلاق ، اذ على المرء ان يناقش ما يطرح كبديهية ـ حيث ان الحرب العالمية لم تنشب بعد ظهور السلاح النووي ، فان هذا السلاح أدى الى تجنبها · والاصوب كما نعتقد أن نقول ان الحرب العالمية امكن تجنبها بالرغم من وجود السلاح النووي ·

وفي وقت ما كانت لدى الطرفين بضع عشرات من القنابل الذرية ، ثم ظهرت لدى كل منها مائه من الصواريخ النووية ، واخيرا ازدادت الترسانات الى عدة الاف من الشحنات النووية · ومند وقت ليس ببعيد درس العلماء السوفييت والامريكان خصيصا قضية الصلة المتبادلة بين الاستقرار الاستراتيجي وحجم الترسانات النووية وتوصلوا الى رأى محدد مؤداه ان ٩٥ ٪ من جميع الاسلحة النووية الامريكية والسوفييتية يمكن اتلافها دون الاخلال بالاستقرار بأى شكل من الاشكال · انها حجة قاتلة ضد استراتيجية « الردع النووي » التي تولد منطقا غير معقول · أما نحن فنعتقد بأن الخمسة في المائة ايضا لا ينبغي ابقاؤها · وعندئذ سيكون الاستقرار مختلفا نوعيا ·

ودون أن ندعي تلقين أحد ما ، واذ ندرك عدم جدوى الاقتصاد على التاكيدات عن خطورة الوضع في العالم وحدها ، بدأنا نبحث عن رد على سؤال عما اذا كان ممكنا اليوم خلق نموذج لضمان الامن القومي لا يهدد بكارثة عالمية ·

ان نمط التفكير الجديد يعني كذلك ازالة الهوة بين الاقوال والافعال · ولقد بدأنا في العمل · ولما كنا على يقين من أن السلاح النووي هو أعظم الشرور وأفظع الاخطار اعلنا الايقاف المؤقت من جانب واحد على التجارب النووية الذى تمسكنا به ، وافولها صراحة أكثر من طاقتنا ··· ومن ثم جاء تصريح ١٥ يناير عام ١٩٨٦ ليطرح برنامجا محددا لاتلاف السلاح النووي على مراحل ، وفي ريكيافيك اقتربنا ابان اللقاء مع الرئيس ريجان في فهم ضرورة نزع السلاح النووي كلية بصفته أمرا ممكنا ومستحسنا ·· ومن ثم قمنا بخطوات سهلت امكانيا الاقتراب من الاتفاقية حول اتلاف صنفين من الاسلحة النووية ـ الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ القصيرة المدى ·

ونعتقد بانها ممكنة وواقعية · وبهذا الصدد أود الاشارة الى أن حكومة جمهورية المانيا الاتحادية اتخذت موقفا يساعد على ذلك بدرجة معينة · وينطلق الاتحاد السوفييتي من ان اتفاقية بهذا الشأن يمكن اعدادها قبل نهاية العام الحالي · ولقد قيل الكثير عن محاسنها المحتملة · ولا داعي لتكرارها · وأريد فقط التأكيد على أن هذه الاتفاقية بامكانها أن توجه ضربة ملموسة الى مفاهيم الاستخدام المحددة للسلاح النووي ومايسمى « التصعيد الذى يمكن السيطرة عليه » للنزاع النووي · وليس ثمن خيارات وسط وهمية · فالوضع سيغدو أكثر استقرارا ·

ان اتفاقية حول الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ القصيرة المدى ستغدو تمهيدا جيدا للتقدم في المفاوضات حول التقليصات الكبيرة - بنسبة ٥٠ ٪ - في الاسلحة الهجومية في ظروف المراعاة الصارمة لمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ • واعتقد انه في حالة سعي الطرفين الى ذلك فان الاتفاق بهذا الصدد سيغدو واقعا في النصف الاول من العام القادم بالذات •

واذ نفكر في التقدم نحو عالم خال من السلاح النووي فانه من الضروري الاهتمام الان بالذات بكيفية ضمان الامن في عملية نزع السلاح في كل مرحلة من مراحلها ، والتفكير ليس فقط في ذلك ، بل والاتفاق على ميكانيزمات دعم السلام على مستويات مخفضة كثيرا للاسلحة غير النووية •

وكل هذه القضايا تتضمنها الاقتراحات التي طرحناها سوية مع البلدان الاشتراكية الاخرى في الامم المتحدة حول اقامة نظام شامل للسلام والامن الدوليين •

كيف نتصور نحن هذا النظام ؟

ان مشروع الامن الذي اقترحناه ينص قبل كل شيء على استمرارية المؤسسات القائمة لصيانة السلام والوفاق معها • والنظام المذكور يمكنه أن يعمل على أساس ميثاق الامم المتحدة وفي اطار الامم المتحدة • ونعتقد بأن أهليته سوف تضمنه المراعاة الصارمة لمتطلبات الميثاق والتزامات الدول الاضافية الاحادية الجانب وكذلك تدابير الثقة والتعاون الدولي في جميع الميادين - العسكرية - السياسية والاقتصادية والايكولوجية والانسانية وغيرها •

ولن اقدم التنبؤ مسبقا حول كيف يمكن في نهاية المطاف أن يبدو نظام الامن الشامل • لكن الواضح فقط انه لا يمكن ان يغدو امرا واقعا الا باتلاف جميع وسائل الابادة الشاملة •

ونحن نقترح أن تمعن الفكرة في هذا كله لجنة مستقلة من الخبراء والاختصاصيين يمكنها ان تقدم استنتاجاتها الى هيئة الامم المتحدة •

وأنا شخصيا لا اشك في مقدرة الدول ذات السيادة على أن تلتزم منذ الان بتعهدات في مجال الامن الدولي • وهذا ما يفعله الكثير من الدول • فمن المعروف أن الاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية قد أعلنا انهما لن يكونا البادئين باستخدام السلاح النووي • وثمة مثال اخر هو الاتفاقيات السوفييتية الامريكية حول الاسلحة النووية • انها تحوي اختيارا واعيا لصالح ضبط النفس وتقييد الذات في ميدان بالغ الحساسية من العلاقات المتبادلة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة • وما هي معاهدة عدم نشر السلاح النووي ؟ انها مثال نادر على المسئولية العاليا للدول •

وفي الواقع لنا تتوفر « اللبنات » التي يمكن البدء منها لبناء نظام الامن في المستقبل •

ان مجال التنظيم المعقول والمسئول والرشيد للشئون الدولية يتسع امام الرقابة والتفتيش المتبادلين على الالتزام بالتعهدات المتخذة • وتزور مجموعة تفتيش امريكية المنطقة التي جرت فيها مناورات القوات السوفييتية بينما يفحص فريق من اعضاء الكونجرس الامريكي محطة رادار كراسنويارسك وينصب العلماء الامريكيون ويضبطون معداتهم في منطقة التجارب النووية السوفييتية ، ويحضر مراقبون سوفييت وامريكيون مناورات قوات بعضهم البعض • وتعلن الخطط السنوية للنشاط العسكري طبقا للاتفاقات داخل اطار عملية هلسنكي •

ولا أعرف من حجة اكثر وزنا واثارة للاعجاب تؤكد فكرة أن الوضع يتغير في الاستعداد المعلن من قبل دولة نووية للتخلي طوعا عن السلاح النووي • أما الاشارات الى السعي لاستبداله بالاسلحة التقليدية والتي يزعم على أساسها وجود عدم توازن بين حلف الاطلنطي ومعاهدة وارسو لصالح الاخيرة فهي لا مبرر لها • ولان وجد عدم توازن وعدم تناسب فدعنا نزيلها • ونحن لانكل من الحديث عن هـذا طوال الوقت واقترحنا وسائل ملموسة لمعالجة هذه المسالة •

ويقوم الاتحاد السوفيتي في جميع هذه القضايا بدور الرائد مظهـرا أن أقواله لا تتعارض مع افعاله •

وقضية المقارنة بين نفقات الدفاع ؟ يتعين علينا بذل جهد اكبر • واعتقد انه عند توفر الجهود اللازمة سوف نتمكن في العامين أو الاعوام الثلاثة القادمة من مقارنة ما يهمنا وشركاؤنا من الارقام التي يمكن ان تعكس نفقات الطرفين بصورة متماثلة •

وانا على قناعة بان المباحثات السوفيتية ـ الامريكية حول الاسـلحة النووية والفضائية ومعاهدة حظر السلاح الكيماوي التي يمكن أن توقع قريبا ستقوي من عزم الحركة نحو الانفراج ونزع السلاح •

ويمكن أن يعطي دفعة قوية في هذا الاتجاه الاتفاق حول « الاستراتيجية الدفاعية » و « الكفاية العسكرية » • ويفترض هذان المفهومان توفر تلك البنية للقوات المسلحةلدى الدولة بحيث تكفي لصد العدوان المحتمل لكنها لا تكفي لخوض العمليات الهجومية • والخطوة الاولى نحو ذلك هي سحب السلاح النووي وغيره من الاسلحة الهجومية من الحدود وتحت الرقابة مع تكوين احزمة فيما بعد على امتداد الحدود من مناطقترابط فيها الاسلحة المرخص بها ومن المناطق الخالية من السلاح بين ـ ولنقل ـ الخصمين المحتملين •

اما من حيث المبدا فيجب ان نعمل على الغاء الاحلاف العسكرية وتصفية القواعد في اراضي الغير وعلى اعادة جميع القوات الموجودة في الخارج الى أوطانها •

والقضية الاكثر تعقيدا هي ما هو الميكانيزم الممكن لتجنب نشوب النزاع النووي• وهنا اقترب من النقطة الاكثر حساسية لفكرة الامن الشامل ـ فيستعين اعـادة ادراج الكثير والتفكير فيه واستكماله • وعلى اية حال يجب على الاسرة الدوليـــة أن تعد التدابير المنسقة لمواجهة انتهاك أو محاولة انتهاك الاتفاقية الشاملة حول عـدم استخدام السلاح النووي وتصفية • أما فيما يتعلق بالقرصنة النووية المحتملة • فيمكن ويجب كما يبدو أن يتم مسبقا بحث واعداد التدابير الجماعية للحيلولة دون وقوعها •

واذا ما كان النظام فعالا بقدر كاف فانه سيوفر الضمانات الفعالة لتجنبالعدوان اللا نووي والتصدي له •

والنظام المقترح من قبلنا يفترض بالذات تحديد التدابير التي من شانها أن تتيح لهيئة الامم المتحدة ـ هيئة الامن الشامل الرئيسية ـ ضمان المحافظة عليها في مستوى يمكننا من الاعتماد عليها •

● ان انقسام العالم الى بلدان تملك السلاح النووي واخرى لا تملكه قد شطر مفهوم الامن نفسه الى شطرين • بيدأن الامن لا يقبل التجزئة بالنسبة لحياة الانسان • فهو من هذه الناحية ليس مقولة سياسية وعسكرية وحقوقية فحسب وانما أخلاقية ايضا • ولا يصمد لاى اختبار على محك الاخلاف ما يقال عن عدم حدوث حرب على امتداد حوالي نصف قرن • ولكن كيف لم تحدث حرب ؟ وهناك عشرات الحروب الاقليمية التي تستعر نيرانها في العالم •

انه لما يتنافى مع الاخلاق النظر الى هذا الامر باعتباره امرا ثانويا • لكن المسألة لا تكمن فقط في الغطرسة النووية غير المسموح بها • ان تصفية السلاح النووى هي خطوة كبيرة اخرى نحو اشاعة الديموقراطية الحقة في العلاقات بين الدول ونحو المساواة بينها ومسئوليتها المتكافئة •

والشرط الاكيد للامن العام ، هو الالتزام بلا قيد او شرط بميثاق هيئة الامم المتحدة وحق الشعوب في أن تختار بصورة مستقلة طرق واشكال تطورها ـ الثورى او التدريجى • وهذا يتعلق أيضا بالحق في الوضع القائم الاجتماعي • وهي مسألة داخلية بحتة أيضا •• فيجب استثناء كافة المحاولات ـ المباشرة وغير المباشرة ـ للتأثير على تطور بلدان « الغير » والتدخل فيه • وبالمثل ، فان المحاولات الرامية الى زعزعة الحكومات القائمة من الخارج غير مسموح بها •

وفي الوقت نفسه لا يمكن للاسرة العالمية ان تقف على الحياد في النزاعات بين الدول • ويمكن البدء هنا من تنفيذ اقتراح السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة باقامة مركز متعدد الاطراف لتقليل خطر الحرب تابع لهيئة الامم المتحدة • ويبدو أن الامر يستحق التفكير في جدوى تنظيم خط اتصال مباشر بين مقر هيئة الامم المتحدة وعواصم الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن وكذلك مع مكان تواجد رئيس حركة عدم الانحياز •

ويبدو لنا انه من الممكن يهدف تعزيز الثقة والتفاهم المتبادل أن يقام تحت رعاية الامم المتحدة ميكانيزم للرقابة الدولية الواسعة على تنفيذ اتفاقيتي خفض حدة التوتر الدولي وتقييد التسلح وعلى الوضع العسكرى في مناطق النزاعات • وسوف يقوم هذا الميكانيزم بوظيفته باستخدام كافة اشكال وطرق الرقابة من أجل جمع المعلومات وتقديمها بصورة عاجلة الى هيئة الامم المتحدة • وسوف يتيح ذلك تكوين صورة موضوعية عن الاحداث الجارية وكشف الاستعدادات للقيام بعمليات عسكرية في الوقت المناسب والحيلولة دون وقوع الهجوم المباغت واتخاذ التدابير لتجنب النزاع العسكرى واتساع نطاقه واحتدامه •

اننا نخلص الى الاستنتاج بانه من الواجب لغرض فصل قوات الاطراف المتحاربة والرقابة على وقف اطلاق النار واتفاقيات الهدنة ، استخدام هيئة المراقبين العسكريين لهيئة الامم المتحدة والقوات المسلحة لهيئة الامم المتحدة الخاصة بحفظ السلام •

ومن الضرورى بالطبع أن نستخدم على نطاق واسع في كافة مراحل النزاع كافة وسائل التسوية السلمية للنزاعات والخلافات بين الدول وطرح اقتراحات بخصوص المساعي الحميدة للوساطة من أجل تحقيق الهدنة •

وتعتبر مثمرة الافكار والمبادرات الخاصة بتشكيل اللجان والجماعات غير الحكومية التي يمكن أن تقوم بتحليل أسباب وظروف وطرق تسوية هذه أو تلك من أوضاع النزاع الملموسة •

ويمكن أن يتولى ضمان الامن الاقليمي الاعضاء الدائمون في مجلس الامن الدولي الذى يمكن أن يتعهدوا بعدم استخدام القوة أو التهديد بالقوة والتخلي عن التواجد العسكرى الاستعراضي • فمثل هذه الممارسات تشكل أحد عوامل تأجيج النزاعات الاقليمية •

ومن المهم للغاية تكثيف التعاون بين الدول وتوسيعه بشكل كبير من أجل اجتثاث الارهاب الدولي • ومن المناسب تركيز هذا التعاون ضمن اطار هيئة الامم المتحدة • ونحن نرى انه سيكون من المفيد أن تشكل تحت رعايتها محكمة للتحقيق في وقائع الارهاب الدولي •

ويمكن ان يبرر التنسيق بقدر اكبر فى النضال ضد الفصل العنصرى بصفته احد عوامل اشاعة عدم الاستقرار على الصعيد الدولى ٠
وفى راينا فان كافة التدابير المشار اليها آنفا يمكن أن تدخل بصورة عضوية فى النظام الشامل للسلام والامن ٠

● لقد وسعت هذا المفهوم أحداث واتجاهات العقود الاخيرة من السنين باكسابه سمات وخصائص جديدة ٠ واحداها مشكلة الامن الاقتصادى اذ يخلو من الامن ذلك العالم الذى يمكن أن تغدو فيه قارة باكملها على شفا الموت جوعا بينما تعانى جماهير ضخمة من البشر من نقص التغذية بصورة دائمة تقريبا كما يخلو من الامن العام الذى تضيق انشوطة الديون فيه الخناق على كثير من البلدان والشعوب ٠
الجامد الموروث عن الاراء السابقة عن العالم الخارجى ٠ فلم يعد هذا العالم ميدانا

ان المصالح الاقتصادية لهذه البلدان أو تلك أو لمجموعة كاملة منها متفاوته ومتناقضة للغاية بالفعل بحيث يبدو الاجماع فى الرأى حول مفهوم النظام الاقتصادى العالمى الجديد أمرا صعب المنال ٠ ولكن يجب أن نفعل فعلها ـ كما نأمل ـ الجامد الموروث عن الاراء السابقة عن العالم الخارجى ٠ فلم يعد هذا العالم ميدانا لغريزة البقاء هنا أيضا ٠ ومن المؤكد أن تنبثق اذا ما تسن امعان النظر فى سلسلة الاولويات ورؤية الظروف الرهيبة من حيث حتميتها وقد آن الاوان للتخلى عن الادراك السياسى لاقتسام الضياع ومناطق « المصالح الحيوية » من أجل الكبار والاقوياء ٠

تملى علينا ضرورات الزمن ان نضع الكثير من معايير التفكير السليم اليومى فى مصاف السياسة٠ واقتراحنا الخاص بالاتفاق حول تخفيض الفوائد على الديون المصرفية واعداد تسهيلات اضافية من أجل البلدان الاقل تطورا لم تمله على الاطلاق الاعتبارات الخيرية ٠ انه يبشر بالخير للجميع ، ويسمى بالمستقبل الامن ٠ ولو تم تخفيف عبء ديوان العالم النامى لازدادت الفرص فى حلول مثل هذا المستقبل ٠ ويمكن هنا أيضا تحديد مدفوعات تسديد ديون كل بلد نام بجزء من عوائد التصدير السنوية دون الحاق الاذى بالتنمية فيه وكذلك تسديد الديون فى شكل سلع التصدير وازالة حواجز الحماية الجمركية على حدود البلدان الدائنة والتخلى عن فرض فوائد اضافية عند تأجيل سداد الديون ٠

وقد يختلف الموقف من هذه الاقتراحات ٠ لكننى لا اشك فى أن غالبية الاسرة العالمية تدرك ضرورة القيام بأعمال فورية للتخفيف من عبء ديون العالم النامى ٠ ومادام الامر كذلك فبالامكان البدء سوية معا باعداد البرنامج ٠

وهذه العبارة ـ « سويا معا » ـ هامة جدا بالنسبة للعالم المعاصر ٠ ان الصلة المتبادلة بين نزع السلاح والتنمية التى اكدت فى المؤتمر الدولى المنعقد فى نيويورك مؤخرا يمكن تحقيقها عمليا اذا لم يقف جانبا اى من الاقوياء والاغنياء ٠ وقد تسنى لى ابداء رأى مؤداه أن الدول الاعضاء فى مجلس الامن يمكن أن تناقش هذه القضية معا فى شخص ممثليها وان تعد موقفا متفقا عليه ٠ وأنا أؤكد هذا الاقتراح ٠

الامن الايكولوجى ٠ انه لامر خطر بكل معنى هذه الكلمة المباشر حين تتدفق سيول السموم فى مجارى الانهار بينما ينهال من السماوات وابل من الامطار السامة وحين تختنق مدن ومناطق كاملة فى جو مشبع بنفايات الصناعة والنقل ، وحين يبرر تطوير الصناعة الكهرذرية مع المجازفة غير المقبولة ٠

لقد بدأ الكثيرون فجأة يدركون كل ذلك لا كشىء مجرد بل كجزء واقعى من خبرتهم الخاصة ٠ ان الثقة « بأن ذلك لا يخصنا » المرتبطة بالنظرة السابقة الى العالم قد زالت٠ ويقال أن قليلا من الخبرة الذاتية مفيد اكثر من غابة كاملة من النصائح ، ومثل هذه الخبرة القليلة اصبح بالنسبة لنا حادث تشيرنوبيل ٠

لقد اكتسبت العلاقات المتبادلة بين الانسان والطبيعة طابعا منذر بالخطر • وتمس قضايا الامن الايكولوجي الجميع بغض النظر عن الثروة والفقر • ومن الضروري توفر استراتيجية شاملة لحماية البيئة والاستفادة الرشيدة من الموارد •• ونحن نقترح المشروع كذلك في رسمها في اطار البرنامج المتخصص للامم المتحدة •

وتتبادل الدول بالفعل معلومات بهذا الخصوص وتحيط المنظمات الدولية علما بما يجرى • ونحن نعتقد انه كان من الواجب اضفاء الشرعية على هذا النظام بفرض مبدأ محاسبة الحكومات سنويا على نشاطها في مجال حماية الطبيعة وكذلك بصدد الحوادث الايكولوجية سواء التي وقعت او التي منع وقوعها في اراضيها •

ان ادراك ضرورة فتح جبهة مشتركة للامـــن الاقتصادى والايكولوجي والشروع بتشكيلها يعنى نزع فتيل القنبلة الموقوتة الموضوعة في باطن الوجود البشرى العام مـن قبل التاريخ والبشر انفسهم •

● بخصوص حقوق الانسان • يمكن ان نذكر اسماء كبار رجال الدولة في عصرنا الذين هددوا باستخدام السلاح النووى • وقد يعارضني البعض قائلا : هناك فارق بين التهديد وبين الاستخدام • حقا انهم لم يستخدموه • بيدان الدفاع عن حقوق الانسان لا يتفق اطلاقا مع التهديد باستخدام وسائل الابادة الشاملة • ونحن نعتقد انه من غـير المقبول التحدث عن حقوق وحريات الانسان مع توفر النوايا لتعليق « ثريات » مـن الاسلحة الغريبة فوق راسه في اعالي الفضاء • والامر العادى في هذه « الغرابة » يتمثل فحسب في احتمال هلاك البشرية كلها • اما البقية فتقدم في غلاف زاه مبرقش •

واني لاوافق ، فلا يمكن ان يعتبر العالم آمنا اذا انتهكت حقوق الانسان فيـه • واضيف فحسب واذا لم تتوفر في قسم كبير من هذا العالم ابسط الظروف من اجل حيـاة جديرة بالانسان واذا منح الملايين الناس « الحق الكامل » في معاناة الجوع واذا لم يتوفر لهم المأوى وقوا بلا عملا وعانوا من المرض الى اجل غير مسمى لان العـــلاج فوق طاقة جيوبهم واذا تم في نهاية المطاف تجاهل الحق الاساسى للانسان اى الحـــق في الحيـاة •

فقبل كل شيء من الضرورى ان توضع التشريعات والقواعد الادارية الوطنيـــة في المجال الانساني في كل مكان بما يتمشى مع الالتزامات والقواعد الدولية ، وفي الوقـت ذاته يمكن الانتقال الى تنسيق طائفة واسعة من الخطوات العملية ، مثل ، اعداد برنامج عالمي تحت رعاية الامم المتحدة لاطلاع الشعوب على حياة بعضها البعض ، الحيـــاة كما هي فعلا وليس كما يريدون تصويرها ، ولهذا بالذات ينبغي ان ينص مثل هـــذا المشروع على تخليص سيل المعلومات من القوالب البالية المألوفة « النمط العدو » ومن التحيز والخرافات والاختلافات الباطلة والتشويه المتعمد للحقيقة والاخلال بهـا دون حيـاء •

ونرى ان مهمة تنسيق معايير قانونية دولية موحدة كل قضايا توحيد الاســـر والزواج والاتصال بين الناس والمنظمات واجراء تأشيرات الدخـول وغيرها بـروح انسانية هي مهمة واعدة للغاية • ولابد ان يأخذ كنقطة انطلاق هنا ما تم التوصل اليه بهذا الصدد في اطار العملية الاوربية العامة •

اننا ندعو الى اقامة صندوق خاص للتعاون الانساني في الامم المتحدة يتكون من الاشتراكات الطوعية الحكومية والاهلية على اساس تقليل النفقات العسكرية •

ومن المستحسن ان تنضم جميع الدول الى اتفاقيات اليونسكو في مجـال الثقـافة منها الاتفاقية الخاصة بحماية التراث الثقافي العالمي كتحرير ومنع الاســـتيراد والتصدير اللاشرعيين للقيم الثقافية ونقل ملكيتها •

ان البوادر الخطيرة للفترة الاخيرة قد ادخلت في البنود الاولى كجدول الاعمال فكرة تكوين شبكة دولية للتعاون الطبي في معالجة أكثر الامراض خطورة ومنهـا الايدز وكذلك مكافحة الادمان على تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية • ان البنية المتوفرة لمنظمة الصحة العالمية تتيح مثل هذه الشبكة بسرعة نسبيا كما تتوفر افكـار كبيرة بهذا الشأن لدى قادة حركة الاطباء العالمية •

ويمكن اجراء الحوار حول المشاكل الانسـانية على أساس ثنائي في اشـكال التفاوض القائمة فعـلا ، وعلاوة على ذلك نحن ندعو الى نشره على نطاق واسع ايضا في اطار مؤتمر دولي يعقد في موسكو ، ولقد قدمنا اقتراحا بهذا الشأن في لقاء فيينـا في نوفمبر من العام الماضي •

ان توحيد الجهود في ميدان الثقافة والطب والحقوق الانسانية هو جزء مكـون آخر لنظام الامن الشامل •

● ان النظام الشامل المقترح سيغدو فعالا بذلك القدر الذي ستقوم فيـه هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن التابع لها وكذلك المؤسسات والميكانيزمات الدولية الاخرى بوظائفها بصورة فعـالة ، وينبغي العمل بحزم على اعـلاء مكانة ودور هيئة الامم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية • وهناك حاجة ماسة الى تكوين منظمة فضائية عالمية يمكن أن تعمل في المستقبل في اتصال وثيق مع هيئـة الامم المتحدة كجزء مستقل ذاتيا عـن نظامها • ويجب أن تصبح المؤسسات المتخصصة لهيئة الامم المتحدة عوامل للتحـكم في العمليات الدولية ، أما مؤتمر جنيف لنزع السلاح فيجب أن يصبح المحفل الـذى يتم فيه تدويـل الجهـود في مجـال الانتقـال الى عالم خال من السـلاح النووى والعنف •

ولا يجوز كذلك نسيان امكانيات المحكمة الدولية ويمكن للجمعية العامة ومجـلس الامن أن يتوجها اليها غالبا لاجراء المشاورات معها حول القضايا القانونية الدوليـة المختلف عليها •وينبغي أن يعترف بدائرة اختصاصها الالزامية للجميع بشروط منسقة من قبلهم • وينبغي على الاعضاء الدائمين في مجلس الامن القيام بالخطوة الاولى في هذا الاتجاه واضعين لي اعتبارهم مسئوليتهم الخاصة •

ونحن على يقين من أن النظام الشامل للامن هو في الوقت ذاته نظام قانوني شامل يضمن أسبقية القانون الدولي في السياسة •

وطبقا لميثاق الامم المتحدة يتمتع مجلس الامن بصلاحيات كبيرة • ولا يتطـلب سوى السعي بصورة مشتركة لكي يستخدمها استخداما فعالا • ولهذا الغرض سيكون هناك مغزى في أن تعقد لدى افتتاح الدورة الاعتيادية للجمعية العامة جلسة مجـلس الامن على مستوى وزراء الخارجية لاعطاء تقييم عام للوضع الدولي وللبحث المشترك عن السبل الفعالة لتحسينه •

ومن المفيد عقد جلسات لمجلس الامن لا في مقر الامم المتحدة ـ نيويورك فحسب بل وفي مناطق النزاعات والتوتر وكذلك دوريا في عواصم الاعضاء الـدائمين في المجلس •

كما أن بعثات المجلس الخاصة الى مناطق النزاعات القائمة والمحتملة من شانها أن تساعد على تعزيز مكانته ورفع فاعلية القرارات التي يتخذها •

ونحن على يقين من أن تعاون الامم المتحدة مع المنظمات الاقليمية يمكن توسيعه كثيرا ، والغرض من ذلك هو البحث عن تسوية سياسة للاوضاع المتأزمة •

وفى رأينا من الضرورى لغرض رفع فاعلية عمل الجمعية العامة ان تعقد دورات خاصة حول القضايا السياسية الاكثر الحاحا وبعض قضايا نزع السلاح ·

ونحن نؤكد بحزم على ضرورة زيادة الالزام المعنوى والسياسى لوضع الوثائق السياسية الهامة المتخذة فى الامم المتحدة على أساس الاجماع فى الرأى · وأعيد الى الاذهان انه تعتبر فى عدادها الوثيقة الختامية للدورة الاولى للجمعية العامة للامم المتحدة الخاصة بنزع السلاح وميثاق حقوق وواجبات الدول الاقتصادية وغيرها ·

وحسب رأينا فلقد حان الوقت منذ أمد بعيد لاقامة مجلس استشارى عالمى تحت رعاية الامم المتحدة يوحد النخبة المفكرة فى العالم · ويمكن اكبار العلماء والشخصيات السياسية والاجتماعية ولممثلى المنظمات الاجتماعية الدولية ورجال الثقافة والادب والفن ومن بينهم الحاصلون على جائزة نوبل وغيرها من الجوائز الدولية ذات الاهمية العالمية ولممثلى الكنيسة البارزين يمكنهم أن يغنوا بصورة جادة القدرة الروحية والجمالية للسياسة العالمية الراهنة ·

ولكى تستطيع الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة العمل بكل طاقتها لابد من فهم واقع انه لا يجوز استخدام الوسائل المالية لممارسة الضغط عليها · وسوف يتعاون الاتحاد السوفييتى تعاونا فعالا فى تذليل المصاعب الناشئة فى ميزانية الامم المتحدة·

واخيرا حول السكرتير العام للامم المتحدة · ان المجتمع الدولى ينتخب الى هذا المنصب الرفيع شخصية ذات مكانة تتمتع بثقة الجميع · ونظرا لان السكرتير العام يبرز بصفته ممثلا لكل عضو فى المنظمة فانه ينبغى على جميع الدول أن تقدم اليه أقصى الدعم وتساعد فى تنفيذ مهمته ذات المسئولية · ويجب على المجتمع أن يشجع السكرتير العام للامم المتحدة فى مهام المساعى الحميدة. وفى الوساطة أو المصالحة ·

فلماذا نطرح بهذا الاصرار قضية النظام الشامل للامن الدولى ؟

نطرحها لانه لا يجوز التسليم بالوضع الذى يبدو فيه العالم عشية الالف الثالث من السنية معرضا لخطر الهلاك وفى حالة التوتر الدائم وفى جو الريبة والصراعات منفقا موارد وعملا ومواهب هائلة لملايين الناس على ما يزيد عدم الثقة المتبادلة والمخاوف ·

ويمكن التحدث كثيرا عن ضرورة ايقاف سباق التسلحواستئصال النزعةالعسكرية وعن التعاون ولكنه لن يتغير اى شىء ما لم نبدأ العمل ·

ان لب المشكلة السيلسى والاخلاق هو ثقة الدول والشعوب ببعضها البعض واحترام المواثيق والمؤسسات الدولية · ونحن على استعداد للانتقال من تدابير الثقة فى بعض المجالات الى سياسة الثقة الواسعة النطاق التى ستكون شيئا فشيئا نظام الامن الشامل · لكن يجب أن تقوم مثل هذه السياسة على وحدة التصريحات السياسية والمواقف الفعلية ·

ان فكرة الامن الجماعى الشامل هى المشروع الاول للبنية الجديدة المحتملة للحياة على الارض ، بيتنا المشترك · وبعبارة أخرى أنها تذكرة الى المستقبل حين سيكون أمن الجميع الضمان لامن كل فرد · ونأمل فى ان تطور هذه الفكرة وتحقق معانى دورة الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ●

نظرة من دلهي

إلى المشاكل الدولية

حوار مع :
كريشنا سبراهمانيام

●● اجرت مجلة ((قضايا السلم والاشتراكية)) حديثا صحفيا مع كريشنا سبراهما نيام خلال عمله في المؤتمر الدولي ((من اجل عالم متحرر من الاسلحة النووية، من اجل بقاء البشرية)) الذى انعقد في موسكو ●●

● ما رأيكم في الاتجاهات العامة للتطورات العالمية منذ ريكيافيك ؟

ـــ لقد القى الاجتماع الذى عقد في العاصمة الايسلندية الاضواء على كثير من الظواهر . لقد أكد من جديد ، بين اشياء أخرى ، ان الادارة الامريكية لن تتخلى مبادرتها للدفاع الاستراتيجى . فادارة واشنطن تنظر اليها ليس فقط كمشروع قادر على ضمان التفوق العسكرى الاستراتيجي للولايات المتحدة لسنوات قادمة ، وانما كبرنامج يدفع بالولايات المتحدة الى مقدمة التقدم التكنولوجي . ويلقي بكافة البلدان الاخرى ، بما في ذلك حلفاء الولايات المتحدة (وبينهم اليابان) لادوار ثانوية .

لقد عززت ريكيافيك درس الخبرة الماضية : لقد وقعت الادارة الامريكية اتفاقيات الرقابة على التسلح فحسب عندما كان بمقدورها ان نجد فيها ثغرات لمناورات الالتفاف واساءة التفسير بالشكل الذى يخدم مصالحها . لقد وقعت ، مثلا ، معاهدة لحظر تجارب الاسلحة النووية في المجالات الثلاث ، في الجو ، وفي الفضاء الخارجي وتحت الماء ، بشرط امكان مواصلة التجارب تحت الارض ، وكانت معاهدة سولت ـ ١ لدرجة كبيرة تكرارا لنفس القصة ، فقد وضعت حدا أعلى للنمو العددى لمنصات الصواريخ العابرة للقارات ذات القواعد الارضية ، ولكن واشنطن استمرت في بناء ترساناتها اسلحتها باضافة رءوس جديدة دوما ، وبالنسبة لمعاهدة سولت ـ ٢ لم تصدق الولايات المتحدة عليها ابدا . لقد وقعت للمعاهدة الخاصة بمنع انتشار الاسلحة النووية ، ولكن رغم ان هدف هذا العمل القانوني قد صيغ بشكل يدل عليه ، حاول الجانب الامريكى على الدوام ان تلتف من حوله .

ولا اعتقد اننى ساكون مخطئا اذا ما قلت ان الولايات المتحدة لا ترغب كثيرا فى ان تربط نفسها بالتزامات جادة للرقابة على الاسلحة ، ولكنها برفضها اتخاذ مثل هذه الخطوات تقلل بشكل محتوم من هيبتها الدولية ٠

ومع ذلك ، فالمشكلة لا تنحصر فى الموقف الذى اتخـذته الولايات المتحدة حول الاسلحة النووية ٠ وبالاضافة الى ذلك ، فان النقطة المطروحة ليست بدرجة كبيرة اعضاء « النادى الدولى » قدر ما هى الدول غير النووية التى وقعت معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية ، وبالتالى ، فقد اعترفت بالفعل ، على ما اعتقد ، بحق الـدول النووية فى الاحتفاظ بمثل هذه الاسلحة ، ولهذا السبب فمن الضرورى أن نعلن أن القدرة النووية لا تعطى لاى الحق فى مواقع القوة وان الاسلحة النووية يجب أن تحظر ٠

وقد اجمع راجيف غاندى وميخائيل جورباتشوف على هذا الموضوع فى اعـلان دلهى الذى وقعاه ٠ وكانت هذه الوثيقة ، وثيقة تاريخية ، على ما اعتقد ، لانها تخص العالم بأسره ٠

● والمسألة الثانية التى تتعلق بالطـرق الى السلام فى منطقة آسيا ـ المحيط الهادى ، تبدو مسألة محلية تأتى بعد المشكلة العالمية لنزع السلاح النووى بشكل عام ٠ ومع ذلك فانها ترتبط مباشرة بالمشكلة الحاسمة للحرب والسلام على الارض ، التى تهم الجميع ٠ هل تتفق معنا ؟

ـــ بكل تاكيد ٠ وهكذا على وجه التحديد عالج ميخائيل جورباتشوف هـذه المسألة فى خطابه فى فلاديفوستوك ، والتى يمكن أن اقارنها شخصيا بتصريح جـواهر لال نهرو المعروف وفكرته عن عقد مؤتمر حول العلاقات الدولية فى اسيا فى نيودلهى ٠ لقد حث نهرو على الوحدة بين دول اسيا وناقش الآفاق الممتد امام القارة ٠ وكمـا تعرفون ، فان معظم مقترحاته لم تتحقق ، ولكن الشىء الاهم هو أن نتجه الى المشاكل البارزة ونبدأ معا حلها ـ وفى الواقع كان هذا هو ما قاله ميخائيل جورباتشوف فى فلاديفوستوك ٠ وينبغى القول ، مع ذلك ، أن ادخال عملية هلسنكى فى اسيا سيستغرق وقتـا وجهدا اكبر ٠

وقد تسالنى عن السبب :

ان دول أوربا مستقرة ، بينما دول آسيا لا تزال تتطور ٠ ومن ثم مجموعة مـن مشاكل بناء الامة وتعزيزها ، مما يتضمن العنف غالبا ٠ وبدون التقليل مـن أهمية تلك المشاكل ، من الممكن حلها ٠ وينبغى اعطاء دفعة جديدة لعملية بناء الثقة ، ممـاثلة لما بدأ فى أوربا ٠ ومن الاصعب فعل ذلك فى اسيا ٠ واكرر ، انه من الضرورى أن نبدأ ٠ ولنأمل أن تنتشر افكار التعاون والامن وتقوى فى منطقة اسيا والمحيط الهادى ٠ ولن يحدث كل هذا بالطبع بين عشية وضحاها ـ ولكن مثل هذه الافكار قد صيغت فى أوربا ، كذلك ، قبل سنوات عديدة من توقيع اتفاقيات هلسنكى ٠

● ما هى التوصيات المتصلة بالموضوع لمركز ابحاثكم ؟

ـــ ينبغى أن ننطلق من وقائع اليوم ٠ سيمكن وضع حل يرضى عنه كل فرد فحسب عندما يواجه الناس الحقائق الصلدة وعندما تسود الارادة السياسية لاقامة جـو مـن التعاون والامن عمليا ٠ وهذا ما يجعل من الضرورى ان نعطى معلومات افضل للنـاس ونشرح لهم الوضع الحالى وما يحمله من مخاطر ٠ ومن زاوية معينة ، فكل شـخص ينبغى أن يصبح سياسيا ٠ ومن المهم للغاية ، بجانب ذلك ، أن تعارض كافة بلدان العالم عدم العـدالة فى العلاقات الدولية والاهـداف والوسائل غير الاخلاقية وغير السياسية ٠

● يود القراء بالتأكيد أن يسمعوا شيئا عن عمل فريق البحث التابع للأمم المتحدة الذى ترأسه ٠

— يدرس فريقنا مشكلة الردع النووى ، وهو يضم خبيرا من كل من الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتي ، وجمهورية المانيا الفيدرالية ، وجمهورية المانيا الديموقراطية ، والارجنتين ، ومصر ، والهند ، والسودان ٠ والتقرير الذى أعدته هذه الهيئة الدولية لا يقدم أية نتيجة اجماعية أو بيان عام وانما يعكس مجرد وجهات نظر مختلفة لتحالف شمال الاطلنطي ، والبلدان الاشتراكية ، وعالم عدم الانحياز ٠ وهو يوضح أن حلف الاطلنطى يحاول الدفاع عن مبدأ الردع النووى ، بينما تعارضه البلدان الاشتراكية وتؤمن بان السلام سيحافظ عليه من خلال التكافؤ العسكرى ، أما الدول المحايدة ، غير المنحازة فترى أن مبدأ الردع النووى ، الذى اتبع طوال الاربعين عاما الماضية ، له تاثير عكسى على السلام والامن في العالم ٠

ولذلك فالتقرير الاخير لفريق البحث يقدم الاراء المرتبطة بالموضوع ٠ وقد قدمنا ما توصلنا اليه الى الامم المتحدة ولكننا لا نعرف رأى البلدان الاخرى ٠ والصحافة الغربية لم تعطى التقرير على نطاق واسع ، وهو مالتميز به وسائل الاعلام البرجوازية ٠ وفى الحقيقة ، فانها تهتم فقط بما يصدر عن التحالف الاستراتيجي الغربي وتتجاهل كل ما عداه ، وهذا ما حدث علي وجه الدقة ●



كوكرينكس

خطوات العم سام فى الخليج الساخن

من أجل السلام

فى لبنان والعالم العربى

بقلم :
رفيق سمهون
عضو المكتب السياسى
للجنة المركزية للحزب
الشيوعى اللبنانى

●● الحرب تشتعل فى بلادي منذ ١٢ عاما ويمتزج النزاع الداخلي بالعدوان المستمر لاسرائيل . لقد اصبح لبنان فى الواقع منصة اطلاق للغارات الامبريالية على منطقتنا ، وارض تجارب لاتقان الاسلحة ((التقليدية)) ((مدافع السفينة الحربية الامريكية نيوجيرس)) ولاختبار احدث الالات الجهنمية ((قنابل غاز الاعصاب وقنابل الفراغ)) ..

وقد قتل حوالي ١٥٠ الفا من مواطني بالرصاص ، وتحت الانقاض ، ومتأثرين بالجراح .. لقد سويت بالارض احياء كاملة فى بيروت والمدن الاخرى ، وكذلك العديد من القرى . وترك البلاد نصف السكان النشطين اقتصاديا تقريبا ، واصبحت البنية السفلي للبلاد مجزرة . وتتضور الان الاسر جوعا وقد فقدت عملة البلاد حوالي ٩٩ ٪ من قيمتها .

وهذه احصائيات تخمد الحماس . وفى نفس الوقت، يستمر حمام الدم، وتتسع المؤامرة ضد لبنان . وتتراكم المشاكل وتتشابك بشكل خطير . وكل ذلك يجعل من الصعب علينا ان ندرك بسهولة اى نوع من السلام نحارب من اجله وكيف نفعل ذلك . واذا اضع مأساة بلادي امام عيني ، ساحاول توضيح الامور ●●

ان النضال من اجل السلام لا يشكل باية حال مشكلة مفروضة من الخارج على شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وهم لا يعتبرونها مسألة غريبة ذات اهمية ثانوية • انها تؤثر كذلك على المصالح الحيوية للشعوب العربية وتتصل مباشرة بجوهر نضالهم • فما هي الاسباب ؟

أولا : تعتبر الطبيعة العالمية للتهديد النووى سببا كافيا لمشاركة كل بلد وحتى كل فرد فى النضال من اجل ازالته •

ثانيا : ان النزاعات المحلية – سواء كانت الحرب المدمرة بين ايران والعراق او نزاع الشرق الاوسط – تنزل خسائر جسيمة بالمتحاربين وبالبلدان المجاورة وتهدد بالتحول الى حريق عالمى •

ثالثا : ان مراتع التوترات القائمة ونمو النزعة العسكرية لها اثرها الوخيم على حركة التحرر الوطنى •

واخيرا ، رابعا : ان سباق التسلح يعوق حل المشاكل الاجتماعية الاقتصادية الملحة ويعرقل الجهود للتغلب على التخلف •

وتنفق الان موارد هائلة على اسلحة الحرب على حساب الاحتياجات المدنية •• وتستورد البلدان النامية ثلاثة ارباع الاسلحة فى العالم ، وانفقت البلدان اعضاء مجلس التعاون الخليجى وحدها حوالى ٤٠٠ بليون دولار لهذا الغرض خلال السنوات الخمسة عشر الاخيرة • وهذا الاستخدام للموارد المالية يفاقم فحسب من ظروف المعيشة المؤسفة بالفعل فى العالم الثالث حيث متوسط دخل الفرد يصل الى ١/١٣ من المستوى الموجود فى البلدان المتطورة صناعيا ، ويعانى اكثر من بليون شخص من المجاعة •

ويؤدى الامتلاك المتزايد لاسلحة جديدة الى زيادة سريعة فى الدين الاجنبى ، كاشفا الصلة المباشرة بين دين البلدان النامية الذى يبلغ تريليون دولار وما يقابله من زيادة فى الانفاق العسكرى الامريكى خلال العقد الماضى • وفى كلمات اخرى ، فالنهب الاستعمارى يمول الميزانيات العسكرية للامبريالية ، وفى المحل الاول الامبريالية الامريكية •

لقد اكتسبت مسالة السلام اخيرا بعدا جديدا فى حدود ما يخصنا الامر ، بالنظر الى التأكيد الذى وصفته واشنطن بالتدخل العسكرى المباشر فى اجزاء مختلفة من العالم – لبنان وليبيا ، جرينادا ونيكاراجوا • وفى نفس الوقت ، تعمل ادارة ريجان من اجل تأكيد مطالبها العالمية الجديدة فى المجالات العسكرية ، والسياسية ، والاقتصادية والايديولوجية ، ساعية الى اشراك حلفائها فى حلف الاطلنطى فى هذه العملية كذلك •

وتقف فى معارضة ذلك المنهج سياسة السلام ، التى تتجسد فى المبادرات الراديكالية والمسئولة التى تقدم بها الاتحاد السوفييتى وكافة البلدان الاشتراكية من اجل تطبيع واعادة بناء العلاقات الدولية وتوجيهها نحو الطريق الجديد للتفكير السياسى •

لقد اتضحت هاتين السياستين المختلفتين فى المنطقة • واتخذ الاتحاد السوفييتى والاسرة الاشتراكية فى مجموعها موقفا مبدئيا ، حينما دعت الى عقد مؤتمر دولى جيد الاعداد حول الشرق الاوسط تحضره كافة اطراف المعنية ، بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية ، والى الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطينى ، بما

في ذلك حقه في اقامة دولته المستقلة ، والى الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية ، بما فيها جنوب لبنان ٠

بيد ان الولايات المتحدة تشجع اسرائيل على مواصلة الاحتلال وتبشر بمفهومها الخاص للمؤتمر ٠ والهدف هو تحويل المؤتمر الى ستار لاخفاء اجراء المحادثات المنفردة مع تل أبيب من اجل التوقيع ثانية على اتفاقيات مماثلة لكامب دافيد ٠

ان توزيع القوى في منطقتنا من العالم قد اختل بشكل خطير عندما استبعدت مصر ، اكبر بلدان المنطقة ، عن العالم العربي ٠ وبدات الحرب الاهلية في لبنان ، وانفجرت المعارك بين العراق وايران ٠ واقيمت تكتلات سياسية وعسكرية وبوليسية جديدة في الشرق الاوسط ، كما انشئت عشرات القواعد العسكرية ، وازدادت قوة الفئات الاجتماعية التي لها مصلحة في مشتروات الاسلحة ٠ وقوضت اقتصاديات كثير من البلدان ٠

وحدث كل ذلك على خلفية العدوان الاسرائيلي واحتلال الاراضي السورية واللبنانية والفلسطينية ـ وهو ما كان يستحيل حدوثه دون توسيع التعاون بين اسرائيل والولايات المتحدة حاميتها في اطار « تحالفهما الاستراتيجي » ٠

وتمثلت هذه التحركات مع السياسة العالمية الجديدة التي تنتهجها ادارة ريجان تحت زعم مقاومة « خطر سوفييتي » ـ وهي طريقة واشنطن في الاشارة الى النضال الذي تخوضه الشعوب من اجل ازالة تراث الحكم الاستعماري ، ومن اجل الاستقلال ، والتقدم الاجتماعي والسلام ٠

ان النهج العدواني للولايات المتحدة خطر للغاية في الشرق الاوسط ، وفي المحل الاول بسبب الاهمية الجيوبوليتية المتزايدة لاسرائيل كقاعدة امامية للامبريالية في المنطقة ٠ وتقوم اسرائيل بصناعة القنبلة الذرية وتتحول بذلك الى دولة نووية ٠ وبالاضافة الى ذلك ، فهي تشارك في برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجي ـ سواء في الابحاث او في بناء مشروعات خاصة لتنفيذه ٠

ان رغبة واشنطن في تحويل الخليج العربي الى « بحيرة » امريكية ـ اطلنطية يقدم سببا آخر ٠ ولهذا السبب تعمل الولايات المتحدة على مفاقمة واطالة النزاع العراقي ـ الايراني ، مما يساعدها على زيادة تدخلها في شئون المنطقة وعلى تواجدها العسكري هناك ، وتحاول الامبريالية الامريكية كذلك تحويل البحر الابيض المتوسط الى « بحيرة » مماثلة بايقاعه في شبكة من قواعد الصواريخ النووية ذات المرابطة الارضية والبحرية ٠ وكل هذا يجعل من منطقتنا مرتعا لخطر وتوترات خاصة ، في الوقت الذي تتعرض فيه الشعوب العربية التي تكافح من اجل حقوقها ومن اجل عودة الاراضي المحتلة للابتزاز النووي ولتعزيز مكثف للاسلحة الحديثة للغاية ٠

ان خبرة الشعوب العربية تؤكد ان السلام الوطيد بدرجة اكبر يخلق ظروفا اكثر مواتاة لتطور حركة التحرر الوطني ٠ وخلال فترة الانفراج كسبت الجماهير الشعبية في العديد من البلدان العربية مكاسب سياسية واجتماعية واقتصادية هامة ٠

ينبغي مراعاة السمات القومية

يؤكد حزبنا على هذه النقاط منذ فترة طويلة ، كما يؤكد عليها الان بشكل خاص بعد ان كسبت اعترافا عالميا ٠ ونحن نتوجه الى هؤلاء الذين ادعوا ، منذ السبعينيات،

بأن الانفراج ليس سوى صفقة بين الدول الكبرى وقعت لغير صالح حركة التحرر . ويوجد بالسجل كذلك تقييم اخر قدمناه : ان الولايات المتحدة فى الوقت الذى تربط فيه مسائل نزع السلاح النووى بالمشاكل الاقليمية ، ترفض فى الواقع ان تسعى الى حل عادل وحقيقى للمسألة الاخيرة ، وهى تريد فحسب أن تضمن سعرا أعلى لتنازلاتها الوهمية فى مجال الحد من التسلح ـ على حساب أستقلال الشعوب ، والحــرية والتقـدم . ومن الواضح أن رفض الولايات المتحـدة العمل من أجل تسوية بنـاءة للمسائل الرئيسية لعصرنا يجعل المشاكل الاقليمية حتى اكثر تفجرا .

وهذا يضفى أهمية أكبر من اى وقت مضى على مسألة اى موقف يجب ان نختار فى التحرك من أجل المحافظة على السلام وازالة النزاعات المسلحة وأى أشكال للنضال ينبغى أن نستخدم واضعيه فى الاعتبار سماتنا القومية المتميزة .

من الواضح أن النشاط المعادى للحرب لا يمكن ان يختزل الى جانب او شكل واحد ، كما أنه ليست هناك وصفات عالمية لابعاد خطر الحرب . ويترتب على ذلك انه لا يمكن أن يوجد « سور صينى » أو أى تناقض بين العمل من أجل الدفاع عن السلام وبين النضال المعادى للامبريالية ، والعمل من اجل تقدم المصالح الاجتماعية الاقتصادية للجماهير العاملة . والمسألتين مترابطتين بشكل جدلى وسيؤدى النجاح فى حل أحدهما الى التقدم فى تسوية الاخرى .

فكيف ، اذن ، يمكننا الدفاع عن السلام فى ظل سمات معينة لبلادنا وللمنطقة ؟ لندرس الوضع فى بلادى من هذه الزاوية .

انه وضع يباد فيه شعبى ويطرد من دياره وتسرق محاصيله ، ويشاع الاضطراب فى اقتصادنا وتجارتنا ، ويهيم الالاف فى الشوارع جياعا مشردين . وهــذا الوضع يقدم الاجابة على السؤال ، كيف ينبغى أن نكافح من أجل السلام ، ولماذا سيكون لهذا النضال فى لبنان اثر مباشر على حل المشاكل الاجتمـاعية ـ الاقتصادية الداخليـة والسياسية وعلى النضال ضد الامبريالية التى نحس بضغطها الدائم فى كل مكان .

ان العالم الخالى من الاسلحة النووية ووقف الحروب المحلية فى العالم ليست افكارا مجردة بالنسبة لنا نحن الشيوعيين اللبنانيين . نحن نكافح من اجل السلام فى ظروفنا الخاصة المتميزة ، ونضالنا يعتبر عنصراً لا ينفصل عن تقدم البشرية نحو السلام الوطيد والشامل . وفى بلادنا لا يمكن لهذا النضال ان يتحول الى مجــرد نداءات ومواعظ . هل يمكن أن نقف لا مبالين من العدوان والعنف ؟ اننا ببساطة يجب أن نقاوم الارهاب المسلح والتدمير . وهذا ايضا طريق للاسهام فى السلام .

ان موقف عدم المقاومة السلبى يمكن ان يؤدى الى اسلوب « سلام امريكى » بمعنى هيمنة اسرائيل والولايات المتحدة وخيانة النضــال الوطنى التحــررى فى المنطقة . وهذا سوف يخلق خطر سلم غير عادل يساعد الامبريالية وحــدها على الانتشار الى البلدان الاخرى .

واذا ما فشلنا فى مواصلة الكفاح ، رغم أن النضال قاس ودامى ، فسوف يتعرض للخطر ليس فقط وجود دولتنا وانما أمن اخواننا كــذلك فى العالم العــربى . فمخططات واشنطن ليست قاصرة على لبنان وحده : وانما الهدف هو تحويل كــافة البلدان العربية دون استثناء الى قواعد امامية للعالمية الجديدة . وسوف يتزايد التهديد للبلــدان الاشتراكية كذلك . وهـــذا يعنى أن الواجب الاممى للوطنيين اللبنانيين يتشابك مع مسئوليتهم عن السلام فى المنطقة وفى العالم .

نهج سياسي مرن

ولذلك فان الحزب الشيوعي وكافة القوى الوطنية الاخرى في البلاد يصد الغارات الامبريالية ، والصهيونية والرجعية منذ عدة سنين ، وقائمة منجزاتنا العملية في الجهود من أجل ضمان السلام وتسوية عادلة للنزاع تشمل انسحاب « القوة المتعددة الجنسيات » الامريكية الاطلسية من بيروت ، والغاء اتفاقية ١٧ مايو ١٩٨٣ مع اسرائيل والتي اعطت الموافقة الرسمية على سيطرة اسرائيل ومن يقفون خلفها على بلادي ، وتصاعد المقاومة المسلحة التي أجبرت المعتدي على الانسحاب من معظم الاراضي اللبنانية ٠

وقد فرضت المعارك على الحزب الشيوعي اللبناني ليس فقط ان يدافع عن نفسه ويحافظ على حقوقه وانما ان يعمل كذلك من اجل منع عملية الابادة التامة للقوى التي تؤيد الوفاق الوطني ٠ والحزب مدافع ثابت عن العلاقات الافضل مع كافة الجماعات التي تكافح ضد الغزاة وهو على استعداد لقبول أي شكل من التعاون الهادف الى وضع حد للحرب الاهلية ٠ وهذا التعاون له اهمية خاصة في ظروف تصعيد التحركات الاسرائيلية التي تهددنا ، والتي غالبا ما تغير بشكل متزايد على المدن والقرى المسالمة للجنوب اللبناني ، وكذلك على المعسكرات الفلسطينية ٠ ان العسكريين الاسرائيليين يعدون الارض لغزو جديد ويشيدون بعدوان ١٩٨٢ ٠ ويشير الحزب الشيوعي اللبناني بقلق الى ان اليمينيين المتطرفين الذين يعملون كعملاء لاسرائيل والولايات المتحدة يصعدون من نشاطهم داخل البلاد ٠ وفي نفس الوقت ، فان الاصوليين لهم الحرية المطلقة في ان يتصرفوا كما يريدون ، والاعمال التي يقوم بها الكلاميون ضد كافة القوى الديمقراطية والصحية في لبنان تخدم الامبريالية والصهيونية والرجعية ٠

ولن يكون هناك سلام في بلادنا ما لم يكن هناك تنسيق ثابت في العمل بين كافة الوطنيين اللبنانيين الذين يرون من واجبهم مقاومة مخططات الغزاة والرجعيين المحليين ٠ ولا يمكن التوصل الى السلام ووضع حد للازمة الاجتماعية الاقتصادية الحادة بدون وحدة القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية وسوريا ٠ وعن طريق الدفاع عن موقف توحيدي ، نقدم نحن الشيوعيون اسهاما آخر في دعم الوحدة العربية المعادية للامبريالية والقضاء على مرتع الحرب الذي يهدد المنطقة باكملها ٠

والحزب الشيوعي اللبناني اذ يلتزم بهذه الاهداف ، لا يقترح التنفيذ العاجل لاصلاح ديمقراطي متقدم في المرحلة الحالية ٠ وهو لا يطلب حتى اية تنازلات سياسية او اجتماعية اقتصادية للطبقة العاملة ، وكما أعلن الشيوعيون في مؤتمرهم الخامس في فبراير ١٩٨٧ ، فاننا نحتاج ، أولا وقبل كل شيء ، الى ضمان للديمقراطية ٠وهذا الضمان ، واساسا تعهد بعدم اللجوء الى القوة المسلحة كوسيلة لحل المشاكل الداخلية ، سيجعل من المستحيل مواصلة النضال السياسي والتقدم ببرنامج معقول لتسوية الازمة اللبنانية ، برنامج يضع الاساس لتعاون كل الناس في لبنان ٠

والحزب الشيوعي اللبناني يرفض التخلي عن مبادئه ، ولكنه ينتهج نهجا سياسيا مرنا ويكيف نشاطه حسب حالة الامور الفعلية وتوزيع القوى داخل البلاد ٠ ونحن نعتقد انه من الممكن توحيد كل الوطنيين حول برنامج ديمقراطي غير طائفي للتسوية ، ولقد كان الشيوعيون اول من طرح مشروعا ديمقراطيا وطنيا لتحرير جنوب لبنان من نير الاحتلال الاسرائيلي وللتغلب على ازمة البلاد بلأم الصدع الطائفي والديني ٠

ويعمل الحزب الشيوعي بجد للمساعدة على اقامة جبهات وطنية مماثلة لجبهة ١٩٨٢ من أجل الخلاص الوطني • وقد أيدنا أخيـرا خلق جبهة من اجل توحيـد وتحرير لبنان • وينص برنامج الجبهة على الكفاح من أجل تحرير الاراضي المحتلة ، والوقوف ضد كافة محاولات تقسيم البلاد ، ومن اجل عودة اللاجئين الى ديارهم ، ومن أجل الاصلاح الاجتماعي الاقتصادى والسياسي ، ومن اجل ضمانات الامن لنصف مليون فلسطيني يعيشون في لبنان ، ومن أجل ضمانات تضـمن استمرار الثورة الفلسطينية • وبهذه الطريقة يسهم الحزب الشيوعي اللبناني في قضية السلام في لبنان وفي المنطقة •

صلة متبادلة جدلية

ان النضال ضد الحرب والعدوان ، والحركة المعادية للامبريالية والصهيونية ، ومن أجل التقدم الاجتماعي ، لا تنفصل ، وهذا الاستنتاج تؤكـده الخبـرة التي اكتسبتها بلادى • ونحن نرى في ذلك جوابا على السؤال عن معنى النضال من أجل السلام • انه ليس الاولويات في حل هذه المشكلة او تلك ، وانمـا الصلة المتبادلة الجدلية بين المشاكل نفسها وحلها وهي النقطة المتصلة بالموضوع • واذا ما قبلنـا تلك الحجة ، يصبح من الواضح أن السلام في لبنان سوف يساعد بالتالي قضـية السلام في العالم العربي وفي العالم اجمع •

ولهذا السبب يجب أن يكون الشعب قادرا على ادراك هـذه الصلة المتبادلة بشكل أكمل ، ولا ينبغي أن نحصر انفسنا فقـط على الاشكال والاساليب المعتـادة والشائعة للنضال من أجل السلام •

ان كافة القوى الوطنية والمحبة للسلام في لبنان يجب أن تركز الان على التعبئة والتربية السياسية • وهذا تحدى صعب ، وبخاصة اذا ما وضعنا في اعتبـارنا الخبرات والفرص التي تتيحها وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الامبرياليةوالرجعية • ولكن المهمة ممكنة •

وينبغي ان تقتنع الجمـاهير بحزم بان خطر الحـرب يمكن ابعاده عنـدما يصبح السلام قضية عامة حقا ، وعندما ينضم كل شخص الى النضال بغض النظر عن الخلافات الطبقية أو السياسية أو الايديولوجية ، وعندما يصل هذا النضال الى مستوى يتمشى مع وقائع عصرنا • وهذا هو هدف كافة قوى السلام في جميع انحاء العالم ، وهدف كل من يريد أن يبقى •



النغمة النشاز !

● حول فضيحة ايران - جيت ●

إلقاء مسئولية الأخطاء على الآخرين

بقلم :
جوليان ماران
صحفى من كوستاريكا

●● اى مراقب للاحداث فى الولايات المتحدة منذ نهاية العام الماضى لايمكن ان ينكر ان فضيحة ايران ـ جيت كانت كالكارثة بالنسبة للبيت الابيض . تقول مجلة ((تايم)) : ((انه لو كان بالولايات المتحدة نظام برلمانى ديمقراطى فمن المحتمل ان حكومة ريجان كانت سقطت)). ومع ذلك فالواقع ان ريجان احتفظ براسه فوق الماء بارادة اسياده الاقوياء .

ولكنها طريقة غريبه حقا تلك التى تقدم بها الصحافة البورجوازيه فضيحة ايران ـ جيت فى الولايات المتحدة والدول الراسمالية الاخرى، وهى نفس الصحافه التى كانت دائما تصفق وتهلل للرئيس على اعماله الشائنه . وهى نفس الصحافه التى ساندت مشروع حرب الكواكب وايدت امر ريجان بغزو جرينادا وهللت لامره بضرب ليبيا من الجو وبررت سياسته الاجرامية ضد شعب نيكاراجوا .. ومع ذلك فهذه هى نفس الصحافه ايضا التى ندين لها ولو جزئيا برفع ستار السرية التى حاولت الاداره الامريكية اسداله لاخفاء الحقيقة حول فضيحة ايران ـ كونترا . والحقيقة ان ريجان يبدو الان كرجل غصه كلبه .. لماذا ؟.

الاسباب في الاغلب كثيرة ولكن واحد منها كان محل تركيز الصحفي الشهير ميوسليدي الذى قال ان فضيحة ايران ـ جيت أشعلت حرب صحفية « قد يثبت في النهاية انها بنفس اهمية التحقيق السياسي » • ان واشنطن تمتلىء الان بالصحفيين الذين يحاولون كسب جائزة بوليتزر • والاصوات العالية تأتي ليس فقط من التنافس بين الصحفيين بل ايضا من التنافس بين أصحاب الصحف • ومع ذلك فان الصراحة التي رسمت بها الصحافة البورجوازية صورة النظام الذى تستمد رزقها منه ، تلقي كثيرا من الضوء على هذا النظام لقد أطلق على هذه الفضيحة أسماء مختلفة مثل « عكة ايران » و « قذارة ايران » وأسماء اخرى لا تقل ازدراءا وكلها تدل على شعور الصحفيين بالارتباك الشديد وضرورة معاقبة انفسهم لتأييدهم السابق لريجان •

كيف بدأت فكرة هذه المغامرة التي انتشرت رائحتها ؟ ان جزء من الجواب جاء بجريدة « الايكونومست » اللندنية المحافظة : « بعمل الاشياء التي كان الرئيس يتمنى في داخله ان تعمل جعل من نفسه شخص لا يمكن الاستغناء عنه (المقصود هنا هو لفتنانت كيرنال اوليفرنورث) » • واستمرت الجريدة توضح أن الفكرة كانت الربط بين « مشروع الاستعادة » المخطط لتمويل الشركاء المحتملين في ايران سرا بالاسلحة مع « مشروع الديمقراطية » • وهم الاسم السرى السخيف الذى أعطى لعملية تمويل الكونتر أو أعداء الثورة في نيكاراجوا سرا بالسلاح •

وكان شخص اليفر نورث المشئوم وهو صبي ريجان في مجلس الامن القومي هو حلم الرئيس الذى تحقق • وبينما اضطر ريجان الى فصل هذا الضابط البحرى السيء الطالع بمجرد أن كشفت الفضيحة الا أن هذا لم يمنعه من تصويره « كبطل قومي » وذلك تعبيرا عن تعاطفه الشخصي مع آخر رجل يطرد من البيت الابيض • ويقول جارى ويلز وهو مؤلف عدة كتب عن رؤساء الولايات المتحدة أن ريجان كان يحب الحكومة باعتبارها مقرا للعملاء السريين ومغامراتهم وبطولاتهم الخاصة على غرار المهمة التي اشترك هو فيها عندما كان يبلغ عن زملائه الممثلين اثناء مطاردة الشيوعيين في هوليوود •

ولكي نفهم دور ريجان في الفضيحة يجب ان ندقق النظر في انشطة اوليفرنورث الذى كانت تتجسد فيه كل أحلام وطموحات رئيسه • أن نورث هو صورة للسوبرمان على طراز رامبو الذى يتمتع بمساندة سلطة قوية هي رئيس الولايات المتحدة ذاته • وتقرير لجنة تاور التي اقتبست « الصحافة الكبيرة » منه الكثير يقدم نورث كشخص متعصب توجد رهن اشارته الطائرات والسفن والشركات الخاصة وحسابات البنوك والاتصالات المباشرة مع حكومات كوريا الجنوبية وتايوان بغرض جمع الاموال لصالح الكونترا • وقد ذهب الى حد تهديد رؤساء الدول كما فعل في حالة كوستاريكا • وطبقا للتقرير تاور حكى نورث للايرانيين قصة خيالية عن ريجان وكيف انه لجأ للصلاة لمدة اسبوع كامل ليستطيع ان يقرر ما اذا كان يعترف بالثورة الاسلامية ويوافق على ان الرئيس العراقي صدام حسين يجب ان يذهب • وقد اخبر الرئيس لجنة تاور أن هذه القصص كانت من صنع الخيال ، وبدأ البيت الابيض بعد هذه الاشارة ينكر أن ريجان أرسل هدية غريبة عن طريق نورث لآية الله رافسنجاني •

وكانت هذه الهدية كتاب مقدس وقع عليه الرئيس بامضائه مع رسالة تتكلم عن ايران بنفس الاسلوب الذى تكلم به نورث عنها فيما بعد • وقد اضطر البيت الابيض للاعتراف بوجود هذه الهدية عندما قام رافسنجاني بعرض توقيع الرئيس على بعض الصحفيين •

وقد لطخ ريجان وفريقه (الذين فقد اغلبهم وظائفهم فيما عدا الرئيس) هذه

العملية المتحوسة لدرجة أن الرأى العام الامريكي فقد ثقته تدريجيا في رئاسة الادارة الامريكية • وظهرت الرسوم الكاريكاتورية في دول كثيرة تصور الـــرئيس الامريكي بأنف كبير بارز مشبهه اياه بالشخصية التي تحب الكذب في قصص الاطفال • فقد استمر ريجان يغطي أكاذيبه المتعمدة بحجة النسيان • وقد انتشرت النكتة التي تقول: « ماذا نسي ريجان ومتى نسي ؟ » لاكثر من شهرين فعندما استجوبته لجنة تاور للمرة الاولى في ٢٦ يناير • فقد أكد في ذلك الوقت انه « وافق » في وقت ما في اغسطس ١٩٨٥ على شحن اسلحة من اسرائيل لايران • ولكنه في ١١ فبراير غير اقواله بعد ان تشاور مع رئيس موظفيه • ثم في ٢٠ فبراير غير ريجان قصته مرة أخرى وأعلن انه « لا يتذكر » •

وهذه الاجابات كاذبة تماما ومتناقضة مما جعل شعبيته هو وفريقه تتضـــاءل كثيرا كما بدا من عديد من استطلاعات الرأى العام • وقد كتبت احدى الصحف أن « ايضاحاته لم تخدع الا عددا قليلا جدا من المواطنين الامريكيين ونشرت صـــورة لبعض المتظاهرين أمام البيت الابيض وهم يحملون لافته واحدة كتب عليها : « أطع القانون ! » •

وصدرت احدى أعداد النيوزويك في فبراير وبها تقرير عن فضـــيحة ايران ــ كونترا وصورة لريجان وفوقها عبارة « سينتهي سريعا » • كما صدر عدد من تايم وبه صورة الرئيس على الغلاف وبه مقالة بعنوان « هل سيستعيد قوته ؟ » وقد تساءل أحد المهمين في الايكونوميست : « هل هذا هو النذير أم مجرد العد التنازلي في النقاط لصالح رئاسة ريجان ؟ كما تساءلت النيوزويك ايضا عما اذا كان بيكر الرئيس موظفي البيت الابيض « يستطيع انقاذ ما يمكن انقاذه مما بقى من الرئاسة » • وظهـــرت الانترناشيونال هيرالد تريبيون وبها مقالات عديدة وصور كاريكاتورية عن فضـــيحة ايران ــ كونترا • وسأل أحد الصحفيين : « اذا كان ريجان قد أعطى الاســـلحة للايرانيين في مقابل الرهائن وهذه الاسلحة استخدمت لقتل العراقيين فما ثمن حياة الامريكي ؟ » •

وصورت بعض الرسومات الرئيس باعتباره الملك العارى في قصة اندرسون • وهذا يرجع لحد ما الى ما قاله السناتور تاور من أن « من الواضح أن ريجان لـــم يفهم طبيعة هذه العملية ومن المتورط فيها وما الذى يحدث بالضبط » •

وقد قال أحد كتاب الاعمدة في الصحف انه « بينما تغير العالم حـــوله الا ان ريجان مازال كما هو • ففي عيد الميلاد كان يلبس ربطة عنق تغني الاغنية الشـــهيرة « جنجل بلز » عندما يضغط على زر صغير » • وكان يعود بعض رجال الكونجرس بعد الاجتماعات مع ريجان وهم يتساءلون اذا كان قد فهم المسائل التي اثاروهـــا • كما قال الجمهورى وليام كوهين للتايم أن رجال الكونجرس الامريكي كانوا مندهشين عندما طلب الرئيس من الكونجرس أن يوافيه بتقرير يشرح الخطة التي « صيغت ومن الجائز ايضا نفذت اما في مكتبه أو على بعد خطوات منه » •

أما التقرير الذى صدر عن لجنة تاور التي عينها بنفسه فقد تبين انه يوجه لـــه ضربة قاضية رغم ان ماجاء به لم يلمس الا طرف المشكلة كما هو معروف • ولذلك فليس من المستغرب أن الصحافة تنفست بارتياح بعد المؤتمر الصحفي المؤثر في أواخر مارس لسبب بسيط وهو ان الرئيس استطاع ان يقوم بالمهمة اليسيرة وهي تمالك نفسه كما يجب لمدة ثلاثين دقيقة • أما فريق الادارة فقد تحطم في الواقع بما فيهم رئيس الموظفين دونالد ريجان الذى كان يبدو في الظاهر اليد اليمنى للرئيس • وقـد تبقى فقط الرئيس التنفيذى ــ ولن يجرؤ أحد بعد الآن على أن يجازف بربط نفسه بالرئيس ــ رغم أن البعض يعتقدون أنه يجب أن يبقى في منصبه فقط لكي لا يفقد النظام بأكمله مصداقيته •

ولو كانت الولايات المتحدة لديها نظام الحكومة البرلمانية فمما لا شك فيه ان الازمة كانت ستكون اكثر خطورة • ولكن فى ظل النظام الامريكى فان رئيس الدولة يتمتع بسلطة كبيرة • وهكذا نجد أن الشخص الذى توجد تحت تصرفه أسلحة قد تكون أقوى ما فى العالم والذى فى وضع يجعله يستطيع أن يضغط على الزر الذى يبدأ الحرب هو شخص غير كفء تماما حتى بالنسبة لاصدقائه وهو يفقد بسرعة احترام أولئك الذين وضعوا ثقتهم فيه من قبل •

ان ريجان هو نتاج الدعاية التى وقعت فى الفخ الذى نصبته • ويقول جارى ويلز : « لم يكن هناك بناء سياسى قوى بالدرجة الكافية حتى يمكن أن يقال انه ينهار جزء جزء وأن دعائمه قد تحطمت واحدا بواحد او كمجموعة • ان البناء كله لا ينهار لانه لم يكن هناك أصلا بناء له وزن يعطيه هذا الاسم • انه فقط يضمحل أو يتلاشى » • ويقول ويلز أن الادارة الحالية لم تحل أى مشاكل بل خلقت المشاكل وهى لم تقود البلاد للامام بل للخلف • وريجان يحب الحكومة كمراسيم وفخامة • وطقوس الوظيفة هى أكثر ما يحب فيها • وقد كان يوزع الاوسمة والجوائز بحماس وكرم • « لقد منح العسكريون أوسمة لغزو جرينادا أكثر عددا من الجنود الذين نزلوا عليها • والحكومة البطلة على المستوى الاسطورى كانت فيلمه المفضل » •

ومن الصعب أن نجد أحدا فى العالم اهتم بالدعاية عن نفسه بلا خجل اكثر من ريجان وليس فقط على مدى السنوات الثمانية الماضية ولكن منذ أن قام بأدوار رعاة البقر فى أفلام الدرجة الثانية • وفى أعوام الثمانينات لم يكن يباريه أحد فى اعداد نفسه ومظهره واتخاذ الاوضاع السياسية بغرض الدعاية •

والحقائق تبين الآن انه هو وأولئك الذين اشتركوا معه فى بناء صورته قد سقطوا فى نفس الفخ الذى نصبوه باعتباره صائد القلوب والاصوات • فالصحافة التى صورت ريجان منذ وقت ليس بالبعيد على أنه نوذج الاحترام والرمز المحبوب الذى يجسد الديمقراطية ، والصحافة التى لطخت بشراسة الاشتراكية والشيوعية وكل ما هو ثورى ، هذه الصحافة بدأت فجاة ترتبك وتدمدم •

وهكذا فى المانيا الفيدرالية ، وهى دولة تشتد فيها الحرب النفسية ، بين استطلاع عام للرأى أن ٤٩٪ من المواطنين يعتقدون أن ميخائيل جوربا تشوف هو القائد العالمى الذى يفعل الكثير من أجل السلام ونزع السلاح بينما ٩٪ فقط هم الذين كان لهم هذا الرأى بالنسبة لريجان • وبالنظر لهذه الحقائق فقد غيرت الصحافة الامريكية اتجاهها

وحاولت أن تعيد اللمعان لصورة الرئيس التى انطفأت • ولكن خداع الرأى العام ليس بهذه السهولة خاصة الآن بعد ما بدأت تتجمع خيوط فضيحة ايران ـ جيت • فبعد أن تحققت انه لا يمكن انكار دور ريجان فى تحطيم القانون بدأت الدعاية البورجوازية تؤكد بلا خجل أن القوانين ليست للرؤساء ، كما أعلن هو نفسه بعد اجتماع قمة السبعة الكبار فى فينيسيا انه لم يرتكب أى اخلال بالقانون • ويبدو انه قد يفلت من المأزق •

ان جهاز الدعاية البورجوازية القوى لم يستطع أن ينقذ ريجان من تحطيم الصورة المصطنعة التى رسمت له بنفس الطريقة التى فشل بها فى اختفاء الحقيقة حول السياسات الحالية التى يتبعها الاتحاد السوفييتى • وعندما يلقى رئيس الولايات المتحدة نظرة على الجرائد اليومية التى تحتوى المديح المثير للاشمئزاز الذى يوجهه له الخدام الروحيين لطبقته فقد يكون من الافضل أن يعيد النظر فى محاولة القاء المسئولية على الآخرين ●

هل يمكن لجم

ندوة علمية عالمية فى براغ

●● نظمت لجنةالقضايا النظرية العامة ندوة علمية بعنوان « سياسة الولايات المتحدة الكونية الجديدة والمجمع الصناعى العسكرى والنزعة المعاصرة والطبقة العاملة » وقدمالتقارير فى الندوة كل من ارنى كلارك « الحزب الشيوعى البريطانى » جورج طوبى « الحزب الشيوعى الاسرائيلى » وعلماء الاقتصاد جيورجى تساجولوف الاتحاد السوفييتى ارنو جوتشالك« جمهورية المانيا الاتحادية » لاديسلاف دفور جاك« تشيكلوسلوفاكيا » .

وشارك فى النقاش كلّ منخوسيه ماريا لانو « الحزب الشيوعى الارجنتينى» جانتشو جانيف « الحزب الشيوعى البلغارى » دافيد موريس «الحزب الشيوعى البوليفى»، انطونيو ريبيرو جرانجا « الحزب الشيوعى البرازيلى » زيونج نجوك كى « الحزب الشيوعى الفيتنامى »دونالد راموتار « حزب الشعب التقدمى فى موريانا »زينون زورزو فيليس «الحزب الشيوعى اليونانى » محمد مجدى كمال « مصر » ساتياجايا سودبمان « الحزب

المجمع الصناعى العسكرى ؟

الشيوعى الاندونيسى » كاظم حبيب « الحزب الشيوعى العراقى » خرستوفوروس يوانيدس «الحزب التقدمى لشغيله قبرص »الفارو اوفيدو « الحزب الشيوعى الكولومبى » ، فرانسيسكو جامبوا « حزب الطليعة الشعبية فى كوستاريكا ، سام مويتى « الحزب الشيوعى ليسوتو » ، رفيق سمهون « الحزب الشيوعى اللبنانى » ، وجوكامبوس « الحزب الشيوعى فى براجواى» سيموباتى جوى « حزب الاستقلال والعمل السنغالى» خالد حامى « الحزب الشيوعى السورى » ، جون بيتمان « الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة الامريكية » على ايليرى « الحزب الشيوعى التركى » جيورج كيفاتوفسكى « الحزب الشيوعى الالمانى » خوسيه لافا « الحزب الشيوعى الفيلبينى » ، الين توماس « حزب العمل الجامايكى » ستلانيسلاف منشيكوف وايفجينى بانفيلوف « من العاملين فى هيئة التحرير » .

وننشر هنا عرضا لعدد من المسائل التى كانت موضع المناقشة فى الندوة ●●

وقائع العصر والنظرية

ما هو مدى واقعية تصفية النزعة العسكرية ـ هذا الوليد الاكثر فظاعة للامبريالية ـ من الحضارة العصرية ؟ يفترض الرد على هذا السؤال ، كما أظهر النقاش ، اعادة النظر في التصورات النظرية القائلة بأن تصفية النزعة العسكرية مهمة يستحيل حلها بدون ازاحة النظام الراسمالي ٠

خلاف لهذه الآراء ، أكد المشاركون في الندوة أن نجاح النضال ضد النزعة العسكرية وتحقيق هدفه الاول ـ نزع السلاح النووي ـ ليس رهنا بالاطاحة بالنظام الراسمالي ، ويتلخص محور هذا النضال في ضمان التعايش السلمي بين الاشتراكية والراسمالية وبقاء البشرية ٠

واذ يزود الشيوعيون على الافاق الاشتراكية في النضال ضد الامبريالية ، يدعمون كل ما يساعد على تطور الحضارة السلمي وبناء عالم خال من العنف ٠ وهم يوافقون على مساعدة القوى الاجتماعية التي تتوخى العيش في ظل الراسمالية ، ولكن بدون حروب ، على أن تجرب في الواقع العملي امكاناتها للتطور الارتقائي السلمي بدون الاسلحة النووية ٠ وليس ثمة في السعي الى مثل هذا التطور شيء من الطوباوية ، غير قابل للتحقيق ، اذا اخذنا في الاعتبار تناسب القوى الواقعي على الصعيد العالمي ٠

قال أرني كلارك : « نحن نامل في بناء عالم خال من السلاح النووي مع حلول عام الفين ٠ ويمكن تحقيق ذلك ، طبعا ، ليس نتيجة هزيمة الراسمالية ٠ ويدور الحديث في بريطانيا حول ايجاد ظروف تمكن في اطار هذا النظام من تقويض مواقع المجمع الصناعي العسكري ٠ وانه لعلى ضلال كبير من يعتقد انه لا يمكن القضاء على هذا المجمع الا بالقضاء على الراسمالية والامبريالية ٠ وينبغي التخلي عن الدعوات والمساعي الى ادخال افكار في حركة السلام قد تسفر عن انشقاقها وتضييق ابعادها » ٠

قال على ايليرى في سياق تناوله لمسالة اهمية النضال ضد النزعة العسكرية بالنسبة للتوجه الاستراتيجي لحزب الطبقة العاملة : « ان تركيا بدون النزعة العسكرية مسالة ممكنة وستكون ، اذ ذاك ، قادرة على الحياة ٠ ومن شان ذلك أن يوفر ظروفا اكثر ملاءمة بالنسبة للبرجوازية المحلية ايضا ٠ أما بالنسبة للطبقة العاملة والشغيلة فان مثل هذا التطور لتركيا سيكون نجاحا عظيما ، لان سيطرة النزعة العسكرية هي العقبة الرئيسية على طريق التقدم الاجتماعي ٠ وتركيا التي لا تهيمن عليها النزعة العسكرية ليست هدفا واقعيا فحسب ، بل هي هدف ثوري كذلك من وجهة نظر مهام الطبقة العاملة الاستراتيجية » ٠

اعار الخطباء تقييم موقف الطبقة الراسمالية من النزعة العسكرية اهتماما كبيرا ٠ واشاروا الى ان التكافؤ العسكري الاستراتيجي حتم ازمة النزعة العسكرية وعدم اهليتها لتحقيق مطامع الامبريالية على الصعيد العالمي عن طريق الحرب ٠ ولهذا السبب يتولد في داخل الطبقة الراسمالية السعي الى التخلص من تلك الاسلحة التي من شانها أن تهدد أمن الدول الامبريالية ذاتها ٠

اكد جورج طوبي أن البرجوازية الاحتكارية لا تعتبر جبهة واحدة للنزعة العسكرية ٠ واشارت المداولات الى أن جزءا لا يستهان به من هذه البرجوازية معنى اقتصاديا بوضع حدود للنزعة العسكرية لكي يجرى التغلب على اضعاف الفروع المدنية وعدم الاستقرار المالي والاقتصادي عموما ٠ والاحتكارات التي تقوم بالانتاج المدني مستاءة من اعادة توزيع الارباح عن طريق ميزانية الدولة وآلية تحديد الاسعار لصالح الفروع العسكرية ٠ وعلى أساس النزعة العسكرية تتفاقم ايضا التناقضات بين

الامبرياليين ، التي يمكن أن يؤدي استخدامها الى عرقلتها • وعلى سبيل المثـــال ، تلقي الولايات المتحدة جزءا ملحوظا من نفقاتها العسكرية ـ عن طريق العجز فيميزان المدفوعات ـ على كاهل البلدان الاخرى وتفرض عليها نفقات عسكرية كبيرة بغيـــة تقويض قدرتها على المنافسة •

وفي الوقت نفسه تمول الدول الامبريالية سباق التسلح ليس فقط من مواردهـــا الداخلية ، بل وكذلك بشكل متزايد على حساب الدولة النامية عن طريق ديونهـــا الخارجية وعليها فان تصفية الديون الخارجية واقامت نظام اقتصادي دولي جـــديد يسفران بامكانات هائلة لتقويض الاسس الاقتصادية للنزعة العسكرية •

طرح رفيق سمهون السؤال الاتي : « هل تعتبر النزعة العسكرية شرطا ملازمـا للامبريالية وسمة لا تنفصل عنها ؟ » واذ لاحظ أن عددا من الاقتصاديين يعتبـــرون اشتداد النزعة العسكرية في المستقبل المنظور « حاجة موضوعية للرأسمالية العالمية » أشار الى « أن النظرة المحدودة أو الوحيدة الجانب الى القضية تؤدي الى الاستنتاج الخاطىء الزاعم أن البشرية المتورطة في مستنقع النزعة العسكرية سوف تضطر الى أن تخضع لمشيئة الامبريالية أو أن تستكين لفكرة حتمية الحرب التي لن يكون فيهـا لا غالب ولا مغلوب هذه المرة ، بيد أن القوى التي تدخل في تناقضات تناحرية مـــع المجمع الصناعي العسكري والتي تتكبد خسائر من جرائه ســـــــواء في البلدان الامبريالية نفسها أو البلدان النامية ، ناهيكم عن الدول الاشتراكية ، هي أقوى بمـا لا يقاس من القوى التي تستفيد من النزعة العسكرية » •

التفت المشاركون في الندوة الى قضية التناقضات في داخل المجمع الصـــــناعي العسكري بالذات ، المدروسة بشكل ضعيف نسبيا • واظهر ارنو جوتشتاك ، بناء على مثال المانيا الاتحادية ، أن انتاج الاسلحة في العديد من الاتحادات الاحتكــــارية والمجموعات المالية التي تسيطر عليها لا يشكل الا قسما من نشاطها يقاس ببضـــعة أجزاء من المئة • وحسب تقدير الباحث ، « لا تبني هذه الاحتكارات مســــتقبلها الاقتصادي على الانتاج العسكري وتصطدم ، أكثر فأكثر ، يكون سباق التســـلح والسياسة العسكرية العدوانية تسفر عن عواقب اقتصادية سلبية بالنسبة لها •وليس من شأن نزع السلاح أن يضع هذه الاتحادات الاحتكارية بشكل حتمي أمام قضـــية البقاء الاقتصادي • والاحتمال الذي يجعلها • ملزمة • بالاعتماد على الانتـــاج العسكري فقط • هو احتمال غير كبير • بل وحتى في ظروف معينة قد تكون التدابير الرامية الى الحد من الاسلحة نافعة اقتصاديا بالنسبة لهذه الاتحادات • والموجـــة الاخيرة لانتشار الاحتكارات في مجال الصناعة العســـكرية لا تؤدي بالضرورة الى تصلب عود الاوساط الاكثر عدوانية في المانيا الغربية » •

واذ اشار الخطيب الى مؤشرات انعطاف حذر لدى الطبقة الحاكمة في المانيـــا الاتحادية نحو تخفيف التوتر الدولي ، قال انه في أساس هـــــذه التغيرات ادراك المخاطرة المتزايدة للمجابهة الحادة وارتقاب الصفقات التجارية المربحة مـــع البلدان الاشتراكية وتفاقم التنافس مع الولايات المتحدة الامريكية والسعي الى التخلص مـــن هيمنتها • ومع ذلك يجب علينا ، حسب رايه الا نكون متفائلين كثيرا عند تقـــــرير الآفاق : فليس لدى الاوساط الحاكمة في المانيا الاتحادية استعداد من نوع خـــاص لنزع السلاح ، حتى اذا لم تعرقل الاتفاق بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحـــدة الامريكية حول تقليص الاسلحة النووية • (هي تتوخى أن يحتفظ البوند ســــفير بالصواريخ العملياتية والتكتيكية) • ولا يعود السبب في ذلك الى الارباح الناجمـــة عن الانتاج العسكري بقدر ما يعود ، قبل كل شيء ، الى المطامع الرامية الى الهيمنـــة في اوربا الغربية ، تلك الهيمنة التي تريد هذه الاوساط دعمها بقوة مسلحة ،متراجعة بالتدريج عن النهج العسكري المفروض من قبل الادارة الامريكية •

يتلخص الاستنتاج العام الذى توصل اليه المشاركون فى المناقشة فى أن الاوساط الحاكمة فى بلدان رأس المال لن تبادر الى قطع علاقاتها مع النزعة العسكرية ولن تتخلى عن خدماتها ، اذا لم ترغمها على ذلك الاوضاع الاقتصادية والسياسية وتعاظم الاحتجاج الشعبى الجماهيرى والسياسة البناءة التى تمارسها الدول الاشتراكية ٠

اقوة متسقة ام تابعة ؟

قال جيورجي تساجولوف : ان دراسات النزعة العسكرية المعاصرة ، وقبل كل شىء ، فى بلد مثل الولايات المتحدة الامريكية ، تمكننا من الاستنتاج الآتى : « يأخذ المجمع الصناعي الاقتصادى على عاتقه وظائف المحرك الرئيسى للنزعة العسكرية ويضفى عليها طابعا مستقلا ٠ والآلة العسكرية للامبريالية اليوم هى عبارة عن شىء أهم من مجرد كونها اداة تستخدمها الدولة البرجوازية من أجل ممارسة سياستها ٠ فان اعادة انتاج الاسلحة باستمرار على أساس أكثر اتساعا ، والبرامج العسكرية ذات الابعاد الشاسعة والتى تضمن الازدهار الثابت لامد بعيد ، هى احتياجات المجمع الصناعى العسكرى ، التى تحول سباق التسلح الى عملية ذاتية الحركة » ٠

وبموجب هذا التقييم تتلخص قضية التغلب على النزعة العسكرية ، بالدرجة الاولى ، فى ضرورة تقويض الوضع الفعلى للمجمع الصناعى العسكرى بصفته قوة مستقلة نسبيا ٠ ويدور الحديث ليس حول لجم مصالحه الخاصة المرتبطة بالاعداد للحرب وما يلازمه من اتجاه للتطور العسكرى التكنوقراطى فحسب ، بل وكذلكقدرته على فرض نهج عدوانى فى السياسة الخارجية على المجتمع البرجوازى ومحاصرة الخطوات نحو نزع السلاح فى قمة السلطة ٠

فكيف يمكن تنفيذ ذلك ؟ هل من الممكن تحويل النزعة العسكرية من كونها قوة مستقلة تملى ارادتها على الحكومة والمجتمع الى قوة تابعة ٠ وبالتالى ، ايجاد ممهدات لتفكيك المجمع الصناعى العسكرى ؟ وفى رأى تساجولوف ، يمكن أن يكون تاميم الاتحادات الاحتكارية الخاصة ، التى تشكل « العقدة الرئيسية » لهذا المجمع خطوة فى هذا الطريق ٠ وقال : « لا يمكن القضاء على النزعة العسكرية دفعة واحدة ٠ اذ يجب ، أولا ، ابعاد الخطر الاكثر فظاعة والذى تشكله ترسانات الاسلحة النووية ٠ ولكن مصالح المجمع الصناعى العسكرى تعارض ذلك ، الامر الذى يستطيع المجتمع تذليله جزئيا عن طريق تاميم المؤسسات العسكرية » ٠

ابديت فى سياق النقاش شكوك فى فاعلية هذا الاجراء ، واشير الى أن مؤسسات الدولة الرأسمالية التى تنتج السلاح ليست بحال من الاحوال افضل من المؤسسات الخاصة ٠ وعلى أساس الصناعة العسكرية المؤممة فى عدد من البلدان تشتد النزعة العسكرية ايضا وتنمو النفقات العسكرية وانتاج الاسلحة ٠ وفى هذه الظروف ايضا يجد رأس المال الخاص العديد من الطرائق والقنوات للاثراء من الانتاج العسكرى ٠ الا انه اشير كذلك الى أن التاميم ، كاجراء برجوازى، يستجيب لمصالح الطبقة الحاكمة فى عدم السماح عموما للنزعة العسكرية بالسيطرة عليهاوالى اخضاع هذه النزعة للمصالح العامة لرأس المال الاحتكارى ٠ والحال ، ان مثل هذا الاخضاع سيعنى الحد بعض الشىء من استقلالية المجمع الصناعى العسكرىالنسبية ، وان كان ذلك بشكل غير كاف ٠

ظهرت فى اثناء النقاش ايضا تقييمات نظرية مغايرة حول مكانة المجمعالصناعى العسكرى فى بنية رأسمالية الدولة الاحتكارية ، أنطلق منها عدد من المشاركين فى الندوة عند تعليل التدابير المعادية للنزعة العسكرية ٠

قال آرنو جوتشالك : « لا يعتبر المجمع الصناعى العسكرى فى المانيا الاتحادية قوة مستقلة ٠ وليست صناعة البلد العسكرية مجالا مستقلا من الاقتصاد او كتلة

منعزلة منه،بل هي جزء مكون من رأس المال الكبير وقع تحت سيطرة أقوى مجموعة مالية في المانيا الاتحادية هي « دويتش بنك » • والارتباط برأس المال المالي يفسر التأثير الكبير الذي تمارسه الاتحادات الاحتكارية العسكرية في سياسة الدولة •وأكد قائلا : ولكن موقف رأس المال المالي ليس مطلقا ذا مدلول واحد : « لا يعتبر « دويتش بنك » مجرد « كاردينال رمادي » في الانتاج العسكري ، بل هو البنك الرئيسي في العلاقات الاقتصادية التجارية مع البلدان الاشتراكية » أيضا •

وبالتالي ، فان تقويض الجذور الاقتصادية للنزعة العسكرية ، في رأي الخطيب، « يتطلب ليس مجرد تاميم الفروع العسكرية ، بل ، وقبل كل شيء ، اشاعةالديمقراطية لكي تشمل مجالات واسعة من الاقتصاد • ويجب العمل على جعل فروعه الرئيسية ملكية للدولة مع مشاركة الشغيلة والنقابات في الادارة ، وعلى توسيع امكانات مراقبتها •

نشأ في سياق المناقشة السؤال الآتي : ما هي الشروط التي تجعل مشاركة النقابات وعمال المؤسسات العسكرية في الادارة أجزاء مضادا للنزعة العسكرية ؟ لفت جورج طوبي الاهتمام الى أن الهيستادروت (اتحاد العمل في اسرائيل) يعتبر الى جانب الدولة جزءا مكونا اساسيا من المجمع الصناعي العسكري في بلاده ، وهو يملك مؤسسات تصنع الاسلحة • وقال : « كان من الصعب على حزبنا أن يتخذ موقفا واضحا من هذه الظاهرة الفريدة من نوعها • ونحن نقف ضد القيادة النقابية الواقعة تحت تأثير النظام الصهيوني • ولكننا لا نطرح مطلب تصفية المؤسسات النقابية الداخلة في المجمع الصناعي العسكري • وعلى ما يبدو يتضمن واقع امتلاكها ذاته امكانات هامة جدا بالنسبة للطبقة العاملة سوف تتجلى في حالة تبديل قيادة الهيستادروت وادارة المؤسسات » •

جاء في أقوال الخطباء في الندوة أن المساهمة في تكوين وتنمية التفكير المناهض للحرب في النقابات وبين اعضائها تشكل احدى المهام الكبيرة المطروحة أمام الشيوعيين • ولاحظ أرنو جوتشالك وارني كلارك أن تقديم برامج ملموسة لتنمية الانتاج البديل من الانتاج العسكري مع الحفاظ على فرص العمل يعتبر عملا كبيرا للنقابات دفاعا عن السلام • وفي عدد من المؤسسات العسكرية في المانيا الاتحادية تقدمت مجموعات المبادرة بمقترحات معللة حول تحديد الانتاج المدني الذي يمكن الانتقال اليه •وتقوم النقابات في بريطانيا بنشاط مماثل منذ عدة سنوات • وفي الآونة الاخيرة نظمت مؤتمرات مكرسة لمسائل تحويل الانتاج العسكري • وتساعد البرامج الملموسة على تبديد تخوفات العمال في الفروع العسكرية من انهم سيفقدون عملهم نتيجة نزع السلاح •

ومن شأن نقل الموارد الهائلة من الصناعة العسكرية الى الصناعة المدنية ان يحتم اعادة توجيه سياسة الدولة الى الحل السلمي للنزاعات الدولية • ولاحظ الفارو اوفيدو عند طرح القضية على هذا الصعيد انه « عند النظر فيالامكانات الفعلية لمواجهة النزعة العسكرية يعار الجانب الاقتصادي عن حق اهتماما كبيرا • الا انه انشئت في بلدان شتى آليات تمكن المجمع الصناعي العسكري من مراقبة نشاط جهاز الدولة • ولذا فان مهام كثيرة في النضال ضد النزعة العسكرية لا يمكن حلها في المجال الاقتصادي وحده • ويتطلب الامر تغييرات جوهرية في سياسة الدولة وتناسب القوى في البلاد وتقدما في طريق اشاعة الديمقراطية في المجتمع •

قال أرنو جوتشالك في معرض تناوله لهذه المسألة : « كيف نقترح العمل ضد السياسة العسكرية ؟ الآن كالسابق لابد ، قبل كل شيء ، من تصعيدحركة سياسية جماهيرية على نطاق متسع دائما لكي تستطيع ممارسة الضغط على الحكومة •ويتقدم

الى المرتبة الاولى ، الى جانب مقاومة « المبادرة الدفاعية الاستراتيجية » الريجانية . النضال من أجل دور المانيا الاتحادية البناء في تصفية الصواريخ النووية المتوسطة المدى ــ هذا العنصر الجذرى فى الاستراتيجية العسكرية · واتجاه هام آخر هــو التحول دون ما خططوا من تجديد الاسلحة التقليدية والعمل ، بالدرجة الاولى ، عــلى تجميد الميزانية العسكرية · ونبذل جهدنا لكى تجمع بين حركة السلام والنضالاتضد التفكيك الاجتماعى ، لان الاوساط الحاكمة تمول توسيع الانتاج العسكرى عن طريـق تقليص المخصصات للحاجات الاجتماعية » ·

أشار المشاركون فى الندوة الى أن القوى التقدمية فى أمس حاجة الى صياغة دقيقة لبدائل ملموسة من المجمع الصناعى العسكرى · ولا يمكن اقامة ائتلاف واسـع ضد الحرب على أساس حصول اجماع بصدد بعض المطالب وعلى دعم هـــــذه الاقتراحات أو تلك من التى تطرحها مختلف الحركات المحبة للسلام · فلابد الى جانب ذلك من مفهوم معلل دقيق لكبح جماح النزعة العسكرية وتفكيك المجمع الصـــناعى العسكرى ، يمكن من القيام بمبادرات وطنية واقعية والرد بعلل وبراهيـــن عــلى اعتراضات الاصدقاء فى الائتلاف العريض وعلى أعداء هذا الائتلاف على حد سواء·

وتطرق آرنى كلارك الى هذا الموضوع قائلا : « يبحث انصار السلام البريطانيون فى الوقت الحاضر فى نظرية الدفاع الوطنى · ويدور الحديث حول عدم امتـــلاك الاسلحة بكميات تزيد على متطلبات أمن البلاد · ونعتقد انه ، انطلاقا من فكــرة المستوى الادنى من الاسلحة ، الذى تحدده حاجات الدفاع ، يمكن البدء فى العمل على اختزال المجمع الصناعى العسكرى واختزال تصدير الاسلحة ، وفى العمل على نزع السلاح النووى ايضا · والتاميم وحده لا يكفى هنا · المطلوب ليس رقــابة الدولة وحدها ، بل والتخفيض الملحوظ فى انتاج الاسلحة ، وديمقراطية تقديمالتقارير من قبل المؤسسات العسكرية · ويؤيد الشيوعيون البريطانيون السياسة التى تقـدم بها حزب العمال التى تقضى بخروج البلاد من سباق التسلح النووى · ونــرى فى الوقت نفسه انه يجب على بريطانيا التخلى عن دور دولة امبريالية فى العالم » ·

اشار الخطباء الى ان نظرية الدفاع الوطنى تشمل دائرة واسعة من التدابير الخاصة بتوفير ظروف تستثنى احتمال شن العدوان على الشعوب الاخرى · وتشمل هذه التدابير تقليص النفقات العسكرية وتخفيض انتاج الاسلحة وعدد افراد الجيش واشاعة الديمقراطية فيه · كما تشمل ضرورة ابعاد التأثير العسكرى ليس فى السياسة والاقتصاد فحسب ، بل وفى الدعاية والثقافة والعلم أيضا · واشير فى الوقت نفسه الى ان وقائع الدفاع الوطنى تتوقف فى عصرنا ، قبل كل شىء على درء الخطر النـــووى ومواجهة اعمال الامبريالية العدوانية على النطاق العالمى · ولذا لا يمكن ان تصبح هذه النظرية مثمرة الا فى اطار بناء نظام للامن الدولى الشامل يفترض اشتراك الدول كافة ، الكبيرة منها والصغيرة · وتم لفت الانتباه الى بعض التأخر فى عمل الماركسيين حول صياغة نظرية الدفاع الوطنى فى عدد من البلدان ·

ماوراء حدود الدفاع الوطنى

اشارت الندوة الى انه عند صياغة مثل هــذه النظرية فى بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية تنشأ قضايا معقدة تتعلق بالجدل الدائر حول دور القوات المسلحة · فلا يمكن اعتبار كل استخدام لها من قبل الدول ذات التوجه الراسمالى ، ناهيكم عـن تلك التى لم تقم بعد باختيار اجتماعى ، تجليا للنزعة العسكرية · ففى عدد من البلدان النامية يعتبر الجيش عاملا من عوامل الدفاع عن استقلالها والتحولات التقدمية · وفى الوقت نفسه تتميز النزعة العسكرية فى « العالم الثالث » بطبيعة اجتماعية اعقد بكثير

من الرسوم البيانية المألوفة التى تضعها على طرفى نقيض مع « القوات المسلحة التقدمية » العاملة في مصلحة التحرر الوطنى ٠

ذلك أنه قد يتغلب على النزعة العسكرية المحلية التوجه المعادى للامبريالية ،الذى يعبر عن تناقضات البرجوازية الوطنية مع الاستعمار الجديد ٠ والحال ان هذه النزعة العسكرية تدخل أحيانا فى مواجهة حادة مع نهج الامبريالية الكوني لدرجةانها تتحول حتى الى اصطدامات مسلحة ٠ ومما يزيد الاوضاع تعقيدا ان هزيمة النزعة العسكرية المحلية في مثل هذا النزاع قد تفتح طريقا امام البلاد نحو التغيرات الديمقراطية والانتقال الى اتخاذ المواقف المعادية للامبريالية بمزيد من المثابرة والاتساق ٠

قال انطونيو جرانجا : « تعتبر قضية تقييم النزعة العسكرية في البلدان النامية معقدة وموضع جدال ٠ وفى رأيى ، آنها تتميز بطابع دفاعى اكثر مما هو عدوانى ٠ وتبرر البراجوازية النزعة العسكرية بضرورة الدفاع عن سيادة الوطن ٠ وثمة فعلا ضرورة لذلك ، نظرا لوجود خطر العدوان الامبريالى ٠ وهل يمكن التصدى له بدون السلاح ؟ ولكن تكديس القدرات العسكرية يسفر ، عاجلا أم اجلا ، عن نشوء خطر على البلدان المجاورة الاكثر ضعفا » ٠ واضاف كاظم حبيب الى ذلك قائلا : « ان دولا نامية عديدة لا تكتفي باستيراد الاسلحة وتخزين الاحتياطى منها لاهداف الدفاع المشروعة والطبيعية فقط ٠ لقد تجاوزت هذه الحدود » ٠

والتفتت الندوة ، في سياق المناقشة ، الى تناقض اخر هو بين وظيفتى القوات المسلحة ، الخارجية والداخلية ٠ وقال خالد حمامى ان الانظمة الوطنية تضطر ، لكى تصمد امام عدوان الامبريالية ، الى تخصيص موارد ضخمة لتسليح الجيش ٠ ونحن الشيوعيين موافقون على ذلك ٠ ولكن لهذه السياسة عواقب تؤثر سلبا ليس فى تطور البلاد الاقتصادى فحسب ، بل وفى الصراع الطبقي ايضا ٠ ذلك ان البرجوازية الوطنية الحاكمة ، اذ تعزز القوات المسلحة ، تتوخى اخماد لهيب هذا الصراع » ٠

طرح المشاركون فى الندوة مسألة المقاييس التي يمكن ، استرشادا بها ، ان نحدد في كل حالة معينة استجابة او عدم استجابة سياسة البلاد في المجال العسكرى لمصالح الدفاع عنها ٠ واكدوا ان وقائع العصر تتطلب اقتران نظرية الدفاع عن البلدان النامية بنزع السلاح العام باعتباره وسيلة فعالة لمقاومة عدوانية الامبريالية ٠ ذلك ان محاولة ردعها عن طريق تصعيد القوة العسكرية لا تخلص هذه الدول من خطر الحرب ٠

تسعى الامبريالية الى حل نزاعاتها وتناقضاتها مع قوى النزعة العسكرية المحلية عن طريق اخضاعها لنفسها ٠ ولاحظ آلفارو اوفيدو فى سياق حديثة عن تطور النزعة العسكرية فى امريكا اللاتينية : « ان طابعها قد تغير بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك قبل كل شىء نتيجة وجود المجمع الصناعى العسكرى للدول الامبريالية فى القارة وسياساتها ٠ وتم ايجاد بنى سياسية واقتصادية من شانها ان تضمن تبعية جيوش امريكا اللاتينية للولايات المتحدة » ٠ ومثل هذه التبعية – حيث تتحول القوات المسلحة في البلاد ، بدلا من الدفاع عن الوطن الى اداة للاحلاف الامبريالية العدوانية – تميز مناطق أخرى ايضا ٠ وجرى الكشف عن خصائص هذا التطور ، استنادا الى امثلة اليونان وتركيا ومصر في كلمات زينون زورزوفيليس وعلى ايليرى ومحمد مجدى كمال ٠ وأكد كاظم حبيب أنه حيثما تتجاوز النزعة العسكرية المحلية حدود التبعية تشجع الامبريالية اراقة دماء لا معنى لها بين البلدان المجاورة ، كما هى الحال بين ايران والعراق٠

جرى الحديث فى الندوة حول ان الاتجاه الحاسم فى تطور النزعة العسكرية الحالى يتلخص في كونها تبدو ، اكثر فاكثر ، اداة للحفاظ على نظام الاستغلال الاستعمارى

الجديد وتشديده • وقد تحولت البلدان النامية الى سوق هائلة لتصريف الانتاج العسكرى ، حيث تقدم لها أسلحة لا يحتاج صنعها الى تصاميم علمية تقنية خاصة ونفقات مناسبة ، بل تتطلب فقط توسيع حجم الانتاج • وبالتالى يرتفع معدل الربح فى الصناعة العسكرية فى الدول الامبريالية ، بما يترتب على ذلك من مصلحة للاتحادات الاحتكارية العسكرية فى تشديد عسكرة « العالم الثالث » ، حيث تغرس النزعة العسكرية وتشجع نموها وتخضعها لمصالحها •

قال لاديسلاف دفورجاك : « تعود الاهمية الحاسمة فى تكون النزعة العسكرية فى « اطراف » الامبريالية الى المصادر الخارجية • ويشكل تصدير « النزعة العسكرية من قبل الدول الامبريالية جزءا له وزن فى التوسع الاستعمارى الجديد • ويرتدى هذا التصدير اشكالا شتى : فيشمل ، عدا الزيادة فى بيع وتسليمات الاسلحة ، انشاء القواعد والمشاريع العسكرية ، وارسال الخبراء الى الجيوش الوطنية وتدريب كوادرها، ووجود القوات المسلحة الامبريالية ، واستخدام المرتزقة فى الحروب غير المعلنة ، ودعم الانظمة الرجعية وتأجيج النزاعات العسكرية وما شابه ذلك » •

فى عدد من المداخلات قام المشاركون فى الندوة بايراد وتحليل معلومات واسعة حول الجوانب العسكرية للاستعمار الجديد وفرض العسكرة على البلدان النامية من الخارج • وأكدوا ان مقاومة هذه الميول تعتبر مهمة ملحة تواجه الشيوعيين وجميع القوى المحبة للسلام •

لقد وصف الفارو اوفيدو استعمار الولايات المتحدة الجديد العسكرى قائلا : « ان النزعة الكونية الامبريالية الجديدة تتضمن مفهوم النزاعات ذات الشدة المحدودة • ويدور الحديث ، اولا ، حول مكافحة الانتفاضات وقيام البنتاجون بتخطيط ودعم العمليات التأديبية ضد حركات الانصار ، كما يحدث ذلك فى السلفادور ، ثانيا ، حول انزال الضربات العسكرية بـ « المراكز الارهابية » • ومثال ذلك ، هو هجوم الولايات المتحدة الغادر على ليبيا • ويدور الحديث ، ثالثا ، حول دعم العصابات المضادة للثورة ، مثلا ، فى انجولا ونيكاراجوا • اننا نشاهد ، من حيث الجوهر ، مظاهر لنزعة التدخل التى تنطوى على خطر كبير على السلام ، لان النزاعات ذات الشدة المحدودة ، التى تحفزها وتؤججها الامبريالية ، قد تتحول الى مجابهة عالمية » •

ثمة عنصر جوهرى فى النشاط دفاعا عن السلام فى البلدان النامية هو وضع حد للتدخل العسكرى فى الحياة الاجتماعية والسياسية ومحاولات الطغمة العسكرية الرجعية الاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها • ويتجلى ما يسمى بالهيمنة العسكرية هذه بصورة نموذجية على وجه خاص فى بلدان امريكا اللاتينية • واشار خوسيه لاناو ، قائلا : « ان الهيمنة العسكرية لا تنتهى عند حدود الحكومات التى تناسب المؤسسات العسكرية شكلا ومضمونا ، بل تنسحب كذلك لدرجة كبيرة على الحكومات المدنية شكلا • وحتى فى الوقت الحاضر ، بعد بداية العملية الديمقراطية فى المخروط الجنوبى من امريكا اللاتينية ، يحد الجيش من سلطة الحكومات المدنية المؤلفة مؤخرا ويقوضها » •

واستطرد الخطيب قائلا ، وهو يكشف عن الجذور الاجتماعية للهيمنة العسكرية ، ان مصير التدخلات العسكرية والانقلابات الحكومية لا يتحدد على يد الجنرالات والادميرالات ، اذ تعلو عليهم الاوساط الرجعية والاوليجاركية العقارية والمالية ورأس المال الكبير المرتبط بالامبريالية • وهذه المجموعات المسيطرة بالذات مسئولة عن فظائع الارهاب الذى يروح ضحية له سكان اراضى شاسعة من امريكا اللاتينية • ولمواجهة الهيمنة العسكرية فى الحياة الاجتماعية بقوة جبارة ، لابد من اكتشاف العوامل

الداخلية التي تسفر عنها هذه الظاهرة وكذلك ارتباطها الوثيق بالعوامل الخارجية ، وخاصة بدور المجمع الصناعي العسكري · ومن الهام ان نبين ما يكمن وراء النزعة العسكرية المحلية وكيف تقوم ، ليس بعرقلة العمليات الديمقراطية والتحررية الوطنية فحسب ، بل وبالمساهمة ايضا في تقويض العلاقات الدولية وتعيق موضوعيا النضال الشعبي من أجل بنقاء البشرية ·

أشار المشاركون في الندوة الى ان وضع نظام للضمانات الديمقراطية التي من شأنها ان تستبعد الهيمنة العسكرية وتضمن الحكم المدني ، يعتبر مهمة نظرية ملحة طرحتها ممارسة النضال المناهض للحرب امام الباحثين الماركسيين ·

صعوبات الانعطاف في السياسة العالمية

ان استشراء النزعة العسكرية واشتداد تاثير المجمع الصناعي العسكري في حياة المجتمع الرأسمالي تجليا بشكل مركز في سياسة النزعة الكونية الجديدة التي تمارسها الولايات المتحدة والتي تمثل مساعي الاوساط الامبريالية الأكثر رجعية الى تحقيق الثأر الاجتماعي في ظروف التكافؤ الصاروخي النووي · وهذه السياسة هي المصدر الرئيسي لتصعيد التوتر في العالم ·

لقد بينت المداخلات في الندوة ان هدف النزعة الكونية الجديدة الاستراتيجي هو تحقيق التفوق العسكري على الاشتراكية ومحاولة استنزاف الاسرة الاشتراكية اقتصاديا عن طريق فرض سباق التسلح · كما يهدف نهج هذه النزعة الى الحفاظ على تبعية بلدان « العالم الثالث » الاستعمارية الجدية وتوسيعها · وهو موجه في الوقت نفسه ضد سيادة الدول الرأسمالية المتطورة صناعيا · وطرح في مجرى المناقشة السؤال الاتي : الى اى حد يمكن ان يستمر هذا النهج ، وهل هو حتمي أم تحددد الاوضاع العابرة ؟

وتطرق ستانيسلاف منشيكوف الى الجذور الاقتصادية لسياسة النزعة الكونية الجديدة وبين انها سادت في الولايات المتحدة نتيجة النمو الملحوظ والتحول النوعي للمجمع الصناعي العسكري في العقدين الثامن والتاسع · وقد تجلت هذه التغيرات في كون الاتحادات الاحتكارية العسكرية ـ وبالدرجة الاولى، منها الاتحادات المتخصصة بالفضاء الخارجي ، التي تنتج وسائل نقل السلاح النووي ـ قد انضمت الى نادى الاحتكارات الامريكية • ثم جرى التغلغل المتبادل بين الاحتكارات العسكرية والمدنية في مجال أحدث التكنولوجيات : الالكترونيات الدقيقة والبصريات وما الى ذلك ، حيث لا يقل معدل الربح في احيان كثيرة عما هو عليه في الصناعة العسكرية · وعامل اخر في التحول النوعي هو تدويل المجمع الصناعي العسكري ·
ان وقائع التشابك المتزايد لنشاط الاتحادات الاحتكارية العسكرية وحتى اندماجها على النطاق العالمي وتنسيق نشاط الدول الامبريالية في سباق التسلح معروفة للجميع· ولكن ، هل تقدم هذه الوقائع المسوغات الضرورية للاستنتاج النظرى القائل بأن تدويل رأس المال يشمل كذلك المجمع الصناعي العسكرى في مختلف البلدان ؟ وكيف تقييم الميول الشديدة الطاردة عن المركز والتزاحم بين صانعي الاسلحة وتفاقم التناقضات الامبريالية ؟ لقد اختلفت آراء المشاركين في الندوة في هذه المسالة ·

يرى جيورجي تساجولوف ان « المجمع الصناعي العسكري يصبح فوق قومي · وليس ذلك بسبب الصلات الوثيقة بين التكوينات المتماثلة في بلدان شتي فحسب ، بل وكذلك بسبب انضمام اكبر الاحتكارات فوق القومية اليه » ·

ولاحظ ساتياجايا سوديمان قائلا : « ان مثل هذه الاحتكارات لم تصبح مهيمنة في المجال العسكري ، بل تعمل خارجه في الغالب » •

وقدم آرنو جوتشالك البراهين التالية دعما لرأيه : « يتعاظم التنافس بين الاتحادات الاحتكارية في اوربا الغربية والولايات المتحدة على الارباح الصناعية العسكرية ، رغم كل الترابط فيما بينهما • ومثال ساطع على ذلك هو « المبادرة الدفاعية الاستراتيجية » • اذ رأت الاتحادات الاحتكارية الكبرى في المانيا الاتحادية انه لم تبق لها من المشاركة في هذا البرنامج الا الفضلات • ومن هنا برودها ازاءه • أفليس من الاحرى بنا ان ندرك هذه التناقضات بشكل اوضح والا نستعجل بالاستنتاج القائل باكتساب المجمعات الصناعية العسكرية طابعا فوق قومي ؟ » •

تم التدقيق في سياق المناقشة في ان الاسس الاقتصادية لسياسة النزعة الكونية الجديدة لا تنحصر فقط في تعزز مواقع المجمع الصناعي العسكري في بنية الراسمالية الاحتكارية • ويرى رفيق سمهون ان الازمة الاقتصادية الاجتماعية التي اصابت الراسمالية منذ السبعينيات قد تسببت في وصول المجمع الصناعي العسكري الى هذه المواقع المؤثرة • واشار الخطيب الى « ان ثمة الان آلاف المليارات من الدولارات العائمة التي لا تجد المجالات الكافية في الاقتصاد المدني ، نتيجة الهوة بين ارتفاع معدلات الانتاج وبين الارتفاع النسبي الاقل في معدلات الاستهلاك • فيسعى رأس المال الى ضمان الارباح العالية عن طريق النزعة العسكرية » •

قال المشاركون في الندوة ان احدث الميول في تطور المجمع الصناعي العسكري وتغلغل النزعة العسكرية اعمق فاعمق في هياكل البنيـة الفوقية والبنيـة التحتيـة للراسمالية لا يمكن الا ان تثير قلقا وتحث على قرع ناقوس الخطر • ويجرى على قدم وساق اعداد دورة من سباق التسلح لم يسبق لها مثيل من حيث الابعاد وترتبط بنقله الى الفضاء الخارجي • والبرامج العسكرية التي تتقدم بها الاوساط الامبريالية تفـوق كثيرا جميع سابقاتها من الناحية المالية والعلمية التقنية • وتوضع في أساس سياسة النزعة الكونية الجديدة اليه استمرار قادرة على العمل طوال سنوات عديدة •

ان دحر هذه الميول التي تعتبر ثمارا لقرارات سياسية تتخذها الاوساط الامبريالية العليا ، وتحقيق نزع السلاح لامر ممكن • ولكن ذلك يتطلب نضالا معقدا جـدا • وينبغي ان تضطلع بدور هام فيه البحوث الماركسية في دائـــرة واسعة من القضـايا الخاصة ببقاء البشرية في عالمنا المتناقض والمترابط • وكما اكدت الين توماس في اختتام الندوة ، فان أهم اتجاه في هذه البحوث هو تحديد طرق فعالة ملموسة تؤدى الى لجم النزعة العسكرية والمجمع الصناعي العسكري ، مع الاخذ في الاعتبار تنوعهـا • وحسب رغبات الاحزاب الشقيقة لابد من مناقشات جديدة في المسائل النظرية والعلميـة للنضال المعادي للامبريالية ●



البنتاجون : رؤية أفضل !!

هل يمكن هزيمة المحافظين ؟

توقعات للانتخابات القادمة فى بريطانيا

بقلم :
جير بوكسوك
عضو اللجنة التنفيذية والسياسية للحزب الشيوعى البريطانى

●● اصبحت الانتخابات العامة القادمة فى بريطانيا بالفعل ، رغم عدم تحديد تاريخها ، موضوع تعليقات وتوقعات كثيرة . وستكون هذه الانتخابات حدثا سياسيا هاما بالنسبة للشعب البريطانى . وبالاضافة الى ذلك ، فاذا ما وضعنا فى الاعتبار موقع بريطانيا ونفوذها الدولى القوى ، وبخاصة موقف حكومة تاتشر من المسائل العالمية مثل الاسلحة النووية ، وجنوب افريقيا ، ومساندة اعمال ريجان العدوانية ، فسيكون لنتيجة الانتخابات تاثير دولى هام. وسيكون هذا التاثير ملحوظا لدرجة اكبر بسبب سياسة حزب العمال المعارض الاساسى حول الاسلحة النووية ●●

ولاول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تتاح فرصة أمام الشعب البريطاني لانتخاب برلمان (وبالتالي ، حكومة) تلتزم ، ليس فقط بانهاء تسلح بريطانيا النووي المستقل ، وانما أيضا بازالة الاسلحة النووية والقواعد الامريكية نهائيا ، وهذا الالتزام هو الذي جعل حزب العمال هدفا لحملات محمومة وهستيرية من جانب الادارة الامريكية ، وزعماء حلف الاطلنطي ، وبالطبع ، حزب المحافظين الذي تترأسه مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء ٠

كان تبني حزب العمال لسياسة دفاعية غير نووية دافعا جديدا للتشكيك في بعض الافتراضات التي بنيت على أساسها السياسة الدفاعية لبريطانيا فيما بعد الحرب ٠ وقد تحقق هذا التطور بفعل عدد من العوامل ٠ احدها هي الازمة في السياسة العسكرية٠ وينوي المحافظون أن يبدأوا تحديث قوة الردع النووي البريطانية في اوائل ١٩٩٠ ، وسيكون البديل المختار هو نظام ترايدنت الامريكي ، الذي يملك قوة تدميرية اكبر عدة مرات من نظام بولاريس الحالي ٠ وستكون التكاليف الهائلة على حساب الاسلحة التقليدية ٠ ومن ثم عدم الراحة في المؤسسة ٠ ومن ثم ، كذلك ، معارضة العمال لهذه النية ٠ وتؤكد وثيقة سياسة حزب العمال « القوة للدفاع عن بلادنا » على استخدام الاموال المتوفرة عن الغاء ترايدنت لزيادة نفقات الدفاع التقليدي وتحديثه، وقسم كبير من الحزب الليبرالي قريب من موقع حزب العمال من الاسلحة النووية ٠

وهناك عامل اخر خلف هذا التطور يتمثل في زيادة الشك في أسطورة العدوان السوفييتي ٠ لقد تاثر الرأي العام البريطاني لدرجة كبيرة بالمبادرات السلمية والمقترحات السوفييتية ، وبخاصة الايقاف المؤقت الاحادي الجانب للتجارب من جانب السوفييت ٠

وقد نجم عن زيارة زعيمي العمال نيل كينوك ودينيس هيلي لموسكو في عام ١٩٨٤ اتفاق حول اجراءات نزع الاسلحة المتبادل ٠ وانه لتجاهل كبير الا يقال شيء عن ذلك في تصريحات حزب العمال الاخيرة ٠

ويتاثر موقف حزب العمال بوضوح كذلك بالتغيرات في العالم ، وبالقلق الذي تسببه سياسة الولايات المتحدة حول نزع السلاح ومبادرة الدفاع الاستراتيجي ، واستراتيجية حلف الاطلنطي ٠ وتستحق الاهتمام مساندة حزب العمال للاتفاق بين الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني وحزب الاتحاد الاجتماعي الالماني حول الممر الخالي من الاسلحة النووية المقترح في وسط أوربا ٠ وهذه المساندة ليست مجرد أمر شكلي : فاقامة ممر سيكون لها تاثيرها كذلك على قسم من القوات البريطانية في المانيا الغربية ٠

وتتاثر سياسة حزب العمال الدفاعية بشكل ملموس بالحركة الجماهيرية للسلام في بريطانيا ، والمعادية للاسلحة النووية ٠ ورغم أن هذه الحركة قد نمت نموا ضخما منذ ١٩٧٩ – وتعتبر على وجه التقريب اكبر حركة سلام واكثرها استقرارا في أوربا الغربية – فقد كانت موجودة بشكل مستمر لمدة ٢٥ عاما ، تناقش وتدافع عن نزع السلاح في بريطانيا من جانب واحد ٠ ويشاركها في مطالبها الاساسية مؤتمر النقابات – المركز الوحيد الذي يجمع الغالبية الساحقة في النقابات البريطانية حزب العمال ، والحزب الشيوعي ، وقسم كبير من حزب الاحرار ، وكثير من الاراء المسيحية ، وغير ذلك ٠

وفي السنوات الاخيرة كان التركيز الاساسي للحركة على منع نشر صواريخ كروز وترايدنت في بريطانيا ، ولكنها الان قد بدأت العمل من أجل جذب اهتمام الرأي العام لاستحالة السماح باستخدام الاسلحة النووية كاداة للسياسة ٠ وكانت احد النتائج تحول هام في الرأي العام لصالح تخلي بريطانيا من جانب واحد عن الاسلحة النووية ٠

وليس هناك شك كذلك في أن استخدام الولايات المتحدة لقواعدها في بريطانيا للاغـارة على ليبيا في ١٩٨٦ كان له اثـر عميق على الرأى العام ، واعطى دفعـة لحملة حـركة السلام من أجل اغلاق هذه القواعد ٠

وقد قيل ان سياسة العمال هي خليط من الشجاعة والضعف ٠ الشجاعة في تأكيد سياسة دفاعية غير نووية ، والضعف في حجمها وعجزها عن الاعتراف بدور حمـلات السلام الجماهيرية ٠ وسببت حجمها بعض الفزع والبلبلة بين انصار العمال ونشطاء السلام ٠ وهي تؤكد زيادة الانفاق على الاسلحة التقليدية ، ولا تحدد اى التزام عـلى تقليص برامج الانفاق لحل التسلح ، وترفض تحدى الفرضيات التى ترتكز عليهـا سياسة الدفاع ، كما انها لا تشير الى الحاجة الى الحملات الجماهيرية المستمرة مـن اجل المسائل الحيوية لنزع السلاح وتعجز في ادراك اهمية حركة السلام ٠ ومع ذلك فمن الواضح أن المساندة النشطة لسياسة دفاع غير نووية ستكون حيوية في مواجهـة حملة انتخابات المحافظين ٠ ويرحب الحزب الشيوعي بالتزام العمال بتخليص بريطـانيا من الاسلحة النووية ، ولكنه يؤكد بانه لا يزال هناك عمل الكثير من أجل الحصـول على تأييد الناخبين ٠

وسياسة العمال الدفاعية ليست بقادرة بعـد على « كسب الانتخابات » ٠ وفى الحقيقة ، فان جون بيفن ، احد قادة حزب المحافظين ، يقول بانه يريد ان يكون الدفاع المسألة الاساسية في الانتخابات حتى يمكن هـزيمة العمال ٠ وليس كل زملائه مـن المحافظين على ثقة من ذلك ٠ فالاراء تتغير ، ومن الممكن للتطورات الدولية كـذلك ، وبخـاصة في مفاوضـات نزع السـلاح ، أن تلعـب دورا هاما للغـاية في المواقـف العـامة ٠

ان سياسة تاتشر نحو النظام العنصرى في جنوب افريقيا تثير قلقا متزايدا في بريطانيا ومعارضة في الكومنولث والسوق المشتركة ٠ لقد نمت حركة معاداة الفصـل العنصرى نفسها لدرجة هائلة وقد اقنعت حملة « العقوبات الشعبية » بعض الشركـات بوقف مبيعات سلع جنوب افريقيا أو الحد منها ٠ ويتضح تورط بريطانيا في جنـوب افريقيا من مستوى الاستثمار ـ الذى يصل الى حوالى ٤٠ ٪ من مجموع الاسـتثمار الاجنبى ٠ وتستخدم الشركات البريطانية حوالى ٣٧٠ر٠٠٠ عامل في جنوب افريقيا ٠ ويعتبر السوق البريطاني ثالث أكبر سوق لصادرات جنوب افريقيا ٠ وهناك أيضا الاتحاد التاريخي بين بريطانيا وجنوب افريقيا ٠ وكل هذا يعني أن الموقف الذى اتخـذته الحكومة البريطانية يمكن ان يكون ذا اهمية حاسمة في تحـديد مستوى وفعالية العقوبات الدوليـة ٠

ويلتزم حزب العمال بسياسة العقـوبات ـ وهو تقدم هام بالمقارنة مع سياسة المحافظين وممارسات حكومات العمال السابقة ، التى عارضت العقوبات ٠ وقد اكـد الحزب الشيوعي في هذا الخصوص على الاهمية الحاسمة للضغط الجماهيرى المستمر ٠ وفى النصف الاخير من عام ١٩٨٦ ، جعل من مساندة المؤتمر الوطني الافريقي أساسا لواحدة من اكبر الحملات التى شنها منذ سـنوات ٠ وخلال مبادرتنا « الطريق الى الحرية » نظمت حملات لمسـاندة المؤتمر الوطني الافريقي في جميع انحاء البـلاد ، وكسبت مشاركة واسعة ، ووصلت هذه الحملة الى قمتها في نداء عيد الميلاد لمعـونة من يعولهم ضحايا الفصل العنصرى في جنوب افريقيا ٠ وسلمت ١٨ر٠٠٠ جنيه لمكتب المؤتمر الوطني الافريقي في لندن ٠

واحد العوامل وراء تدهور تأثير المحافظين يتمثل في ان بريطانيا في هذه الفترة اصبحت اكثر تورطا في السوق المشتركة ، رغم أن تاتشر نفسها تعتبر غيـر متفائلة بالنسبة لدرجة التكامل التي يسعي اليها الاعضاء الاخرون ٠ ولا يضـع حزب

العمال الانسحاب من السوق المشتركة في المقدمة في الانتخابات العامة القادمة ، ويميل بشكل عام الى تجاهل المسألة • ان حكومة الاغلبية العمالية التى تسعى الى تنفيذ استراتيجيتها الاقتصادية ، قد تصبح بسرعة ، على الرغم من ذلك ، وجها لوجه مع قيود السوق المشتركة •

وفي الوقت الذى قد تلعب فيه العوامل الدولية دورا أكثر أهمية من المعتاد في الانتخابات ، فمن غير المحتمل أن تغير أحد الحقائق الثابتة منذ أمد طويل في السياسة البريطانية : ان الناخبين يتخذون قرارهم في التحليل النهائى على أساس المسائل الداخلية ولا تزال البطالة تعتبر – وفقا لاستفتاءات الرأى العام – المسألة الاكثر أهمية، وكانت تلك هى الحال منذ بداية الثمانينات • قد أزيحت من مكانها عام ١٩٨٢ نتيجة لحرب فوكلاند ، التى لعب تأثيرها دورا هاما فى خلق صورة مارجريت تاتشر « الزعيمة القوية » وساعدتها على كسب انتخابات ١٩٨٣ • ولكن الوضع مختلف اليوم • فالبطالة ، وفق الاحصاءات الرسمية ، تزيد على ثلاثة ملايين • وأى تقليص فى هذا الرقم انما يرجع الى سلسلة من التغييرات فى أسلوب حسابات الحكومة •

تميزت فترة حكومة تاتشر في الحكم بتدهور الازمة ، التى تشارك فيها بريطانيا غالبية البلدان الرأسمالية المتطورة ، وزيادة التدهور المريع لمركز بريطانيا الخاص بالنسبة لهذه البلدان • ويلاحظ وجود تدهور فى الصناعة الانتاجية • وتبين أرقام يناير التى نشرتها مصلحة العمالة أن الوظائف في هذه الصناعة انخفضت حوالى ٢ مليون شخص منذ ١٩٧٩ : من ٠٠٠ر٠٦٧ر٧ الى ٠٠٠ر١٢٦ر٥ • ويبلغ هذا الانخفاض ٢٨ ٪ بالمقارنة مع زيادة في اليابان بلغت ٩ر٤ ٪ وانخفاض بلغ ٢ ٪ فقط في الولايات المتحدة و ٦ر٨ ٪ في المانيا الغربية ، ويبلغ الاستثمار الرأسمالى فى الصناعة الانتاجية ١٧ ٪ أقل من ١٩٧٩ •

والفائض الذى يبلغ ٥ر٥ بليون جنيه في عام ١٩٨٠ فى التجارة في المنتجات المصنوعة يحتمل أن يتغير عام ١٩٨٦ الى ما يقدر بثمانية بلايين جنيه • وقد وصل الاستثمار البريطاني فيما وراء البحار الى ٣ر١٥ بليون عام ١٩٨٥ ، ومن المحتمل أن يكون مساويا لنفس المبلغ في العام الماضى • وكانت أحدى الخطوات الاولى لحكومة تاتشر بعد وصولها الى الحكم هى ازالة كافة القيود على السوق المالية • وقد ازدادت قوة البنوك والشركات العابرة القومية التي تعمل في داخل النظام المالى الدولى • والدور المسيطر لمدينة لندن كمركز مالى عالمى مضى عليه فترة طويلة ، وهو السبب الرئيسى لتخلف بريطانيا الصناعى النسبى • ولم تفعل الحكومة ولا القطاع الخاص أى شىء للتغلب على نقاط الضعف العميقة الجذور في الاقتصاد البريطانى مثل الاستخدام المستمر للتكنولوجيا ووحدات الانتاج البالية ، وغير الكافية ، والمستويات المنخفضة نسبيا من المهارة الحديثة ، والمساندة غير الكافية تماما للبحث المدنى والتنمية والتجديد• ان نقل أقسام هامة من الصناعة البريطانية الى القطاع الخاص قد الغى عناصر هامة للسيطرة الاجتماعية بينما اسهم في عملية التركيز الاكبر للثروة والسلطة التى تحوزها الاقلية •

ان حوالى عقد من السياسة النقدية ارتبط بتغييرات بنيوية في الاقتصاد لينتج وصفا اقتصاديا وسياسيا صعبا للغاية للطبقة العاملة وحلفائها • لقد استفادت حكومة المحافظين بمهارة من النموذج المتغير للعمل ومن النواقص في الخدمات العامة والصناعات لتطوير الانقسام الاجتماعي ، وقد وصلت البطالة على النطاق القومى الى ١ر١٣ ٪ (أربعة ملايين شخص) رغم أنها زادت في بعض المناطق ، بما في ذلك اجزاء من شمال ايرلندا ، عن ٢٠ ٪ • وينتشر الفقر ، والذين تاثروا به أكثر من غيرهم هم العاطلين لفترة طويلة والعاملين لجزء من الوقت • ومع ذلك ، فان مستويات المعيشة بالمعيار النقدى بالنسبة لقسم هام ممن لهم وظائف ، لم تتدهور ، بينما كانت

فى بعض الحالات اكبر من التضخم ، وهذا مصدر هام لتأييد المحافظين . (ولنشير بين قوسين الى أن الاجور والمرتبات تتخلف كثيرا عن الارباح : فمنذ ١٩٨٣ نمت ارباح الاسهم بأكثر من ٥٠ ٪ ، بينما زادت الدخول عن ١٦ ٪ فقط . وهذا دليل اخر على أن حكومة تاتشر هى حكومة لدوائر الاعمال الكبيرة) .

والى الدرجة التى سينجح بها حزب العمال فى دفع الوضع الاقتصادى الى المقدمة فى حملته الانتخابية ، سيصبح المحافظين عرضه للهزيمة . لقد وضع حزب العمال استراتيجية لخلق مليون وظيفة فى عامين ، مصحوبة بتدابير اطول مدى لاعادة تصنيع الاقتصاد . ومع ذلك ، فهناك رغبة محدودة فى تحدى سيطرة الشركات المتعددة القومية ورأس المال المالى بصلاتهم الدولية القوية ، على الاقتصاد .

وليس هناك شك فى تصميم مرجريت تاتشر على كسب فترة ثالثة فى الحكم . وبالمثل ، فليس هناك شك فى أن حزب العمال قد استعاد بدرجة كبيرة التأييد والثقة بالنفس ، منذ انتخابات ١٩٨٣ . وستكون هذه هى الانتخابات العامة الثانية التى سيشارك فيها تحالف الليبراليين والحزب الاشتراكى الديموقراطى ، وليس هناك تاكيد ما اذا كان سيحصل على التأييد على حساب العمال أو المحافظين . واذا ما وضعنا فى الاعتبار طبيعة النظام الانتخابى ، القائم فى الاساس على المنافسة بين الحزبين فان هذا العامل ستكون له اهمية ، والشىء المؤكد هو أنه لا يوجد حزب يمكن أن يعتمد على كسب اغلبية الاصوات .

ولكى نعطى تقييما سيكون من المفيد أن نفكر النتيجة الاستثنائية لانتخابات ١٩٨٣ . ان انتصار المحافظين يرجع فى الواقع الى انقسام اصوات المعارضة . لقد فازوا بـ ٥ر٤٣ من الاصوات، وهو مايقل قليلا فى ١٩٧٩ . وقد ساندهم فقط ٣١٪ من الناخبين (ادنى نسبة منذ ١٩٢٣) ولكنهم كسبوا ٣٩٨ مقعدا (بزيادة ٥٨) . وهبط نصيب العمال من ٩ر٣٦٪ عام ١٩٧٩ الى ٢٨٪ فخسروا بذلك ٦٠ مقعدا (ولديهم الان ما مجموعة ٢٠٩) . وقفزت اصوات التحالف من ٩ر١٣ الى ٢٦٪ ولكن ذلك اعطاهم فقط ٢٣ مقعدا . وهكذا كانت اصوات التحالف هى التى اعطت للمحافظين اغلبية كبيرة من المقاعد .

وبين تحليل للاصوات فى مجلة الماركسية اليوم !! أن حزب العمال حصل على اغلبية للاصوات – ٥٧٪ – بين مستاجرى مساكن البلدية فحسب . وبالنسبة للنقابين لم يصوت لحزب العمال سوى ٣٩٪ فحسب ، وهذا يثير القلق ، لان النقابات هى التى خلقت حزب العمال ، ومعظم النقابات اعضاء فى الحزب . وحصل المحافظون على ٣٢٪ من اصوات النقابيين ، كما حصل التحالف على ٢٨٪ ، وحتى بين العاطلين اختار ٤٥٪ من الذين ادلوا باصواتهم حزب العمال .

ولكن يكون من الصواب ان لغزو هذه الانتكاسة كلية الى سيطرة اليمين على حزب العمال أو الى عجز حكومات العمال المتتالية عن الوفاء بتعهداتها ، رغم أن هذه عوامل هامة للغاية . لقد فشل حزب العمال ، بشكل عام ، فى التعرف والتلاؤم مع المطامح والتوقعات المتغيرة للناس ، ومشاغلهم ومتاعبهم العميقة فى مسائل مثل الاسكان ، والبيروقراطية والافتقار الى الديموقراطية فى المؤسسة العامة ، والنواقص فى الصناعات المؤممة . وقد بدا حزب العمال بالنسبة للكثيرين حزبا يعيش فى الماضى . وامتد هذا الشعور الى النقابات التى صورت على انها غير ديموقراطية وبعيدة عن الاتصال باعضائها . وفى الوقت الذى كانت فيه الحركة العمالية ذات سياسة تقدمية فى الغالب ، فانها لم تفعل سوى القليل من أجل كسب الادراك والتأييد الجماهيرى . وكسب الحزب الاشتراكى الديموقراطى ، الذى نشا من ارتداء بعض الشخصيات اليمينية عن حزب العمال ، الكثيرين ممن لم ينجذبوا الى ما اعتبروه حزب العمال

القديم للطراز ، رغم انهم لم يكونوا على استعداد لمساندة حكومة تاتشر ٠

بيد ان انتصارات تاتشر لم تكن مجرد نتيجة لنواقص حزب العمال ، فقد واصل انصار تاتشر هجوما شعبيا ، واستغلوا السخط الحقيقي ، ومدوا ايديولوجيتهم الخاصة : واعدين « بحرية الاختيار » ، وممجدين الاعتماد على الذات في مواجهة تطور الرفاهية الاجتماعية في ما بعد الحرب ٠ وصورت البطالة على انها نتيجة « لعوامل دولية » وللنقابات القوية للغاية ، وهي على اي حال شر اقل من التضخم ٠ ولا يمكن انكار ان انقساما واسعة من الشعب لا تزال تمثل الىجانب اعادةالصناعاتالتيتملكها الدولة للقطاع الخاص ، وبيع المساكن البلدية ، وفرض قيود على النقابات ٠

ولكن كانت هناك تغييرات هامة منذ ١٩٨٣ ٠ فحزب العمال اكثر وحدة وثقة الان وقد زاد من مؤيديه ٠ وفي الوقت الذي تكشف فيه استفتاءات الراي العام عن تقلبات كبيرة ، يبدو ان هناك شك محدود في ان حزب العمال قد استعاد قدرا منالتاييد الذي فقده عام ١٩٨٣ ، وفي خطاب القاه جوردون ماكلينان ، السكرتير العام للحزب الشيوعي في اكتوبر الماضي معلقا على مؤتمر حزب العمال ،قال : « لا يزال هناك جيل يجب تسلقه « لهزيمة المحافظين ، والحد من تاثير التحالف ، وكسب غالبية حكومة العمال ٠ ولم يدعو المؤتمر للكفاح الجماهيري او « لقيادة لتطوير عمل عشرات الالاف من اجل سياسة ايجابية للعمال » ٠

وفي عشية هذه الانتخابات تقف حكومة تاتشر في مركز مختلف تماما بالمقارنة مع الشهور التي سبقت انتخابات ١٩٨٣ ٠ ثم ان تاتشر لم تكسب فحسب بعد حرب فوكلاند ولكنها كانت تشعر بانها منيعة ضد الهزيمة ٠ وليست هذه هي الحال الان ٠ ففي الوقت الذي لقي فيه نقل بعض الشركات التي تملكها الدولة الى القطاع الخاص شعبية لدى قسم هام من السكان ، فان نقل الخدمات الحاسمة الى القطاع الخاص لم يلق مثل هذه الشعبية ٠ وهناك مساندة قوية للاحتفاظ بالخدمات الصحية والتعليم والرفاهية ، ان النمو الملحوظ للفقر والتشرد ، والقلق حول استمرار المستوى العالي للبطالة ، وحالة الازمة التي تسود الاقتصاد ، قد هزت الثقة في تاتشر ٠ ومن غير المحتمل ان تستعيد التاييد الذي كانت تتمتع به منذ خمس سنوات ، ولا يتوقع حتى اكثر انصارها تفاؤلا سوى انتصارا باغلبية منخفضة ٠

ويمكن لحزب العمال ان يفوز ، ولكنه يستطيع الاعتماد بدرجة اقل عما كان في الماضي على المساندة الاوتوماتيكية او على « الميل المحتوم للبترول » لمنحه النصر ٠ وينبغي الكفاح من اجل الاصوات ٠ ان هزيمة تاتشر ستكون فاتحة لفرص جديدة لحل ازمة بريطانيا الاقتصادية والبطالة ، وللدفاع عن الخدمات الاجتماعية الضرورية ، وللسلام ونزع السلاح ، وللنضال ضد الفصل العنصري ٠

وسوف يتقدم الحزب الشيوعي بمرشحيه في عدد محدود من الدوائر ٠ وفي جميع انحاء البلاد سنعمل من اجل تاييد حركات العمال والسلام ونبين الدور الهام الذي تلعبه هذه الحركات في بريطانيا ●

● ملف العدد ●

الشيوعيون والمسيحيون في العصر النووي

بقلم :
نيقولاى كوفالسكى
استاذ دكتور فى التاريخ .
الاتحاد السوفييتى

●● أن التفاهم المتبادل والعمل المشترك بين كافة القوى السياسية والاجتماعية التى يمكنها ان تفعل الكثير من اجل استقرار الوضع الدولى يمثل اهمية خاصة فى هذه الفترة من نضال البشرية ضد الخطر النووى، ومن الطبيعى تماما ان يكون بين هذه القوى ، الشيوعيون والمسيحيون ، ويعتبر تطور العلاقات بينهما الان علامة على تنوع العالم وتعقيدات الفترة الحالية .

انهم يمثلون ايديوجيتين مختلفتين ـ مادية ومثالية: المذهب الماركسى اللينينى، من ناحية، والمسيحية ، من ناحية اخرى ـ ويبحثون عن ارض مشتركة للتعاون اخرى ـ ويبحثون عن ارض مشتركة للتعاون السياسى ، وهى عملية ليست بالبسيطة او السهلة . بيد أن الشيء الرئيسى الان هو أنها حقيقة واقعة ، وعنصر من المسرح السياسى والاجتماعى ●●

● ينبع الاندفاع نحو التفاهم المتبادل اساسا من حقيقة ان العالم عند نقطة تحول خطرة . والتفكير الجديد هو نتيجة للعصر النووى الفضائى ، والاهمية القصوى للمصالح الانسانية ، ولزيادة تعمق وظهور تناقضات اجتماعية جديدة ، والقلق على مستقبل البشرية .

ان تطور أنواع جديدة تماما من الاسلحة ــ وعلى الاخص الاسلحة النووية ذات القواعد الارضية وذات القواعد الفضائية ــ قد اغرى بالبحث عن أشكال وانماط جديدة للعلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة وجعل من الضرورى للعلاقات الدولية أن ترتكز على التعايش السلمى ومبادئه .

ان الاهتمام الانسانى من جانب كل من الماركسيين والمسيحيين بمستقبل العالم فى مواجهة الخطر المتصاعد للكارثة النووية قد خلق الشروط الضرورية لاستبعاد الخلافات الايديولوجية والتحرك الى مواقع سياسية اقرب من بعضها البعض .

وحقيقة أن الاتحاد السوفييتى مهتم بإخلاص بوضع حد لسباق التسلح ، وان الخطر على السلام وعلى بقاء الحضارة ذاتها يأتى من التجمع العسكرى الصناعى الامريكى ومن الدوائر السياسية التى تراهن فى العلاقات الدولية على القوة ، تستقر عميقا داخل عقول الناس المتدينين كذلك . وهم يتجهون بشكل متزايد الى ربط الحرب النووية بسفر الرؤيا ، بالنهاية التى وردت فى الكتاب المقدس للعالم .

ان زيادة تطور التعاون بين المسيحيين والشيوعيين يحدده كذلك هذا العامل الموضوعى مثل النشاط والاهمية المتعاظمة للجماهير الشعبية فى السياسة العالمية . والشىء المميز لكافة القوى التى تقع تحت تاثير التفكير الدينى أنها بدأت تعى هذا العامل واستجابت له بطريقة أو أخرى ، فى الوقت الذى تحدد فيه أصولها الاجتماعية أفعالها .

لقد اصبح التعاون بين المسيحيين والشيوعيين ممكنا ، على وجه الخصوص ، نتيجة للتباين والتفاوت الفئوى المتعاظم بين الناس ذوى العقلية الدينية نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى العالم والنضال المتعاظم من أجل التحرر الاجتماعى والوطنى . ان افراد حركة الطبقة العاملة الثورية والجماهير العاملة المسيحية فى البلدان الراسمالية لهم مصالح مشتركة ويتحدون فى مواجهة هجوم الاحتكارات . ويتعرض كلاهما لقهر الدولة البرجوازية ، ويعانون من الاعباء التى خلقتها الآثار السلبية للثورة العلمية والتكنيكية ومن سياسة اعادة نمذجة بنى الاقتصاد القومى وجعله أكثر قدرة على المنافسة فى السوق العالمية .

وهناك ادراك متزايد بين المؤمنين فى البلدان الراسمالية المصنعة والاقل تطورا بأن النظام الراسمالى قد استمر فى الحياة لدرجة كبيرة نتيجة لنهب شعوب العالم الثالث واستغلالها بلا رحمة ، وهذا ما جعل المسيحيون أكثر نشاطا داخل الجبهة الناشئة المعادية للامبريالية ، فى نضالهم ضد الاحتكارات والتوسع السياسى الخارجى الامريكى . وتساعد هذه المعارك فى شحذ التفكير السياسى للمسيحيين وفى التغلب على الحواجز التى تحاول الدوائر الحاكمة والرجعية الدينية اقامتها فى طريق وحدة الجماهير العاملة . وهم يشعرون بالحاجة الى العمل الملموس والى حشد كافة القوى دفاعا عن السلام والعدالة الاجتماعية .

وفى هذه الظروف ، هناك تغير فى فهم الدين من قبل الجماهير وفى محتوى العقيدة . ففى بعض الدوائر ، هناك شكوك متزايدة فى قدرة الكنيسة التقليدية على التخفيف بشكل ملحوظ عن أتباعها أعباء طريقة الحياة الرأسمالية ، بينما تبدأ بعض الجماهير العاملة المسيحية انتقاد الرأسمالية وسياستها الامبريالية من وجهة نظر

عقيدتهم ، بينمـــا يقبـل آخـرون حتى الافكار الاشتراكية ، وفى الحقيقة ، الماركسية نفســـها ٠

ان أزمة معاداة الشيوعية الدينية لها تأثيرها كذلك على تطور التعاون المسيحي ـ الشيوعي ، وهى عملية شملت العديد من الكنائس وبدأ الاحساس بها فى احتــدام التناقضات بين أفراد رجال الدين المختــلفين ٠ وساعدت هذه العملية نشر ـ بين الكاثوليك وبعض البروتستانت ـ الرأى القائل بأنهم لا يستطيعون تجاهل اندفاع الفئات العاملة من السكان نحو التغير الاجتمـــاعي ونحو وحدة العمل بين القوى المعـــادية للامبريالية ٠ وبالتالى ، فان بعض افراد كبار رجال الدين قد اتخذ موقفا أكثر مرونة ، سواء فى بلدان الغرب أو فى العالم الثالث ٠

ولذلك ، فان التعاون بين المسيحيين والشيوعيين يصبح مظهر تاريخيا لعمليات عصرنا التي تحكمها القــوانين وعاملا هاما فى المعـارك المعادية للحرب ومن اجــل التحـــرر ٠

لقد أولت الحركة الشيوعية على الدوام اهمية كبيرة للعلاقات مع الجماهير العاملة ذات العقلية الدينية والدوائر الديموقراطيـة داخـل المنظمات الدينيـة والتعاون معها ٠ معتبرة ذلك عنصرا مكونا لسياسة البروليتاريا فى التحالفات الطبقية والسياسية ٠

ولا يعتبر الشيوعيون مثل هذا التعاون حيلة أو مناورة تكتيكية ، كما يدعي غالبا أعداؤنا ، لان موقفهم ينبع من الايديولوجية الماركســـية اللينينية ٠ لقد اعتبر لينين المشاكل المتصلة بالموضوع « استنتاجا مباشرا وحتميا من المادية الجدلية » ٠ وأوضــح انه سيكون من الخطأ العميق اعتبار أن موقف الماركسية من الدين « يرجع الى اعتبارات (تكتيكية ـ مفترضة ٠٠٠ » وعلى العكس ، ففى هذه المسألة كذلك يرتبط الخط السياسى للماركسية بشكل لا ينفصم مع مبادئها الفلسفية » ٠

والايديولوجية الشيوعية لا تسمح فقط بالتحـــالفات مع الذين لا يشاركونها فى الاهداف النهائية وفى الآراء والنظرة الى العالم ولكنها فى بعض الحالات تدعو تـلك التحالفات ٠ ان رفض المساومة السياسية خوفا من الفشل الايديولوجي سيعني فى التطبيق الافتقار الى الثقة فى سلاحهم الايديولوجي ، وســوف يؤدى الى التعصب المتحجر ٠ وأمثال هؤلاء من دعاة الماركسية « النقية » تعرضوا لنقد لاذع من لينين ، ولكنه اكد انه فى الوقت الذى ينتظر فيه المرء الى المساومة ينبغى أن يكون قادرا عـلى « المحافظة عليه ، وتدعيم ، وتقوية ، وتطوير التكتيكات والتنظيم الثورى » لطليعتهم ، الحـزب الشيوعى ٠

والمرحلة الحالية فى العلاقات بين الشيوعيين والمسيحيين هى استمرار وتطــوير لنهج يضرب بجذوره فى الماضى ، ففى الثلاثينات ، عملت الحركة الشيوعية على حشـد الجماهير الشعبية ، بما فى ذلك المؤمنين ، فى النضال ضد الفاشية والحرب ٠ وعندما اندلعت الحرب حثت الاحزاب الشيوعية فى البلدان التى احتلها النازيون اعضـــاءها على العمل المشترك مع كل المعادين للفاشية ، بما فى ذلك المسيحيين ، المشاركين فى فى المقاومة ٠ وفى الظروف الجديدة لفترة ما بعـد الحرب ، طورت حركتنا فـكرة الوحدة والتماسك بين كافة القوى وتوسيع الاساس الاجتماعي فى النضال ضد الامبريالية والاحتكارات ، ومن أجل الديموقراطية والاشتراكية ٠

ونحن نعتبر التعاون الشيوعى المسيحى فى المحل الاول مشكلة سياسية وعنصرا مكونا للاعمال الهادفة الى دعم الجبهات الناشئة المعادية للامبريالية ٠ ولقد واصــلنا تأكيد أن الشيوعيون لا يعتبرون التعاون مع المسيحيين تكتيكا مؤقتا ، وانما يعتبرونه خطا

استراتيجيا وبرنامجا طويل المدى • ويتقدم هذا التعاون عندما يتجه النضال من أجل السلام الى الاندماج مع النضال من أجل التقدم الاجتماعي ، والعكس بالعكس •

والشيوعيون لا يعتبرون المسيحيين كتلة متجانسة لا ملامح لها ، ومن ثم موقفهم المتباين من القوى الاجتماعية المختلفة تحت تأثير الايديولوجية الدينية • فكيف ومع من يجرى تطوير التعاون انما يتوقف على تقييم درجة استحسانه في كل حالة محددة •

وتبين الخبرة أن المسيحيين والشيوعيين قد سلجوا أعظم النجاحات عندما كانوا يسعون الى حل مشاكل ملموسة للحركة المعادية للحرب والمعادية للامبريالية وللنضال من أجل التحرر الوطني والاجتماعي • وتبين التجربة أنه من المفضل بوضوح مناقشة المشاكل التي يمكن تقريب وجهات النظر حولها ، بدلا من المشاكل الخلافية بشكل جذرى • ويترتب على ذلك ان الحوار حول المسائل السياسية يمكن ان يكون مجديا أكثر من الحوار حول المشاكل المذهبية أو الايديولوجية ، اذا ما جرى هذا الحوار وفقا لشروط محددة بدلا من أن يجرى على عواهنه •

ومن المستحسن اقامة صلات وروابط مع دوائر الكنيسة العليا ومع افرادها مادام الشيوعيون يتمسكون بمبادئهم بحثا عن مواقع للعمل المشترك •• ومن الواضح تماما أن العلاقات التي تشمل مناقشة المسائل الايديولوجية وحدها ستكون مفيدة اذا ما شكلت خطوة نحو العمل المشترك وساعدت الطرفين على معرفة بعضهما البعض بشكل أفضل •

واذا ما قدر للتعاون أن يتطور بنجاح ، فان الطرف المسيحي ينبغي أن يضم هؤلاء الذين يسعون باخلاص الى الحوار ويريدون أن يكافحوا ضد السياسات الخارجية والداخلية للامبريالية ، ومن أجل السلام والعدالة الاجتماعية • وعندما تقيم الدوائر الدينية صلات مع الشيوعيين فقط لاغراض عمل ايديولوجي أو سياسى اخر من أعمال التخريب ضد القوى الثورية ، فان مثل هذا « الحوار » ، على ما نعتقد ، لن يجلب سوى الضرر •

ويتمسك الشيوعيون بشدة بآرائهم الايديولوجية ويرفضون التغاضي عن التناقضات الايديولوجية ، ويواصلون المناقشات مع المسيحيين حول المسائل الاساسية للعصر ، وبخاصة الحاجة الى تجنب حرب نووية ومساعدة البشرية على البقاء ،والكفاح ضد الامبريالية وحل مشاكل البلدان النامية ، وما الى ذلك ، ومن الطبيعي تماما أن يجرى التعبير عن نطاق المسائل المطروحة للنقاش بشكل ملموس في كل بلد • وتبين ممارسة العديد من الاحزاب الشقيقة أنه قد تم كسب الكثير مما هو جديد وشيق ومفيد في هذا المجال • ويكفي أن نذكر الخبرة التي اكتسبتها فرنسا ، وايطاليا ، وبلجيكا ، والولايات المتحدة وبعض بلدان أمريكا اللاتينية •

وفي الوقت الذى يطور فيه الشيوعيون التعاون مع المسيحيين ، فانهم لا يتخلون عن معتقداتهم ولكنهم يوضحون آراءهم ليبينوا القدرات الواسعة الموجودة في المذهب الماركسى اللينيني للمسيحيين والمرتبطة بدورهم في تأمين مستقبل سلمي للبشرية وتحويل المجتمع على أساس مبادىء العدالة الاجتماعية •

ان الممهدات الموضوعية للتعاون المسيحي الشيوعي تنبع من العمليات المعقدة التي تجرى الان داخل الطوائف الدينية •

لقد انخرطت الجماهير العاملة المتدينة في البلدان الرأسمالية المصنعة مثل ايطاليا ، وفرنسا ، والمانيا الغربية ، وغيرها في النضال الطبقي المعادي للاحتكار • وفي هذه البلدان ادى خراب الفئات الوسطى في المدينة والريف وتحركها الى مجالات الانتاج

المختلفة الى تشكيل فصيلة كبيرة وجديدة أساسا من البيروليتارية العمال الاجـراء ٠ وهذه الفصيلة في الوقت الذى تظل فيه من جوانب عـديدة تحت تاثير الايديولوجية الدينية ، بدأت رغم ذلك تلعـب دورا كبيرا في النضـال ضد الاحتكارات والدولة البرجوازية ، وشاركت بدور نشط في حركة الاحزاب ٠ وتلعب النقابات المسيحية ، ومنظمات العمال المسيحيين الان وتحالفاتها واتحاداتها الوطنية والدولية ، الآن ، دورا أكبر كثيرا في بعض بلدان أوربا ، وأمريكا اللاتينية وافريقيا ٠ وفي الوقت الـذى يتمسك فيه اعضاؤها بالرأى الدينى التقليدى ويعتبرون أنفسهم مؤمنين نجدهم يشكلون بشكل متزايد قوة اجتماعية وسياسية هامة ٠

لقد اتخذ النضال التحريرى تحت شعارات دينية ابعادا واسعة في بلدان آسـيا وافريقيا ٠ ففي القارة الافريقية ، ترفض القوى الدينية البعيدة النظر الفصل العنصرى والعنصرية وتقاوم السياسة الاستعمارية الجديدة للدول الامبريالية ، ناهيك عن امريكا اللاتينية ، التى يقف فيها كثير من المسيحيين ضد سيطرة الولايات المتحدة وخـدامها المحليين ٠ وفي الحقيقة فقد ظهرت هناك « الكنيسة المكافحة » و « الدين التحريرى » والكنائس « الاساسية » وكنائس « الشعب » لاول مرة ٠

ان الاتجاه الشامل بين رجال الدين التحرريين يبدو انه صدى للقرارات السياسية لكوميون باريس في القرن التاسع عشر ، الذى أصدر ، على سبيل المثـال ، مراسـيم تمنع الكنائس من العمل كهيئات تقر الملكية ٠ ويقول ماركس أن « الرهبان قد أعيـدوا الى اعماق المدنية ، ليعيشـوا هناك على صـدقات المؤمنين تقليدا لاسلافهم مـن الحـواريين » ٠

وأصبحت الدوائر الدينية عنصرا مكونا هاما للحركات المعادية للحرب وللنضـال من أجل السلام ٠ وبالمقارنة مع الخمسينات أبدى المؤمنون ومنظماتهم مبادرة أكبر في بداية الثمانينيات وأصبحوا أكثر ثباتا وحزما في الكشف عن المستوى المرتفع للـوعى والادراك السياسى للمصدر الذى يأتى منه الخطر على السلام بالفعل ٠ وأعمالهم ضـد الحرب النووية موجهة في الاساس ضد ريجان ، ويـرى الافراد ذوى العقلية الاكثر واقعية بين رجال الدين أن خطر الحرب يأتى من النهـج العسكرى للقوى الامبريالية الامريكية ويؤيدون سياسة ومقترحات الاتحاد السوفييتى السلمية ، وهم يدافعـون عن علاقات دولية ترتكز على مبادىء التعايش السلمى ٠

لقد اتسعت الحدود الجغرافية التى تشارك في داخلها الدوائر الدينية في الاعمال المعادية للحرب الى خارج أوربا ، الى الولايات المتحدة وكندا وبلدان امريكا اللاتينيـة وآسيا وافريقيا ٠ وهناك اختلاف في نطاق واشكال النضال من أجل السلام في البلدان المختلفة وفي الظروف السياسية والاجتماعية المختلفة ، وهو نضال متنوع في محتـواه وفي توجهه السياسى والايديولوجى ٠

ان الناس ذوى العقلية الدينية يزدادون ثباتا في الرأى بأنه ينبغى الكفاح من أجل السلام ٠ وتخلى السلبية مكانها للديناميه في الدفاع عن الاهداف السلمية الملموسة ،

مثل القضاء على اسلحة الابادة الشاملة ، وخطر التجارب النووية وغيرها ، والتعاون مع الفضائل الاخرى في الحركة المعادية للحرب ، ولم يعد خطر الحرب النووية ينظـر اليه فقط على انه « عقاب عن المخطيئة الاولى » ، وعلى أنه سفر التكوين القادم ، والمعركة الاخيرة بين الخير والشر ، وانما على انه نتيجـة فعـل قوى اجتماعية محددة يمـكن بل ويجـب ردعها ٠

ويدرك كثير من المؤمنين وأفراد رجال الدين بشكل متزايد أن سباق التسلح يتناقض مع الاخلاق المسيحية ويؤدى الى تقليص البرامج الاجتماعية التى تهتم بها الكنيسـة كذلك ، كما جاء بشكل خـاص ، في الرسالة الرعوية للمـؤتمر الوطنى للقساوسة الكاثوليك في الولايات المتحدة عام ١٩٨٦ ، والتى تنظر الى انتشار الجوع ، ونمـو البطالة وارتفاع الاسعار في البلاد في اطار سباق التسلح ٠

ولقد حاولت الدوائر الدينية اليمينية بكل جهدها أن تمنع رعاياها وأفراد رجالها من المشاركة فى النضال ضد خطر الحرب · وأصدر اكثر أعضاء الكنيسة محافظة "الاوامر التى تعرقل الصلات والعمل المشترك من جانب المسيحيين مع قوى السلام ، والشيوعيين بشكل خاص ·

واجهت الدوائر الدينية اليمينية المواقف السلامية للرجال والنساء المتدنيين بمفهومات ترمى الى دعم مساندة السياسة العسكرية للامبريالية وسباق التسلح ، وابعاد المؤمنين عن النضال ضد خطر الحرب النووية ، مع التاكيد على الجانب الدينى عن نهاية العالم الذى يقول أن خطر الحرب يأتى من « قوى الشر » ، التى تتجسد كما يزعمون فى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى · وبنفس المنطق فان الولايات المتحدة هى تجسيد لـ « قوى الخير » و« قوى العدالة » · وهكذا تختزل التوترات الدولية الى تناقض بين الالحاد ، والافتقار الى الايمان وفكرة الله ·

ويصر بعض ايديولوجيو الكنيسة المحافظين على تقديم مبدأ التعايش السلمى ليس بالمدلول الدولى ، وانما بالمدلول السياسى الداخلى وحتى الاسرى ، ويحدثون على السلام بين العمل ورأس المال ، وبين الدولة البرجوازية ومواطنيها ، وبين الاجيال ، الخ ··

وينكر رجال الدين المغالون فى يمينيتهم تماما انه يمكن أن يكون هناك تعايش سلمى فى العالم ، ويدعون أن الحروب عامل ضرورى فى حياة البشر ، ويخلصوا الى الاستنتاج بأن الخط الامبريالى للردع النووى له ما يبرره ، وأن سباق التسلح النووى له قدسية الاخلاق الدينية ·

ويسعى رجال الدين الرجعيون الى ان يثيروا بين رعاياهم شعورا بالكراهية وعدم التسامح والعداء للشيوعيين ، ويقدمونهم « كأعداء مكارين » يغطون خططهم « للاستيلاء على السلطة » بالحديث عن التعاون ، الذىيهدفالى قمع أى حرية للدين ويحظرالايمان بالله · ومن هذه البداية البدائية يخلصون الى الاستنتاج بأن أى حوار بين المؤمنين والشيوعيون أمر ضار ·

وهم يدعون ، باعتبارهم ماركسيين وملحدين كذلك ، لا يمكنهم ان يقوموا باخلاص بمثل هذا الحوار بسبب مذهبهم ، لانهم « ممنوعون » تقريبا من فعل ذلك ، بينما الحوار نفسه هو مجرد « حيلة » شيوعية ·

وهناك بداية خاطئة اخرى للدعاية الدينية الرجعية تتمثل فى دفع المؤمنين لان يشعروا بأن الصلات والتعاون مع الشيوعيين هو خيانة لعقيدتهم ولربهم ، ويحولهم الى أداة « لقوى الشر » ·

لقد اتخذ الفاتيكان موقفا متناقضا من مثل هذا الحوار · فمن ناحية ، يبدو وكانه يقبل أن مثل هذا الحوار أمر طبيعى ومرغوب فيه ، ومن ناحية أخرى ، يتقدم بمطالب ويضع شروطا تعرقا تبادلا أمنيا للاراء · كما أن العلاقات مع الكاثوليك ، ممثلين فى القساوسة الرومان ، لم تجعل منها تصريحات الفاتيكان المعيبة الموجهة الى هؤلاء الذين يوصمون ، وفقا للغة المستخدمة ، بانهم يمثلون « أنظمة شمولية وملحدة » ، وأعلن انهم « عار عصرنا » ، أمرا سهلا ·

والحوار عملية لا يمكن وقفها من جانب اعدائها لا على المستوى المذهبى ولا على المستوى العملى ، كما سنرى من الاجتماعات المنتظمة بين المسيحيين والماركسيين التى عقدها منذ ١٩٧١ المعهد الدولى للسلام ، ومركز أبحاث السلام بجامعة فيينا · ان هذه المناقشات لمشاكل السلام من زاوية ايديولوجيتين مختلفتين تساعد العلماء البارزين ، واساتذة الجامعات وقادة الهيئات العامة على المقارنة بين الاراء حول المسائل الرئيسية

لعصرنا ، والتوصل الى فهم افضل لبعضهم البعض ، والخروج باستخلاصا عملية • وقد عرضت نتائج هذه الاجتماعات فى الدوريات المسيحية وفى الصحافة الشيوعية •

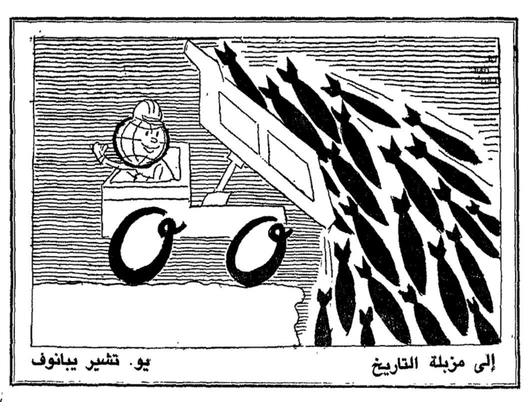
ونحن نعتقد أن الاجتماع بين الماركسيين والكاثوليك في بودابست في اكتوبر ١٩٨٦ ، والتى عقد تحت اشراف اكاديمية العلوم المجرية وسكرتارية الفاتيكان لشئون غير المؤمنين ، كان مفيدا • وقد درس الاجتماع ، فى اطار موضوع للمناقشة « المجتمع والقيم الاخلاقية » مشاكل السلام والعدالة والتضامن التى تكمن وراء التعاون بين القوى الدينية والشيوعيين •

وينتشر الحوار العملى على شكل مسيرات عيد القيامة المعادية للحرب وغيرها من الاعمال المشتركة من أجل السلام • وفي المجال الاجتماعي ، يجد تعبيره فى التعاون بين النقابات من مختلف الانتماءات فى الدفاع عن مصالح الجماهير العاملة فى مواجهة هجوم الاحتكارات والقوى اليمينية الموجودة فى السلطة الان فى بعض بلدان الغرب •

وشارك اكثر من ٢٠٠ زعيما دينيا من حوالى ٦٠ بلدا في محفل القوى الاجتماعية في موسكو في فبراير ١٩٨٧ • وقد تبنى القسم الدينى فى المحفل بالاجماع نداء لتوحيد الجهود « من أجل عالم خال من الاسلحة النووية ، من أجل بقاء البشرية » •

والرأى العام السوفييتي ، كما يقول المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، على استعداد لمواصلة تطوير الصلات مع الحركات والهيئات غير الشيوعية، بما في ذلك الهيئات الدينية التى تعارض الحرب •

ان الحوار بين المسيحيين والماركسيين لم يقدم بعد كل قدراته • وتطوره الثابت هو بكل تأكيد فى مصلحة كلا الطرفين ، وبشكل عام ، فى مصلحة السلام والتقدم الاجتماعى ●



إلى مزبلة التاريخ — يو. تشير يبانوف

الماركسيون والمسيحيون والبحث عن أساس مشترك للتعاون السياسى .

الدفاع عن استمرار الحياة هو الواجب اليوم

بقلم :
كازيميرز مورافسكى
رئيس الجمعية المسيحية العامة وعضو مجلس رئاسة الدولة البولندى

●● نحن المسيحيون نعي بعمق مسئوليتنا في الدفاع عن السلام العالمى • فالحرب تقتل وتضع نهاية وحشية لاثمن شيء وهو الحياة الانسانية • وهى تفتت وتسمم النفس الانسانية وتقسى القلب وتبرز أسوأ الملامح الانسانية وتعوق التطور الطبيعى للمجتمع الذى هو فى الاصل تطور سلمى • ولا ينطبق هذا فقط على الحرب بل ان الاستعدادات للحرب أيضا تتعارض مع المبادىء الاساسية للاخلاق • وفى الحقيقة اننا جميعا ندرك ان التهديد بالعنف مساو للعنف • ونحن نعرف ايضا ان الشعور بحتمية الكارثة النووية يميل لاضعاف الارادة الانسانية فى كفاحها ضد هذا الشروهن الجانب المعنوى للتضامن الانسانى ●●

● ومن وجهة النظر المسيحية فان اى سياسة تلجأ للتهديد بالحرب هى سياسة غير اخلاقية ويجب ادانتها • وقد حاولت الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة والـدول الغربية الاخرى تغطية مجهوداتها للاسراع بسباق التسلح بالادعاء بأنها بذلك تنقذ السلام • ولكن الحفاظ على السلام لا يتفق مع استخدام الاساليب غير الإخلاقيةوغير الانسانية والتى يجب مقاومتها بحزم • ولهذا السبب ادان اساقفه الكنيسةالكاثوليكية فى الولايات المتحدة علنا فى خطابهم الكنسى فى العام الماضى برنامج التسـليح الامريكى •

ان سباق التسلح امر بغيض بالنسبة للاخلاقيات الاجتماعية للكنيسة ونحـن نعتقد انه اذا ربط بعربة حرب أخرى فان انتصارات العقل الانسانى الفذة ستؤدى حتما الى ابادة الجنس البشرى لنفسه • ولكن انجازات العلم وتكنولوجيا الرائعـة يجب أن تتزاوج مع المبادىء الاخلاقية الانسانية لانها بذلك يمكن ان تغير وجه كوكبنا وتقضى نهائيا على الفقر والتخلف وعدم المساواة الاجتماعية • وهذه هى الاعتبارات التى تدعو لضرورة اشتراك المسيحيين بشكل اوسع وأكثر فاعلية فى صنع السـلام بالتعاون الاخرى مع أصحاب المعتقدات الاخرى وأيضا مع أولئك الذين يعتنقون النظرة المادية للحياة • وهذه الضرورة تنبع أيضا من الاعتقاد بأن جبهة أولئك الذينيدافعون عن هبة الحياة يجب أن تتسع بقدر الامكان • لقد دخل المسيحيون فى حوار مع غير المؤمنين وبالدرجة الاولى الماركسيين وقد حافظوا عليه لدوافع أخرى ايضا بعضـها مرتبط بالحقائق السياسية الحالية بينما البعض الآخر له جذور فلسفية عميقـة وبالذات فى لاهوت الآخرة •

ما هى الحقائق السياسية فى النصف الاخير من الثمانينات ؟ ان هناك حـد فاصل بين أولئك الذين اتخذوا خطوات عملية جريئة لوقف سباق التسلح ومنع المحرقة النووية للعالم وأولئك الذين يحولون شبح الصراع النووى الى احتمال حقيقى متحدين بذلك نفس اقوالهم الطنانة ووسائل دعاياتهم القوية • ولكن المسيحيون المخلصـون لمبادئهم الاخلاقية ورسالتهم فى صنع السلام وبغض النظر عن الخلافات بين الكنائس أو فى المكان والآراء السياسية – يجب بالضرورة أن يجدوا أنفسهم ، وفى الواقع هذا ما يحدث غالبا – فى جانب الاولين وضد الاخيرين • علاوة على أن مبادرات السلام السوفييتية المدروسة والواقعية جدا قد أصبحت عاملا شديد الاهمية • واثنان من اكثر هذه المبادرات اقناعا قام باعدادها ميخائيل جوربا تشوف سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وهما : القضاء على الاسلحة النووية ببلوغ عام ٢٠٠٠، ووقف التجارب النووية • وهذه على ما نعتقد ، محاولة تاريخية لتنفيذ المثل المسيحية لصنع السلام ذات اهمية قصوى فى المرحلة الحالية فى تطور الانسانية • كيف يمكن اذن للمسيحيين الا يعطوا تاييدهم الكامل والقوى لهذه المبادرات وللمبـادرات السوفييتية الاخرى التى تهدف للمحافظة على السلام وتنفيذ نزع السلاح ؟ كما ان هناك سمة شديدة السلبية تميز الحقائق السياسية لعصرنا الحالى وهى المجهـودات الدائمة من جانب الدوائر الحاكمة الامريكية لاتخاذ موقف المواجهة من المبـادرات السوفييتية من أجل السلام مع محاولة حل المشاكل بأساليب القوة • اما اكثر المواقف اللااخلاقية والمشينة فهو ما يتعلل به كبار رجال ادارة ريجان من حجج ديماجوجيـة ومبررات دينية زائفة لتبرير سياستهم بينما هم فى الواقع ينفذون استراتيجيهم العالمية الجديدة فى تصعيد سباق التسلح النووى •

وانا اقول بكل صراحة واخلاص انه بالنسبة لكل مسيحى حقيقى ولكل النـاس ذوى النوايا الطيبة بغض النظر عن نظرتهم للعالم فان مثل هذه المحاولات لصـبغ العلاقات الدولية بصبغة أيديولوجية هى محاولات ليست فقط غير مقبولة ويجب ادانتها بشدة بل هى تحتاج أيضا لمقاومة فعالة وسريعة • وأولئك الذين يقفون عـلى ارض صلبة مستندة الى الواقع السياسى يجب ان يعارضوا بشدة مبادرة الدفاع الاستراتيجى •

ان فكرة « الدرع الفضائي » الذى سيعطى الولايات المتحدة تفوقا فى التسليح على الاتحاد السوفييتي ويمكنها ـ تحت المظلة الفضائية ـ من توجيه ضربة قاضية للاشتراكية العالمية هي فكرة مجنونة • الى جانب انها فكرة لا اخلاقية وسخيفة سياسيا • وقد كان هذا هو راى الناطقين باسم كل المذاهب المسيحية والكنائس التى لها سلطة لاهوتية •

وبالتالى يمكن ان نقول الآتي على أساس التحليل الموضوعى العميق : ان نوعية العلاقات الدولية الحالية الجديدة والهامة قد خلقت الوضع الذى يجعل المسيحية ، اذا كانت تريد أن تبقى مخلصة لنفسها ولواجباتها الانسانية ، لا تستطيع الا ان ترى الفرق بين سياسة الاتحاد السوفييتي من اجل السلام ونزع السلاح وبين خط المواجهة الذى تتبناه الولايات المتحدة وحلفائها فى الناتو •

وعلى كل فان التعاون الاخوى المسيحي مع دعاة السلام من غير المؤمنين يجب أن يرى أيضا فى حجمه الاكبر والاوسع والابعد مدى • ومن الصعب الا نرى أن التعاون العملي مع الشيوعيين ضد الابادة النووية للجنس البشرى يولد دائما نتائج ملموسة أخلاقية واجتماعية لمختلف الاتجاهات فى المسيحية وفى مختلف القارات •

(وهذا بالطبع لا يؤثر على التناقض الايديولوجى الذى لا يمكن التغلب عليه بين المادية والمثالية الذى كان وستيستمر موجودا ولكن الذى لا يمنع من تعايشهما ـ أو على الاصح أن هذين الفكرين يتعايشان بدون أن يمنع التناقض بينهما التعاون فى المجالات التى تقتضيها المصلحة المشتركة والعليا لكل الانسانية) •

والخلاصة التى استنتجها هى أنه بنهاية القرن العشرين توجد الآن نقط التقاء واضحة بين المسيحية والانسانية الماركسية اللذان يستمدان جذورهما الاخلاقية من مصدر واحد مركزه الانسان وتطوره وكل ما يحيط به • ومن هنا يجيء الشعور المتماثل بالمسئولية تجاه مستقبل المدنية والاهتمام المشترك بحقوق الانسان الاولية بما فيها الحق فى العمل والكرامة الانسانية التى كثيرا ما تمتهن بوحشية فى ظل المجتمع الراسمالى مجتمع الاستغلال والاضطهاد • وهذا بالمناسبة هو مصدر اعتقادهم المشترك بأن الحق فى العدالة بأوسع معانيها وقبل كل شيء العدالة الاجتماعية هو من بين المميزات التى لا يجوز التنازل عنها فى المجتمع • وهذه المثل هى الميراث المشترك بين الماركسيين والمسيحيين المتقدمى الفكر • وهذه المثل هى التى جعلت قائد الثورة الكوبية يعلن فى كتابه المشهور ان الاتجاهات المتعددة بين المسيحيين اليوم تقترب أكثر وأكثر نحو الاشتراكية وكثيرا ما تتحول الى نوع من الاحتياطى الطبيعى للثورة وبخاصة فى امريكا اللاتينية والعالم الثالث عامة

والاتجاه اليوم هو التعبير عن آمال ومثل ورغبات المسيحيين بوسائل عملية • والمبادرات الهامة التى قدمها بطريرك بيمن بطريرك موسكو وكل روسيا تستاهل الاهتمام • لقد نظم المؤتمرات بصفة منتظمة للاعضاء المهمين فى الحركة المسكونية لبحث الخطوات العملية للدفاع عن السلام العالمى من جانب المذاهب والجمعيات والكنائس المختلفة •

لنتذكر أن مؤتمرا مماثلا للمائدة المستديرة عقد منذ ثلاث سنوات أخضع للنقد الدقيق فكرة « حرب الكواكب » واعتبرها متعارضة تماما مع مبادىء وتعاليم الانجيل ومؤتمر المائدة المستديرة الرابع المنعقد فى العام الماضى ناقش مشاكل الجوع والفقر والعسكرة التى يجب القضاء عليها اذا كنا نريد ان يسود نظام أخلاقى جديد فى العلاقات الدولية • وهكذا فان سباق التسلح يجب رفضه تماما لانه لا يتفق بأى شكل مع القواعد الاخلاقية الاولية والوصايا العشر فى الكتاب المقدس •

ان المرء لا يحتاج أكثر من أن يتذكر ـ كما فعل القادة الدينيون من بلدان العالم الثالث فيمؤتمر المائدة المستديرة ـ أن مجرد الصراعات المحلية وسباق التسلح تؤدى الى تحديد الموارد الغذائية ، وهى أصلا نادرة ، الامر الذى يعنى الجوع بالنسبة للدول الاقل تقدما • كما انهم لفتوا النظر للعملية المضادة وهى ان انتهاك القواعد الاخلاقية وتشويه القيم الانسانية يسير حتما جنبا الى جنب مع التوتر الدولي وهستريا الحرب • وهذا الوضع هو الذى يفرخ النظرة غير المنطقية والآراء المدمرة للعالم • ونلاحظ ان هذا هو السبب الذى جعل الاسقف كارولي توت من كنيسة الاصلاح الانجيلية في المجر ينادى بأن على المسيحيين في هذا العالم الذى يواجه تهديد الحرب النووية أن يلتزموا بمبادىء اخلاقية جديدة • وقد اعلن المشاركون في مؤتمر المائدة المستديرة في العام الماضي انه بينما يكون رحيل الاجيال التدريجي من هذا العالم أمر طبيعي ونتيجة للظاهرة البيولوجية « تغيير الحرس » فان تدمير الانسانية في حرب نووية لا يمكن قبوله باعتباره قدر المدنية ، ولذا وجهوا هذا النداء : الدفاع عن الحياة هو الواجب الاسمى لكل انسان بغض النظر عن معتقداته الايديولوجية ونظراته للعالم • وقد صاغه مؤتمر المائدة المستديرة كما يلي : ان أى فرد يمكن أن يضحى بحياته لصالح المجموع ولكن مستقبل الجنس البشرى ككل لا يمكن تقرير بواسطة اى فرد او مجموعة أو مجتمع بمفرده •

ولتلخيص هذه النتيجة والنتائج المشابهة يمكن ان نقول ان الحرب قد توقفت عن أن تكون اداة لسياسة عقلانية • ولن يكون للآدميين مستقبل مأمون ومضمون الى ان يقيموا ويستخدموا مؤسسات قادرة على تسوية الصراعات الدولية المشتعلة بالوسائل السلمية الى جانب انه يجب تحديد كل الاهداف طويلة المدى بدرجاتها المختلفة بصفة عاجلة • وأهم شيء الآن هو التوصل لمنع التجارب على الاسلحةالنووية منعا باتا • ومن هنا تاتى أهمية المقترحات السوفييتية المعروفة حول هذا الموضوع •

كما انه لا يمكن أن يكون هناك سلام بدون عدل • والسلام يتعرض للخطر ليس فقط بواسطة سباق التسلح ومحاولات الولايات المتحدة فرض سياستها بالقوة ولكن أيضا بوجود انظمة مثل الدكتاتوريات المختلفة فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية وهيأنظمة تنطوى على ظلم اجتماعى وسياسى شديد • •

ان وجهة نظرنا حول مشكلة الحرب والسلام التى تم التعبير عنها بنجاح كبير وبالذات فى المؤتمرات والاجتماعات الدولية التى عقدت بمبادرة من بطريركية موسكو ومؤتمر السلام المسيحى فى براج ومؤتمر برلين الكاثوليكي يتم صياغتها بعبارات اكثر تحديدا بنمو الحركة ضد سباق التسلح ومن اجل ازالة سببه الرئيسى وهو نشاط القوى العسكرية فى الولايات المتحدة وفى الناتو • ان المسيحيين المشتركين فى الكفاح من أجل السلام يعتقدون انه قد تأكدت بشكل قاطع الاسباب التى من أجلها يعيش الآن ما يقرب من نصف بليون شخص تحت خط الفقر المطلق ـ كما يسمونه ـ يموتون بالمعنى للكلمة من الجوع والبرد والمرض •

ومن بين هذه الاسباب الزيادة الحادة فى النفقات العسكرية التى تؤدى الى اختلال ميزان عمليات الانتاج وتخفيض استيراد مستلزمات الانتاج الاساسية والارتفاع الفاضح للديون الخارجية لدول عديدة والتى تحولت الآن الى سلاح سياسيواقتصادى كثيرا ما تستخدمه الامبريالية لانتهاك استقلال عدد متزايد من الدول ، والتفاوت الاجتماعي الشديد فى داخل كل بلد من بلدان النظام الرأسمالى العالمى على حدة وفى العلاقات بين « الشمال الغنى » (الرأسمالى) و « الجنوب الفقير » (العالم الثالث) •

وعلى ضوء كل هذه التأملات والمواقف والافعال من جانب المسيحيين الذين

يعقدون المقارنات بالنسبة لواقع العالم الاجتماعى فى مواجهة التهديد الخطير بالحرب النووية فان نتيجة اخرى هامة تفرض نفسها • فليس هناك شك أن أولئك الـــذين يعتنقون المسيحية والمذاهب الاخرى يشعرون الآن أنهم مضطرون للاختيار بين الحرب والسلام • وكنتيجة لذلك فان مجتمع المؤمنين يجد نفسه مواجها بهذا البديل : ماذا سيكون هو ذاته ؟ هل سيكون مجتمع يقبل بقاء الوضع الحالي فى العالم على ما هو عليه دون تغيير او مجتمع تدفعه الرغبة فى تحرير الانسانية والايمان الذى يمكنه من الاستجابة لتحديات العصر وهى : الفقر والجوع والظلم الاجتماعى والاهم من ذلك التهديد النووى ؟

وباختصار ، ان التحرك المسيحي دفاعا عن السلام يولد الحاجة لان يقـــوم المؤمنون انفسهم بوضع ترتيب جديد للقيم ونظام جديد للاخلاق • وهذا يعنى فى المقام الاول المحافظة على هبة الحياة الانجيلية وهى القيمة الانسانية الكبرى التي تتعرض لتهديد قاتل من جانب قوى الظلم والابادة النووية • يقول الكاردينال جوزيف جليمب كبير اساقفه بولندا : « انا اعتقد أن مفهوم السلام واحد بالنسبة للجميع • ما هـــو السلام ؟ انه الصالح الاعلى » • ان الهدف الاول لعملنا الاجتماعى المعنـــوى والسياسى هو ان نجعل المؤمنين يفهمون من الذى يمثل قوى الدمار ولماذا (وبالتالى لماذا تمثل الامبريالية الامريكية الخطر الاكبر على المثل المسيحية العامة للســـلام والعدالة) من ناحية ومن الناحية الاخرى أن سياسة الاتحاد السوفييتى من اجـــل الانفراج الدولى ونزع السلاح تتلاءم مع المسيحيين لاسباب اخلاقية • كيف يمكـــن لاولئك الذين ينتمون للاتجاهات المسيحية المختلفة اليوم أن يستوعبوا هذه المفـــاهيم فعلا • فهناك انقسام داخلى عميق وهو اساسا انقسام المذاهب والمجتمعات الدينيـــة الاخرى ايضا • وذلك فليس من المستغرب ان رونالد ريجان كثيرا ما يشهر الانجيـــل والسيف معا • وفى بعض البلدان الاشتراكية تدين بعض القوى الداخلية المعـــادية للاشتراكية والتى تساندها الامبريالية بما يشبه « لاهوت الحرب ضد الاشتراكيـــة » وبذلك تمتهن القيم والمثل الانجيلية الاساسية للمسيحية •

ولكن من الواضح تماما ان هذا التيار الرجعى الذى يعزز موضوعيا سياســـة المواجهة النووية واستراتيجية ريجان للعالمية الجديدة ليس سائدا فى عالمنا •فعندما نشر البابا يوحنا الثالث والعشرون ـ البابا العظيم الذى لا ينسى ـ فى خــلال انعقـاد مجلس الفاتيكان الثانى الذى استمر ثلاث سنوات من ١٩٦٢ الى ١٩٦٥ ـ نداءاته من اجـل السلام فى منشورة البابوى العام « الام والمعلم » و « السلام على الارض » ، اصبح من الواضح تماما أن تغيرا عميقا قد حدث فى الكنيسة الكاثوليكية لانه عـلى خلاف سلفه البابا بيوس الثانى عشر ، رفض البابا يوحنا الثالث والعشرون فكـــرة « الحروب العادلة » فى العصر النووى الذى لا يأمل فيه أى من الغالب أو المغـلوب فى البقاء بعد الحرب النووية •

وقد طالب هذا المنشور بثلاث مطالب اساسية ما زالت سارية :

- تنفيذ نزع السلاح المتوازن والمتزامن والمراقب من الطرفين •

- خلق البنية التحتية لنظام دولى للدفاع عن السلام تحكمه قواعد ومؤسسات عالمية •

- تحيقق العدالة الاجتماعية فى داخل الدول وفى العلاقات الدولية •

ان ادراك أن حرب مقبلة يمكن أن تسبب الدمار الشاسع قد ادى لصياغة هـذا التاكيد الساطع فى « السلام على الارض » : « فى عصرنا هذا عصر القوة النووية ، يصبح من نافلة القول اعتبار الحرب وسيلة لاستعادة الحقوق المنتهكة » • واضـــاف

البابا يوحنا الثالث والعشرون ان السلام الحقيقي والدائم بين الشعوب يجب ان يرتكز على الثقة المتبادلة • وفي منشورة الثاني وصف الاسلحة بانها « نتيجة النقمة المتبادلة بين الشعب » •

وعندما تقتبس هذه الافكار الواقعية ليس فقط بواسطة الكاثوليك ولكن بواسطة المسيحيين على نطاق واسع يتبادر الى الذهن انها مشابهة لما كان يقوله سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي • ان مقترحات السلام السوفييتية هي الآن تجسيد لآمال ورغبات الاتجاهات المسيحية الاساسية في العالم •

وبعد تصريحات البابا يوحنا الثالث والعشرين تاتي تصريحات السلام التي اصدرها خلفه البابا بولس السادس • ان العاصمة البابوية التي اتخذت موقفا اكثر واقعية من اجل السلام في افتتاح المجلس الثاني للفاتيكان قد عبرت عنه علنا من وقت لآخر • فكل عام ينظم البابوات أياما للسلام وفي العام الماضي نظموا اليوم الدولي للصلاة من اجل السلام الذي توج بقداس في أسيسي راسه البابا بولس السادس بنفسه وتقدر بولندا أكبر التقدير انشطته من اجل السلام وهذا ما ابرزه رئيس الدولة البولندي ووجيتش ياروزلسكي عند زيارة البابا لبولندا •

والى جانب الكنيسة الارثوذكسية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية فان الاتجاهات المسيحية الاخرى قد شاركت في الدفاع عن السلام بشكل اكبر وحماس اعظم • فالكنائس البروتستانتية وكنائس اخرى كثيرة التي تستمد حكمتها من الكتاب المقدس قد شاركت بنجاح في الانشطة من اجل السلام مثل تلك التي قام بها مجلس الكنائس العالمي (وهو اتحاد أغلب الكنائس البروتستانتية وبعض الكنائس الارثوذكسية وبعض الكنائس الاخرى) •

ان القادة الدينيين بلغ عددهم ٢١٥ من ٥٦ دولة الذين التقوا هذا العام في المحفل الدولي من اجل عالم خال من الذرة ومن أجل بقاء الانسانية وجهوا نداءا لكل المؤمنين في جميع انحاء العالم ولكل ذوي النوايا الطيبة ولكل رجال الحكم في الدول ليعلنوا ان الحرب النووية عمل غير أخلاقي وغير مقبول للآدميين ، وليدينوا مذهب « المنع النووي » ومذهب « التدمير المتبادل الاكيد » وان يلتزموا بلا شروط بالمعاهدات القائمة الخاصة بالاسلحة النووية وان يبرموا اتفاقات جديدة تتماشى مع الآمال من اجل عالم خال من الذرة التي انعشتها اجتماع ريكيافيك •

ان المسيحيين الذين حضروا هذا المحفل يدركون جيدا ان الامر يتعلق الآن فيما يختص بانشطة الدفاع عن السلام من جانب المؤمنين ليس بالاقوال بقدر ما هو بالافعال • وبمعنى آخر ان عقول جميع المسيحيين يجب ان تنجذب الى جانب هؤلاء الذين اذا لم يكونوا الضمان الوحيد فهم بالتاكيد الضمان الاكثر صلابة لخلاص الانسانية من الدمار النووي • ونحن لا نتردد في ان نعلن ان مثل هذه القوة هي الاتحاد السوفييتي بحملته الديناميكية التي لم يسبق لها مثيل من أجل السلام ، وكل مجموعة الدول الاشتراكية • ان هذه الطليعة من الانسانية التقدمية كانت وستستمر ان تكون مجموعة من الشعوب تعمل باصرار وثبات لخلق عالم المستقبل اكثر عدلا من الناحية الاجتماعية واكمل اخلاقيا وهي تكرس نفسها تماما لهذه الفكرة •

ان ما قيل يبين الواجبات الاساسية الاخلاقية والاجتماعية للمسيحيين الذين يحاولون باعمالهم قبل كل شيء ان يستمروا مخلصين لمبادىء المسيح والانجيل وهذا يعني استخدام السلطة المعنوية للكنيسة لتفعل كل شيء تستطيعه للمساعدة على انتصار المصالح العليا للانسانية على قوى الدمار والشر ●

ماذا يريد « الفنانون الانتقاديون » ؟

بقلم :
هيرددو يمليخ

عضو السكرتارية واللجنة التنفيذية الدائمة ، واللجنة القيادية للحزب الشيوعى الألمانى

●● اشار الفريد دردجر رئيس مجموعة الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى فى خلال مناقشة برلمانية حول السياسة الثقافيه بحزن الى « الايام الماضية العظيمة عندما كانت طموحات الفنانين مازالت متطابقة مع طموحات الدولة » . ووجه التعليمات الاتيه للعاملين المعاصرين بالفن: «الاتوجد انغام ساخرة حتى فى تنويعات رباعية القيصر لهايدن ... وجوته وموزارت ودوررلم كونوا بالقطع« فنانين نقديين » بالمعنى الحديث لهذا الاصطلاح » .. ولابد أن دردجر ، وهو رجعى متطرف ، يكره بشده «الفنانين النقديين» المعاصرين طالمايشعر بهذا الحنين نحو الماضى . وهذا ليس الا خداع للنفس لان المثقفين فى المانيا كانوا دائما يؤيدون الافكار الانسانية والتقدمية حتى فى احلك فترات الرجعية وبالطبع منذ ظهور المانيا الاتحادية للوجود ●●

● يبدو ان هذه التقاليد الديمقراطية هى التى تجعل الرجعيين فى هـذه الايام يعتبرون اى تصريح يصدر من العاملين بالفنون لصالح المثل التقدمية والانسانية من أعظم الاخطار فى عالمنا المتغير اليوم .

ومع ذلك فان النشاط السياسى للمفكرين المنقديين فى بلادنا مازال بعيـدا عن ان يكون اتجاها مستقرا ومازالوا يعانون من ان ما يتحقق بالفعل اقل بكثيـر من المأمول . الى جانب ما يحدث من تراجع للوراء مثل عودة الحكومة اليمينية المحافظة للحكم فى المانيا الفدرالية بعد اكثر من عقـد من حـكم الاشتراكيين الديمقراطيين الليبرالى وظهور خط المواجهـة الامبريالى الذى يعرض مكاسب فترة الانفراج الدولى للخطر .

وكان هناك كثير من الاسماء الجديدة والقديمة من بين المعارضين للائتلاف اليمينى اثناء الحملة الانتخابية لانتخابات البوندستاج فى يناير ١٩٨٧ . كمـا أن بعض العاملين بالثقافة كانوا يؤيدون حزب المانيا الاشتراكى الديمقراطى بينما تؤيد اعداد متزايدة من الناس حزب الخضر . وكانت بعض الشخصيات الهامة تؤيد قائمة السلام وهو تحالف انتخابى كان يضم ايضا اعضاء من الحزب الشيوعى الالمانى . ولكن هذه الجماعات المثقفة تخلف عنها بعض المشهورين الذين اشتركوا من قبل فى الحملات الانتخابية ضمن فريق الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى . ومنهم على سبيل المثال هانز ماجناس ايزنبرجر الذى اعلن انه لن يشـترك فى التصويت فى الانتخابات ، وفى نفس الوقت قال بعض الملاحظات الساخرة حول عادة التباكى على ابعاد الفنـون عن السياسة . وقال ديتر لاتمان وهو كاتب تقـدمى أن « الكتاب المعاصرون يهربون الى عالم الخيال » وانهم يتقاعسون امام تحديات مشاكل هـذا العصر . وبالنسبة لمسئولية الكاتب قال : « يكون من الخطأ الفادح أن يرجع عدد كبير من الكتاب الى العادة الالمانية القديمة وهى الابتعاد عن السياسة لان هناك تركيز كبير للسلطة حاليا فى اعماق نظام الدولة للمؤسسات الثقافية وفى وسائل الاعلام مثل النشر مع تلاعب قوى السوق والاتجاه المتزايد للضـغط على الافراد بالنفوذ السياسى . فاذا اردنا مقـاومة هذه الامور فعلينا ان نزيد من تلاحمنا معهم وليس العكس » .

الحقيقـة والوهـم

هذه الكلمات ليست تحذيرا لا طائل منه ولكنهـا النتيجة السليمة لتطورات هامة . لقد اقيم اتحاد نقابات للعاملين باجهزة الاعلام فى اواخر ١٩٨٥ بعد اعدادات طويلة . وهو يشمل نقابة عمال الطباعة ونقـابة الصحفيين ونقابة الكتاب ونقـابة الاذاعة والتليفزيون وايضا النقابات الاسـاسية للموسيقى والـدراما والفنون التشكيلية وغيرها .

واتحاد نقابات اجهـزة الاعـلام يريد ان يضع حدا لسلطة الاحتكارات فى الصحافة والنشر والاذاعة والتليفزيون . وقيام هذا الاتحاد يعتبر ردا قويا على اولئك الذين كانوا يتبعون سياسة رجعية فى وسائل الاعلام والذين يريدون تقييدمجال النشاط السياسى للاتحاد . ولا عجب ان اليمينيين قد شعروا بالضيق عندما قام هذا الاتحاد . كما كانت هناك هجمات وافتراءات على دور الشيوعيين فى ذلك ولكن اقامة هذا الاتحاد تؤكد ان العاملين بالثقافة ذوى التفكير الديمقراطى لا يشعرون انهم قد وضعوا فى مازق بل بالعكس فهم يحاولون الاشتراك فى الكفاح الاجتماعى بطـرق مختلفة . وعلى سبيل المثال فقد اثار التقرير الادبى الذى كتبه جونتر وولراف عن الاستغلال غير الانسانى لمهاجرين الاتراك فى جمهورية المانيا الفيدرالية حماسـا كبيرا وارتفع توزيع التقرير فى فترة قصيرة الى مليون نسخة .

ان ردود الفعل المختلفة تساعد على اكتشاف عديد من الاحداث الثقافية التى تبين كل من الامكانيات والصعوبات التى تواجه الثقافة الديمقراطية فى بلدنا والتى تخلق شعورا من الاحتجاج الاجتماعى وتكون مصدر قلق دائم للدوائر الحاكمة والتى تواجه ذلك بأساليب عديدة أهمها اللجوء لوســـــائل القوة والرقابة والهجوم على المثقفين لتشويه سمعتهم · أما النوبات المفاجئة من « الحب » للمثقفين فهى عـلامة واضحة على الارتبـــــاك · وفى المناقشات حول الامـور الثقـافية فى البوندستاج (البرلمان) أعلن دردجر بحماس مزيف انه « يكون من الجميل لو اننا جميعا العاملين بالثقافة والعاملين بالسياسة نتحـد معا فى اجماع وطنى ديمقراطى على الحـد الادنى » · ولكن هذا ليس آلا من قبيل الامال والاحلام لان مثل هذه الاوهام تطردها بسرعة الحقائق المتغيرة ·

ان كل الادباء والفنانين المعروفين والذين لهم وزن فى عالم الفن وادب فى المانيا الفيدرالية يرفضون التحول الروحى والمعنوى الذى يدعو له ائتلاف اليمين المحافظ ، ان الراسماليين الكبار يريدون استخدام هذا التحول باعتباره التجسيد المعترف به لايديولوجيتها ومصالحها الخاصة وباعتباره يمثل المجتمع ككل · وقـد عبرت احدى الصحف البورجوازية الكبرى عن ذلك بصراحة فقالت : « ان الغرض الكلى ليس مجرد تغيير احد بنود الميزانية او سعر الضريبة ··· ولكن تحويل للمناخ الاجتماعى والقواعد والقيم الاجتماعية » · ويؤكد بوشارسيات السياسى وعضـــو الاتحاد الديمقراطى المسيحى وهو متخصص فى مجال السياسة الثقافية ، ان اى مساعدة من الدولة لتنمية الفنون يجب أن تساعد فى النهاية على تدعيم النظـــام الاجتماعى · علاوة على أن مجموعة الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى فى البوندستاج قد أعلنت انها قادرة وان من حقها ان تحدد وتتحكم فى الاتجاهات الثقافية فى بلدنا » ·

ان الخبرة الحالية والماضية تبين ان المثقفين فى جمهورية المانيا الفدراليـة هم فى الاغلب معارضون للدوائر · ان عار الفاشية وذنب الراسمالية الالمانية ببدء الحرب العالمية الثانية أكبر كثيرا من أن يجعل أغلب المثقفين يخضعون لهم فى طاعة كاملة حتى وهم متخفون فى زى « الديمقراطية المسيحية » ، وهكذا فبينما آراء كثيـر من المثقفين يمكن بالكاد اعتبارها تقدمية ثابتة وبينما مازال تفكيرهم تحت تأثيـر الاوهام البورجوازية المعادية للشيوعية الا انه يتضح فى النهاية أنهم مشتركون فى المعارك الوطنية فى عصرنا ·

هل يمكن تجاهــل السياســة ؟

ان قلق المدافعين من خطر الحرب النووية واصرارهم على حماية الحياة امـام هذا التهديد هو عامل سياسى هام فى أيامنا هذه · انهم مهتمون ومؤيدون للتفـكير الجديد فى العصر النووى الذى ينبع من الفلسفة الاشتراكية للسلام · وقد شـارك مندوبو المانيا الغربية فى محفل موسكو الدولى من اجل عالم خال من الذرة ومن اجل بقاء الانسانية والذى عقد فى فبراير ١٩٨٧ ، فى كل المناقشات العديدة عن امكانية ايجاد حل بناء لمشاكل الانسانية الحيوية ·

ان معاداة الفاشية هى أساس اجماع مختلف الاتجاهات فى الحياة الروحيـة لبلدنا · ففى الذكرى الاربعين لتحرير بلادنا من الفاشية فى ربيع ١٩٨٥ كان هناك استقطاب حاد لم يحدث من قبل بين قطاع عريض من السكان ذوى العقلية المعادية للفاشية وبين دوائر البورجوازية الكبيرة التى مازالت تتعلق بالماضى · وقد كانت مهمتهم الاساسية هى سياسة « التحول للدمدن » لاستعادة الارض المفقودة · كما كان

هناك حديث حول « تجديد الوعى الوطنى » الذى يعنى أساسا الاعتراف باستمرار السيادة الامبريالية التى لم تتحطم اثناء فترة الفاشية · كما لم يكن هناك الاعتراف الواجب بدروس التاريخ التى تستطيع وحدها المعاونة على كسر الماضى ·

انهم يرددون الان ان الاخلاص للوطن يعنى فى زعمهم قبول كل ماضيه بينما يتم التقليل من جرائم الفاشية التى حاولت محو امم باكملها وتقدم على انها مجرد « سقطة » كما يحدث كثيرا فى التاريخ · أما الفاشية ذاتها فيقال عنها انها ليست اكثر من رد فعل طبيعى « للتهديد البلشفى » · وقد تم تكليف عدد كبير من المؤرخين بتزييف التاريخ ولكن المثقفون التقدميون والعاملون بالثقافة والمكافحون ضـــد الفاشية والجمهور الديمقراطى عموما قابلوا هذا الاتجاه بمقاومة عنيدة · وقد هوجم الرئيس ليتشارد فون فايتسكر نفسه من اليمين لانه صحح المعلومات التاريخية وقدم التقدير الواجب للمقاومة ضد الفاشية التى قام بها الالمان وخاصة الشيوعيون · وقد سبب ذلك ضيقا كبيرا للرجعيين · وحتى الحقائق القليلة الموجودة حول هذا الموضوع فى الكتب الدراسية يدعى المؤرخون والكتاب والتليفزيون والافلام انها تعطى للشيوعيين اكثر ما يستحقون · وليس من الغريب ان اليمينيين لم يسروا بالظهور المثير لفيلم تاريخى تقدمى عن روزا لوكسمبورج انتجته مرجريت فون تروتا رغم محــاولات السلطات تاكيد التفسير الرجعى للتاريخ ·

وطبقا لنفس الموقف الذى تتخذه السلطات يريد دردجر من العاملين بالفنون « الا يخلوا بالتوازن غير المستقر بين السياسة والفن فى اعمـــالهم » بحجة ان « اولئك الذين كتبوا روايات جميلة ليسوا كفؤ لاصدار الاحكام حول الســـائل الاستراتيجى » ·

ويقول انصار اكثر الخطوط مغامرة فى السياسة الامبريالية ذلك لان العاملين بالثقـــافة كانوا من بين اولئك الذين بدأوا حركة الســـلام فى المانيا الاتحادية وساعدوا على نموها ووجدوا اساليبهم الخاصة المبتكرة فى العمل ·

وبينما استمرت المجهودات لتحويل الجمهورية الى احد اعمدة الاستراتيجية العالمية الأمريكية فقد نجحت حركة السلام فى تغيير المناخ العام فى الدولة · وقد فعلت ذلك ليس فقط بواسطة ضرب الحصار حول القواعد العســكرية الأمريكية وتنظيم سلاسل من الآدميين حولها ولكن ايضا بالحفلات الموسيقية فى الصـالات والاستاد والتى نظمت تحت شعار « الفنانون يؤيدون السلام » · وقد كان لذلك تاثير جذاب على ملايين النساء والرجال الذين كانوا حتى ذلك الوقت بعيدين عن السياسة · كما ان منابر الكتاب الالمان الغربيين والدوليين وبينهم من هو تحت رعاية اتحاد الكتاب لألمانيا الاتحادية هم ايضا اعطوا دفعة ملموسة لحركة السلام التى تعتمد الآن على جمعيات العلماء والمدرسين والأطباء والنفسيين والمحامين والصحفيين والاعلاميين ، وأيضا مجموعات مبادرة السلام فى المشاريع الكبرى · وكانت تسبقهم بشكل ما مجموعة « الفنانون يؤيدون السلام » التى انشئت فى ١٩٨١ بواسطة الممثلين فى المانيا الاتحادية ودول اخرى ·

وكان لمهرجانات السلام الكبيرة الألمانية الغربية والدولية تاثير مزدوج : فمن ناحية اطلقت المبادرات لتنظيم عدد كبير من الحفلات الموسيقية المحلية والمعارض ·· الخ اشترك فيها عدد كبير من العاملين بالفنون ، ومن الناحية الأخرى خلقت جوا من التعـــاون والتضامن بين المحترفين والهواة فى انواع الفن المختلفـــة مما ساعد على تخطى الحدود التقليدية للحياة الثقافية · وكانت النتيجة ظهور شعر واغانى وصور جديدة تعبر عن الرغبة فى السلام · واقيمت « اوركسترا السلام » بواسطة الموسيقيين (على سبيل المثال فى شوتجارت) وانتجت تمثيليات وافلام ضد الحـــرب ·

ومن ناحيه المعيار الجمالي والتوجه السياسي فان هذا النوع من « ثقافة السلام » كما يسمونه كثيرا له أوجه عديدة . وهناك مناقشات حامية حول طريقة تناول « الفن من أجل السلام » ، والفكرة هي انه لا يجب ان يكون هناك تبسيط زائد عن الحد مع التأكيد على المستوى العالي في الشكل والمضمون على ضوء ما سبق من تطور سياسي وفني . فعندما نعود للستينات على سبيل المثال ، نجد ان الفنان كارلوشيلمان قد نظم معرضا متحركا للصور وكان في ذلك الوقت شكل غير عادي للاحتجاج ضد التسليح النووي للبوندزفر . وديترسوفركروب الذي كتب عديد من الأغاني السياسية تذكر منذ فترة قصيرة بدء ظهوره على المسرح في الستينات عندما لم يكن هناك سوى عدد قليل من كتاب الاغاني والملحنيين فقال : « بالتدريج وبنمو التطور الاجتماعي تبنى زملاء آخرون آراءنا .. وقد تم عمل الكثير لتمكين أولئك الذين يبدعون الاعمال الفنية من الأدب الراقي وحتى الأغاني من التعامل الحي مع المواضيع الحالية بدون تجاهل المسائل التي يتوقف عليها بقاء الانسانية .

من أن يأتي التهديد للثقافة ؟

ان ضروره فرز وتصنيف المشاكل التي تواجه الانسانية قد خلقت حوار نابضا بالحياة بين العاملين بالثقافة في اجتماعاتهم بممثلي الاتجاهات السياسية المختلفة بما فيهم الشيوعيون . ان التعاون بين الفنانين لا يستبعد مطلقا الاختلاف في الآراء الذي يعكس المجال العريض للتحالف الذي تمثله حركة السلام .

وجنبا جنب مع تكديس الأسحة اظهرت حكومة المانيا الفيدرالية حماسا كبيرا للمحافظة على القيم الثقافية في حالة الحرب . وقد اثار هذا احتجاجات العلماء البارزين المتخصصين في نظرية وتاريخ الثقافة وحماية الاعمال الفنية وعلماء الآثار . لقد كان الكثيرون منهم يأملون الا تقدم الحكومة الفيدرالية على هذه الخطوة الخطيرة وهي نشر الصواريخ النووية الأمريكية ولكن آمالهم تحطمت .

وفي مؤتمر عقد اخيرا من هؤلاء المتخصصين اعلن احد اصحاب فكرة المؤتمر وهو الأستاذ هاسلران : ان السياسة الموجهة لخدمة مصالح الولايات المتحدة تمثل تهديدا لم يسبق له مثيل لثقافة اوروبا القديمة . وأولئك الذين يدعون انهم « دعاة الثقافة وحماة التقاليد ونموذج الاخلاق يصبحون بشكل متزايد الوضوح مصدر تهديد لثقافة العالم وسلام العالم » . ان « حماية القيم الثقافية في حالة الحرب » التي تشدقوا بها كثيرا قد تحولت الى مهزلة والى خداع لتهدئة الناس في الوقت الذي اصبحت فيه بالتدريج قواعد الصواريخ تزيد في عددها على ابراج الكنائس ، وفي الوقت الذي توجد فيه صواريخ الضربة الاولى النووية تحت تصرف الولايات المتحدة مع ملاحظة انها لم تصدق على معاهدة لاهاي لعام ١٩٥٤ حول حماية القيم الثقافية في حالة الصراع المسلح .

ان التحذيرات التي اطلقها العلماء والمثقفون حول مخاطر تسليح الفضاء والنداءات التي نشرها مئات من اكبر العلماء مثل أولئك الذين يعملون في معهد ماكس بلانك أو معامل سيمنس برفض اشتراك في الابحاث تحت ادارة مشروع مبادرة الدفاع الاستراتيجي قد وضعت عددا اكبر من العاملين بالثقافة للتصدي للدفاع عن السلام . وقد انضم لمطالبة العلماء بمنع تسليح الفضاء كثير من المؤلفين والممثلين وصناع الافلام وكتاب الاغاني والمغنيين والموسيقيين وحتى فرق موسيقية بأكملها . وهم يعتقدون ان من واجبهم «ان يبذلوا كل جهدهم لمساندة مجهودات العلماء واقناع الرأي العام بضرورة رفض « حرب الكواكب » حسب ما قالته للصحفيين ريتان ديمركان وهي ممثلة تركية تعيش في المانيا الفيدرالية . ولعدة

سنوات الآن اضاف العاملون في مجالات الفن المختلفة كثيرا من الحيوية بطرقهم وأساليبهم الخاصة للمجال الواسع من مبادرات السلام بما فيها مسيرات عيد الفصـــح • وقد تم تنظيم حفل موسيقي كبير في الميـدان امام كاتدرائية كولونيا الشهيرة اثناء انعقاد المؤتمر الدولي للأطباء من اجل منع الحرب النووية • وقد ادرك الفنانون ان الاشتراك في الحركات السياسية يجب الا يقتصر على الاعمـــال المتفرقة بل يتم بشكل منظم وان هناك ضرورة لجعل الحـــركة باستمرار اكثر وعيا وتنظيما وهكذا أقاموا جمعيتهم « الفنانون في العمل » •

وهناك اهداف اخرى ايضا ترتبط بالكفاح من اجل السلام ونزع السلاح مثل الأعمال المختلفة للتضامن الدولي مع جنوب افريقيا ونيكاراجوا وشيلي ، ان صوت الفن يساعد على تعزيز التأييد السياسي والمعنوي والمادي لحركة التحرير المعادية للامبريالية واحد جوانب التضامن الدولي الهامة وهو نفس الوقت مقاومة مباشرة للاهانة للكرامة الانسانية في جمهورية المانيا الاتحادية هو اعطاء الفرصة للعمال الاجانب الذين يعيشون في البلد للتعرف على القيم الثقافية ، ويعطي العـــاملون بالفن الديمقراطيون اهتماما متزايدا لهذا الجانب •

وقد جمعت الحركة ضد الطاقة النووية في جمهورية المانيا الفيدرالية مجموعة كبيرة من القوى المختلفة التي ترفض بالاجماع البرنامج النووي للحكومة الفيدرالية ومؤسسات الطاقة • وقد بلغت الحركة أوجها بعقد مهرجان في الهواء الطلق لمدة يومين شاركت فيه بعض فرق الرقص المشهورة والشعراء وفنانين آخرين ظهروا امام ١٢٠ الف من المشاهدين • وكان احتجاجهم موجها ضد بناء مصنع لاعادة صنع الوقود النووي في داكرسلدروف • وكان الشيوعيون هم الذين ساعدوا على كشف هذا الغرض الحقيقي من هذا المصنع وهو ان يكون مركزا لتنتج فيه المانيا الغربية الأسلحة النووية الخاصة بها • وكان المهرجان ايضا مرحـــلة هامة في الكفاح من أجل الحقوق الديمقـــراطية • ومن اجل تنظيمه كان من الضروري بذل المجهودات للتغلب على مقاومة حكومة بافاريا التي يراسها فرانز شتراوس والتي كانت تنوي منع المهرجـان •

مـن أجـل الانسانيـة والتقـدم

لا يكف المدافعون عن الراسمالية عن الكلام عن « حرية الفن » المنصوص عليها في الدستور ، ولكن في الحياة الواقعية هذه الحرية يجب الدفاع عنها ضد الجهمات المستمرة الصريحة والخفية والمحـــاولات للحد منها بكل الطرق بقمـــع الأفكار الانسانية والتقدمية واللجوء المستمر للرقابة الدقيقة وكذلك تشـــويه السمعة والتخويف الذي لا يخطيء تعمده الا اكثر الناس سذاجة • وهذه ســـمة خاصة وفي نفس الوقت نموذجية للوضع الحالي للامور في بلدنا • ولحسن الحظ ان هذه التصرفات لا تمر بدون احتجاج بل تقابل بمقاومة سياسية ويرد عليهـا بقوة وترفع عنها دعاوى في المحاكم • وعادة تنجح المقاومة عندما لا يقتصر الاحتجاج على فرد او تصرفات معزولة • وتظهر قوة التضامن على سبيل المثال بالرعاية السياسية من جانب شخصيات معروفة في الفن للرجال والنساء الذين يعانون من منعهم من مزاولة مهنتهم • ومثل هذه الحقائق هي انعكاس للادراك المتنامي بان الهجوم على الحقوق الدستورية للشيوعيين (لانهم اكثر الناس الذين يقع عليهم هذا الاضطهاد) يكون ورم خبيث له اثار قاتلة على الحقوق الديمقراطية والحريات بالنسبة للجميع •

وجمهورية المانيا الاتحادية هي مثل حي على ازمة الراسمالية التي تخترق

وتتداخل فى جميع جوانب الحيــــاة فى المجتمع : الاقتصـــادية والســـياسية والايديولوجية والاخلاقية والثقـــافية • وبلا شك ان ظواهر مثل اغراق المانيـــا الاتحادية بالمنتجات المادية والروحيــة الامريكية أو تسريب الافكار الرجعية للفن لها آثار ضارة على الثقافة •

ومن الواضح تماما أن الاثار المخربة تتضخم بسبب الصـــلة الوثيقة بين الازمة الاقتصدية والازمة الثقافية • ان البطالة الضخمة التى استمرت لعـــدة سنوات الان قد اصابت المؤسسات العلمية والثقافية ونظام التعليم • انها لم تعد حالات متفرقة بل بند دائم فى الاحصائيات بين المدرسين فى المدارس الثـــانوية وفى المدارس العليا • والميزانيات والموظفين يتم تخفيضهم بشكل أوتوماتيكى فى المسارح والمتاحف والمكتبات والمؤسسات الثقافية الأخرى • وفى بعض هذه المؤسسات نظمت النقابات مقاومة واعمال مشتركة من جانب العاملين بالفنون الى جـــانب العمال الصناعيين والموظفين • وقد ادى هذا الى اعطاء قوة اجتماعية غير عادية لاحتجاجهم كما وجد استجابة واسعة خاصة عندما يتم اعطاء الاحتجـــاج شكل درامى يقدم فى عروض مسرحية • والعاملون بالثقافة لم يعودوا معزولين كمـــا كانوا من قبل وقد أعلن العمال الصناعيون وفى المؤسسات المدنية تضامنهم معهم فى مدن مختلفة مثل ما حدث على سبيل المثال خلال الكفاح دفاعا عن وظـــائف عمال الطباعة والصحفيين وعمال دور النشر والاذاعة والتليفزيون • ومثل هذه الاجراءات تمت على نطاق جماهيرى فقط فى حالات قليلة ولكنها تساعد على نشر أساليب الكفاح النقابية فى المكاتب التى لم يصبح التفكير أو العمل الطبقى أمر معتاد أو تقليدى لديها •

وفى ١٩٨٧ طلبت نقابات العمال فى المانيا الغربية مرة ثانية ادخال نظـــام العمل ٣٥ ساعة فى الاسبوع باجر كامل • وهدفها الاساسى من ذلك هو خلق فرص عمل جديدة ومقاومة البطالة الجماعية •• ولكن هناك ايضا مشكلة ثقافية وسياسية هامة : فاى نجاح فى تقليل ساعات العمـــل يثير موضوع كيفية اســـتغلال وقت الفراغ • ونقابات العمال يجب أن تسعى لنشر مكاسبها الاجتماعية والثقافية لمجال الثقافة غير أن هناك عقبتان حقيقيتان فى الطريق :

الاولى : ان راس المال قد اتبع خطه الاستراتيجى فى تحويل اجهزة الاعـــلام الى قطاع خاص فى نفس الوقت الذى اصبحت فيه الراحة ووقت الفراغ أمور تخضع للممارسات التجارية • والفكرة هى تحويلها الى حاجز يقف امام تنمية الثقـــافة الديمقراطية •

والثانية : هى أن الهدف هو التحول الى جداول العمل المرنة بدلا من تنظيم أوقات العمل عن طريق عقود عمل جماعية ويجب تسهيلها بنشر الفردية والاوهام حول جداول العمل المرنة التى تعطى الناس حرية أكثر فى التصرف فى وقتهم والاشباع متطلباتهم الثقافية ••

كل هذا يواجه الطبقة العاملة بالتحدى المزدوج : ان نشـــــاط النقـــابات وأهدافها يجب أن تذهب أبعد من السياسة والاقتصاد الى مجال الثقافة •• كثير من الاغانى والاشعار والاسكتشات والاعمال البيانية والمجلات الخاصة مخصصة لكفاح النقابات • وكثيرا ما ساعد الفنانون العديد من الجمعيات التعـــاونية فى المصانع فى اماكن مختلفة من المانيا الفيدرالية فى كفاح ضد اغلاق المصـــانع والتسريح الجماعى للعمال أو منعهم من الدخول لموقع العمل • وهذا ما حدث فى هاتنجتون حيث كافح عمال الصلب ضـــد اقفال المصانع وايضا فى أوبرهـــاوزن وراينهاوزن وسولزباك – روزنبرج فى السار وفى اماكن اخرى حيث توجد مقـــاومة

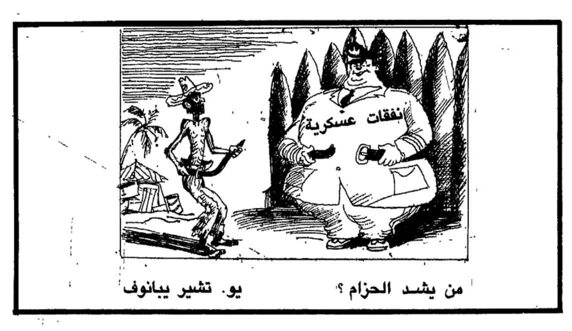
جماهيرية ضد تحطيم فرص العمل • كما اظهر كل السكان تضامنهم عندما واجههم التهديد بافقار احياء باكملها • وهناك كنا نجد العاملين بالفن امام بوابات المصانع وفي حفلات التضامن الموسيقية التي كانت تقدم تاييدا معنويا هاما للعمال وعائلاتهم وتمثل خبرة جديدة للفنانين •

ان الكفاح من اجل فرص العمل هو احد الموضوعات المحورية في المهرجان السنوي للدور وهو حدث ثقافي جماهيري تنظمه نقابات العمال • ان ضمان حق العمل له تاثير مباشر على طريق الناس في الحياة ولهذا السبب من المهم جدا اتباع سياسة ثقافية تتناسب مع مصالح الطبقة العاملة • والمتطلبات الضرورية لذلك موجودة فعلا في برامج النقابات التي يتم تطبيقها •

ان العمليات التي تجرى في مجتمع المانيا الغربية تواجه الحزب الشيوعي الالماني بمطالب محددة في مجال الثقافة • لقد كان حزبنا يحدد طريقه الخاص بصفته نصير تقاليدنا الانسانية والاشتراكية اخذا في الاعتبار مصالح بلادنا الوطنية ومستقبل التقدم الديمقراطي والاجتماعي • وفي كل المعارك حول الثقافة كان الحزب يمثل احتياجات الطبقة العاملة التي يعتبرها احد الاسباب الحاسمة التي تحتم ضرورة المستقبل الاشتراكي لالمانيا الفيدرالية •

واحد الروافد في معارك السلام وفرص العمل والديمقراطية هو الكفاح دفاعا عن الثقافة ضد قوى الدمار وضد التشاؤم والتدهور الثقافي ومن اجل تاكيد المبادىء الانسانية للفن والادب في عقول وقلوب الناس الكادحين • ان الدلالة السياسية لهذا النشاط تتوقف بشكل كبير على امكانيات الخلق والوعي الاجتماعي للعمال بالثقافة ، وزملائهم الشيوعيين عليهم دور هام يقومون به في مجالات الابداع المختلفة • ان نشاط حركة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي ستقوم بدور حاسم في بث الحيوية في الثقافة ذات المضمون الديمقراطي والاشتراكي •

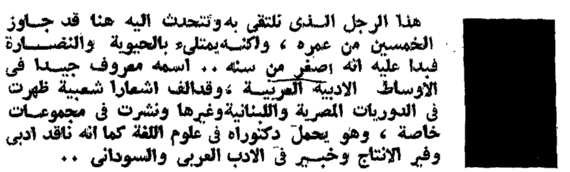
لقد ساهم حزبنا في تطوير الثقافة التقدمية وهو يساعد في تشكيل حاسة القدرة على رؤية الاشياء في وضعها الصحيح والنظرة البعيدة والثبات بين الفنانين • ان حزبنا مازال يتعلم الكثير وهو يعتقد انه رغم أن ثقافتنا مازالت في بداية تكوينها الا انها عامل ملهم له تاثيره العظيم على كفاحنا من اجل التقدم الاجتماعي •



من يشد الحزام ؟ يو. تشير يبانوف

«أسعى للاستمتاع بالحياة كل الاستمتاع»

بقلم :
جيلي عبدالرحمن
شاعر سودانى


هذا الرجل الذى نلتقى به ونتحدث اليه هنا قد جاوز الخمسين من عمره ، ولكنه يمتلىء بالحيوية والنضارة فيبدا عليه انه اصغر من سنه .. اسمه معروف جيدا فى الاوساط الادبية العربية ، وقد الف اشعارا شعبية ظهرت فى الدوريات المصرية واللبنانية وغيرها ونشرت فى مجموعات خاصة ، وهو يحمل دكتوراه فى علوم اللغة كما انه ناقد ادبى وفير الانتاج وخبير فى الادب العربى والسودانى ..

● ما الذى دفع بك الى مستقبلك الفنى ؟

ـ لقد بدات اكتب الشعر واصبحت نشطا فى المجالات الثقافية والسياسية فى اوائل الخمسينات • وكانت سنوات مضطربة • كان الشعبان المصرى والسودانى يكافحان من أجل الاطاحة بالنير الإستعمارى والغاء ركيزته ، النظام الملكى • ولعب العاملون فى المجال الفنى ، من الكتاب والشعراء ، دورا هاما فى هذه الجهود المعادية للاستعمار •

كما نشط كذلكفي حركة السلام التى كانت تزداد قوة • واتذكر الانطباع الذى تركته قصيدة عبد الرحمن الشرقاوى « من اب مصرى الى الرئيس ترومان » سواء على زملائه من الشعراء أو على الجمهور بشكل عام • ففى هذه القصيدة ، دعا الشرقاوى الرئيس الامريكى حينذاك الى مساندة أطفال وامهات العالم فى رغبتهم فى أن يعيشوا متحررين من الخوف من الحرب • او لناخذ الاستجابة العاطفية للكتاب لمؤتمر باندونج ، ذلك الحدث التاريخى الذى يمثل خطوة هامة فى تعزيز تضامن الشعوب الافروآسيوية الذين يناضلون من اجل سلم دائم ومن اجل سياسة الحياد الايجابى •

● ثم جاء أزمة السويس ، حينما اعلن جمـــال عبد الناصر ، تعبيرا عن ارادة شعب مصر ، تأميم قناة السويس ودافع عن سياسة مســتقلة لبلاده في الشئون الدولية · واعقب ذلك العدوان الثلاثي لبريطانيا وفرنسا واسرائيل · وفي مجرى هذه التطورات تأكدنا نحن سكان وادي النيل ، كلا الشعبين المصرى والسوداني ، من الموقف النبيل للاتحاد السوفييتي الذى ساند ضحية العدوان في النضـــال ضد الغـــزاة ·

وتغير الوضع السياسى فجأة · ففي عام ١٩٥٦ أصبح الســـودان جمهورية مستقلة · وفي ١٩٥٨ استولى الجنرال ابراهيم عبود على السلطة في أول انقلاب عسكرى في البلاد · وجنبا الى جنب مع المؤلفين التقدميين الاخرين ، استخدمت الاسلحة التي كانت في حوزتي ـ الشعر والصحافة ـ لمقاومة النظـــام الذى قمع الحريات الديمقراطية واتجه لاضعاف السيادة القومية بفرض « المعونة » الامريكية على شعبنا بشروط مجحفة ·

لقد سعى الأدب السوداني على الدوام الى مواكبة الحركة السياسة ، وربما تخطاها في بعض الاحيان لحد ما ، كما تخلف عنها احيانا · ورأى ادبنا ـ او على الاقل اتجاه الديمقراطي الثورى ـ واجبه في العمل في السر والعلانية من اجل مساعدة الشعب على التوصل الى ما يسعى اليه ·

● هل يمكنك القول بأن الموضوعات السياسية كانت المحور الرئيس لعملك ، الذي يقدم انعكاسا مباشرا للسياسة ؟

ـ ليس الامر بمثل هذه البساطة · ان الفن ناهيك عن الشـــعر ، يستخدم وسائله الجمالية المتميزة لتناول الواقع · ولكي تولد القصيدة لابد لمؤلفها من ان يعتصر تجاربه وانطباعاته في روحه ، ويعيد بناء الواقع كما يراه في صـــور ، ورموز وحتى أطياف · ولا يمكنك بالطبع ان تطبق نفس المقياس على كل الفنون · فالدراما مثلا ، ملموسة ومحددة بدرجـــة اكبر من الشعر الغنائي · والشـــاعر الغنائي قد يتغنى بجمال امرأة او زهرة ، او يقدم احساسه العاطفي بذكرى حادث ما ـ شروق الشمس او هبوط الليل · ولأول وهلة لا تدخل فيه السياسة على الاطلاق؟

● يبدو أن كل حادث مفرد ، مهما كان عابرا ، يعتبر لحظة من الحياة ، ولحظة من التاريخ ، وتتوقف طريقة تصوره بالضرورة على نظرة المرء الى العالم · ومهما كانت الحجج الفلسفية التي يسوقها دعاة «الفن للفن» ـ وبخاصة على اسس هروبية او متعالية ـ فما تزال الحقيقة تتمثل في ان الانسان لا يمكنه ان يوجد خـــارج المجتمع أو بشكل مستقل عنه · وانا لا ادعي أن الفن يمكن ان يتحـــول الى بيان مباشرة بموقف المرء السياسي · ولكن الفن كشكل من الوعي الاجتماعي ، يستخدم وسائله الخاصة المتميزة ليعكس السمات البارزة لحياة المرء او بيئته الطبيعية او الاجتماعية وهذا الانعكاس ، كرهنا أم رضينا ، يعكس قنـــاعات المرء السياسية كـــذلك ·

وانا اكتب اشعارى عانيت من تجارب ، وما لمس وترا في عواطفي · ومنـــذ البداية ، كان الحنين لبلادى التي تركتها منذ وقت طويل ولم اتمكن من العودة اليها مصدرا هاما للالهام الشعرى بالنسبة لى · وارتبط الحنين بحب الناس العاديين وطرق معيشتهم المحلية · وادى ذلك الى ظهور فكرة اخرى : لقد قـــارنت حياة القرية بالحياة في المدينة الراسمالية ، والتي ربما كانت « اكثر تحضرا » ولكن تمزقها التناقضات الاجتماعية الحادة ·

وكلما ازدادت نضوجا زادت تجربتي الادبية والسياسية ، اكتسب شعرى

شمولا ونطاقا أوسع . لقد طفت بارجاء العالم ورايت بلدانا كثيرة . واضيفت الى عملي معارف جديدة وانطباعات جديدة . وسأسرد مثالا واحدا فحسب .

ان طريقة الحياة والطبيعة في وادى النيل ، وهو ما اعتدت عليه طويلا ، هادئة وحتى رتيبة لحد ما . فالشهر يختلف قليلا عن الشهر الاخر او الفصل عن الفصل الاخر ـ فهناك مجرد سقوط او زيادة خفيفة في الامطار وفي دفء الهواء . ولكنني رايت في أماكن اخرى أوجه جميلة او احيانا قاسية للطبيعة ، وفرقت بين الفصول المختلفة ـ أوراق الخريف الحمراء والذهبية تلفحها عواصف الجليد في الشتاء ، والشتاء يخلى مكانه لخصوبة الربيع المفعمة بالحياة واكتسب حنيني للوطن بعدا جديدا اعمق ، بينما تحدث تعبيره الشعرى بلغة اكثر غنى .

وبامكاني ان اقول نفس الشيء عن النسيج الاجتماعي المتعدد الالوان الذى رايته في البلدان المختلفة . لقد تمثلت بشغف كل ما هو جديد ، واضفته لانطباعاتي المبكرة ، ولذكرياتي عن المشاركة المباشرة في نضال شعبي من اجل الحرية والديمقراطية . ولا تضرب قصائدى على وتر واحد ، (ولكي اكون اكثر دقة ، فانها لا تكرر بشكل مبتذل) فكرة واحدة . وتجد فيها الحب ، والحزن والحماس والنضالية . انني اسعى الى الاستمتاع بالحياة كل الاستمتاع واعبر عنها باحسن ما استطيع .

● هل تاثرت بشعراء وكتاب اخرين ؟ وهل تعتبر نفسك نصيرا لاتجاه ادبى معين ؟ .

ـ انني على قناعة من ان الذى وجد صوته الشعرى الخاص فحسب يمكن ان يسمي نفسه شاعرا . وانا لا اقدس اية اشخاص . ولكنني نهلت كثيرا في رصيد الفن العربي في كافة اشكاله ، واساسا من الشعر الكلاسيكي ، تراث اساتذة الماضي العظام من امثال بشار بن برد ، وابي نواس ، وابن الرومي والمتنبي . كما تاثرت كذلك لدرجة كبيرة بما يسمى بالموجة الجديدة في الشعر العربي التي شهدت نهضتها في الخمسينات والستينات . وبالفعل فقد كانت لي كذلك يد في ظهور هذا التيار . ومن ابرز ممثليه عبد الوهاب البياتي ، وشوقي بغدادى ، وبدر شاكر السياب ، والفيتورى واخرين .

وفي هذه الايام كانت الصلات بين الشعراء في مختلف البلدان العربية اكثر وثوقا مما هي الآن . ولسوء الحظ ، فان تعميق الانقسام في العالم العربي قد اضعف هذه الصلات . وبدا كثير من الانظمة الحاكمة تضع العراقيل في طريق الصلات الفنية ويصادر الكتب والدوريات من الخارج .

لقد مارس الأدب العربي الكلاسيكي ، في عصور ازدهاره ، تاثيرا كبيرا على الثقافة الاوربية . واستعار الاوربيون على سبيل المثال بعض عناصر الشعر الغنائي عن الحب من العرب . وفي أواخر القرن التاسع عشر ، بدانا نحس تاثير في الاتجاه المضاد . وبعد الحرب العالمية الثانية ، ومع بداية ظهور اول ترجمات من اللغة الروسية ، بدانا نتعرف على عالم الأدب الروسى والسوفييتي الذى كان معروفا لدينا من قبل في حدود ضيقة ـ دستوفسكي ، تشيكوف ، جوركي ، وماياكوفسكي . وحتى مع عجزنا عن قراءة اعمالهم في لغتها الأصلية ، شعرنا بتاثيرهم القوى . وعلى سبيل المثال ، كتبت قصيدة بعنوان « شوارع المدينة » في تلك السنوات ، وقال النقاد انها كانت بوضوح صدى الافكار جوركي .

وفيما بعد سنحت الفرصة كي اعيش واعمل في الاتحاد السوفييتي .. وتعلمت الروسية وأقمت صداقات مع الكتاب الروسى . وعملت طويلا في ترجمة بوريس

باسترناك ، ويفجيني يفتوشنكو ، ورسول خمراتوف ، وبوريس روشيف وغيرهم الى اللغة العربية · وانا لا ابالغ حينما اقول ـ وقد قلت ذلك مرارا فى الصحافة ـ أن معرفتى بالشعر الروسى قد مكنتنى من الوصول الى قمة جديدة فى فنى · فتكوين قصـــائدى أصبح أكثر ترتيبـــا وتخلصت من التفاصيل المملة والوصفية التى لا لزوم لها ومن الرغبة فى انهاء كل قصائدى بنهاية سعيدة ، وهو ما كان يميز اعمالى فى الخمسينات · لقد كان لدى فهم سطحى للواقعية باعتبارها ترابطا بين العام والخاص ، النمطى والمتميز ، واغنيت ذخيرتى فى التعبير الفنى · واخيرا حاولت ان اجعل قصائدى اكثر تعبيرا بالتحـــول الى التراث الثقافى القومى ، الى الى عناصر الاسطورة وحتى الى بعض القيم الايجابية للصوفية ·

ان تداخل الآداب قد اتخذ ابعادا عالمية بحق · فلم يعد بوسع الفنان ان يحصر نفسه فى الاطار القومى الضيق ، كما انه لا يستطيع ان يتحول الى مدافع احمق عن العالمية ويتجاهل الخصائص القومية التى تعتبر بالفعل مجموعات من الاحداثيات تحدد موقع هذا الفرد أو ذاك على خريطة البشرية ·

ان اى عمل فنى ينبع من تربة قومية بكل سماته الفريدة · ويمكن للعمل الفنى ان يكتسب قيمةعالمية فحسب بالدرجة التى يعبر فيها عن هذه الســـمات الفريدة بحيوية وعمق لدرجة ترفعها الى مستوى العالمية · وربما كانت الاعمال الشعرية بدقة أو النزعة التعبيرية الكاملة هى الاستثناءات الوحيدة ، ان اسهام الفنـــان وما يستطيع الشاعر أن يقدمه للفن العالمى يتوقف على الدرجة التى يصب فيهـــا التجربة الفنية لشعبه بشكل فعال فى اعماله ·

● كيف تقيم الحالة الراهنة للأدب السودانى والشعر بشكل خاص ؟

ـ اعتقد ان شعراء السودان يحتلون على الاقل بين العرب مكانا بارزا · ولكنهم معروفين على نطاق ضيق فى البلدان العربية الاخرى · ويرتبط ذلك بالوضـــع العام فى العالم العـــربى كما ذكرت ، ولكن جزءا كبيرا من اللوم يقع على نظـام نميرى الذى خنق الفكر التقدمى الحر وشجع الكتابات الادنى ·

واثر الوضع كذلك على حالة النقد الأدبى ·

وللاســف قد سيطرت عليه الاتجـــاهات بنيوية والوجودية · واطلق لهذه الاتجاهات العنان · بينما قمعت الاعمال النقدية المرتكزة على وجهة نظر تقدمية ومتكاملة للعالم · والآن بعد ان اطاح الشعب السودانى بالدكتاتورية ، امل انه مع تقدم الديمقراطية وزيادتها رسوخا سيمكن التغلب على هذه الاتجاهات من خـلال الحوار ومن خلال النقاش الأدبى والفلسفى · وبالفعل ، فحتى هؤلاء الذين يسبحون مع التيار يقلدون عادة ولديهم فهم محدود للافكار التى يدافعون عنها ·

وفى العام الماضى تاسس اتحاد الكتاب والفنـــانين السودانيين على أسس ديمقراطية · وتتمثل احدى مهامه فى تطوير وتدعيم الصلات مع المؤلفين التقدميين فى جميع انحاء العالم · فهناك اشياء كثيرة يمكننا بل ويجب ان نحلها معا · ويأتى فى مقدمتها رسالة الدفاع عن الســـلام والمحافظة على الحياة على كوكبنا الجميل وتجنب كارثة نووية قد تؤدى بما قد يكون ظاهرة فريدة فى الكون · ان اية قصيدة أو عمل فنى مهما كان بناؤه أو شكله اذ يشكل سلاحا فى المعركة ضد الاضطهاد ، والامتهان ، وتجاهل كرامة الانسان أو قمع الحريات المدنية ، انما يســـهم فى دعم السلام وتشكيل الثقافات القومية ، التى تترك بطريقة او اخرى انطباعا على الثقافة العـــالمية ●

• أنباء .. واراء .. وتعليقات •

التنميــة ونــزع الســلاح

ليس هناك من شك فى أن سباق التسلح قد بلغ الان نقطة حرجة وهذا ما تؤكده الارقام • لقد شكلت نفقات العالم العسكرية الاجمالية عام ١٩٨٦ حوالى ٩٠٠ مليار دولار اى ١ر٧ مليون دولار كل دقيقة فى حين ان حوالى ثلاثة مليارات شخص من سكان العالم يعيشون حياة بائسة ، ويموت ٥٠ مليون شخص جوعا كل سنة • ويعمــل خمس علماء ومهندسى العالم فى مؤسسات الصناعة الحربية بينما لا يعرف ٨٠٠ مليون شخص القراءة والكتابة • وتفوق معدلات زيادة الانفاق على الاغراض العسكرية معدلات النمو الاقتصادى منذ منتصف السبعينيات •

واذا لم يتخطى سباق التسلح النقطة الحرجة الراهنة فهذا يعنى وضع عقبات خطيرة على طريق تقــدم الاقتصــاد العالمى ، واكثر من ذلك يمكن ان يضيع كــل فرص تطور البشرية فى كــافة المجالات •

ان السير فى طريق نزع السلاح سوف يسهل لدرجة كبيرة من حل مسالة التنمية الاقتصادية الطبيعية ويساعد على ازالة الجوع والفقر ومحو الامية ووقف تلويث البيئة • ولهــذا الغرض نظمت هيئــة الامم المتحدة لاول مرة فى سبتمبر الماضى مؤتمرا دوليا لبحث قضية الترابط بين نزع السلاح والتنمية شارك فيه مندوبون من حوالى ١٥٠ بلدا •

وناقش المؤتمر ثلاث قضــايا رئيسية أولها ، العلاقة بين نزع السلاح والتنمية بكل جوانبها واستخراج نتــائج عملية واضحة من هــذه العلاقة • وثانيــا ، عواقب سباق التسلح المتواصل ولا سيما فى المجال النووى على الاقتصاد العالمى • وثالثا ، طرق وأساليب تنفيذ القرارات التى تتخذ بهدف التنمية •

واعد الاتحاد السوفييتى والبلــدان الاشتراكية الاخرى اعدادا وافية لهــذا المؤتمر ، وساهمت بقسطها البناء فى أعماله • فالبلدان الاشتراكية تعمــل بكل جهدها من اجل تحقيق معادلة « نزع السلاح ـ التنمية » انطلاقا من ان نزع السلاح يزيل خطر هــلاك البشرية عن طريق تصفية كل وسائل الابادة الجماعية وحصر قدرات الدول العسكرية فى اطار الكفاية المعقولة الضرورية لتلبية حاجات الدفاع • وتعمل فى اتجاه تحقيق هــذه الاهداف المقترحات الخــاصة بتصفية السلاح النووى قبل عام ٢٠٠٠ وتقليص الاسلحة التقليدية والقوات المسلحة فى أوروبا تقليصــا حادا واعتبار المذهب الدفاعى استراتيجية رئيسية للبلــدان الاشتراكية •

وقد اقترح ميخائيل جورباتشوف باسم الاتحاد السوفييتى فى رسالة تحية بعث بها الى المؤتمر انشاء صندوق خاص فى اطار هيئة الامم المتحدة شعاره « نزع السلاح من اجل التنمية » على أن يكون مفتوحا امام كل الدول وكذلك مناقشة المسائل المبدئية لنزع السلاح والتنميــة

في لقاء خاص بين رؤساء الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي • وتقدمت البلدان الاشتراكية بمذكرة « نزع السلاح من اجل التنمية » اقترحت فيها اتخاذ عدد من الاجراءات • وأكد الاتحاد السوفييتي استعداده لتسليم جزء من الموارد التي ستوفرها له بالفعل اجراءات تقليص سباق التسلح الى البلدان النامية • ان تجميد النفقات العسكرية لبلدان حلف وارسو وحلف شمال الاطلنطي لسنة أو سنتين سوف يشكل خطوة واقعية ملموسة في الاتجاه المطلوب • وهكذا يقترح الاتحاد السوفييتي تعاونا سلميا في مجال الاقتصاد من اجل مصلحة البشرية باسرها بدلا من التنافس في مجال زيادة التسلح •

واظهر مجرى النقاش في المؤتمر ان اغلبية البلدان الصناعية المتطورة والنامية تعترف بوجود العلاقة بين نزع السلاح والتنمية بصرف النظر عن بعض الاختلافات في طريق معالجة القضايا المطروحة على بساط المناقشة • وعلى سبيل المثال فقد ايدت فرنسا على الفور الاقتراح السوفييتي بانشاء الصندوق • ولكن اذا نظر المرء الى ردود فعل واشنطن الرسمية فوجيء بأن سفينة العالم كله تسير في اتجاه الريح نحو حل هذه المسالة بينما يسير مركب الولايات المتحدة وحدها بعكس الاتجاه • وقد قاطعت واشنطن المؤتمر الدولي بدعوى ان « شكوكا خطيرة تراودها في وجود علاقة بين نزع السلاح والتنمية »، كما لم ترو واشنطن في المقترحات السوفييتية اية جوانب ايجابية • بيد ان الهجمات الدعائية لادارة ريجان على المؤتمر واهدافه لا تتفق حتى مع تجربة الولايات المتحدة نفسها •

اليس دين الحكومة الامريكية الذي يقدر باكثر من تريليوني دولار ، ٣٥٢ مليار دولار نتيجة لعجز الميزانية الذي يتزايد باستمرار ؟ وقد اضطرت الحكومة الامريكية في العام الماضي الى اقتراض ٢٠٠ مليار دولار لتغطية العجز في خزانتها • ولا شك في ان هذا العجز المالي جاء نتيجة مباشرة لنمو الاعتمادات العسكرية التي كادت ان تبلغ ٣٠٠ مليار دولار في السنة المالية الجارية • وتشهد الارقام السنوية في الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٨٠ على ان الولايات المتحدة قد شغلت مركز الصدارة العالمية في مستوى عسكرة الاقتصاد في حين انها شغلت المركز الحادي عشر فقط في معدلات زيادة اجمالي الناتج المحلي وزيادة انتاجية العمل في الصناعات التحويلية ، وحلت في المركز الثالث عشر من حيث حجم الاستثمارات • وخير دليل على ذلك هو ان الولايات المتحدة تتخلف حسب المؤشرات الاقتصادية عن اليابان التي لم تكن ميزانيتها العسكرية تفوق حتى الان المبلغ الذي يعادل ١٪ من قيمة اجمالي الناتج القومي • وليس من الصدفة ان يحد الكونجرس الان من طلبات البنتاجون لان القانون يقضي بتقليص مقدار العجز « عنوة » • والجدير بالذكر انه لو بدأ تحقيق اقتراحات الاتحاد السوفييتي بتصفية السلاح النووي قبل عام ٢٠٠٠ لكانت الولايات المتحدة ستوفر حوالي تريليون دولار خلال الفترة المتبقية في حين توفر هذه العملية لاوروبا الغربية حوالي ٣٠٠ مليار • ويمكن لهذه الاموال ان تساعد في التنمية الداخلية ، اذ يقال ان الولايات المتحدة تحتاج الى ٤٠٠ مليار دولار لتطوير البنية الثمينة وحدها، وتوجه لمساعدة الدول النامية كذلك •• لكن اطماع اقطاب الصناعة الحربية الذين لا يكفون عن نشاطهم المحموم المعادي لخفض النفقات العسكرية تتغلب على المصالح القومية والعالمية من وجهة نظر ادارة ريجان •

وقد سبق للولايات المتحدة وحلفاؤها ان نجحوا في احباط عقد المؤتمر مرتين عام ١٩٨٤ و ١٩٨٦ • بيد ان الظروف الراهنة تستوجب ان تتلاحم البشرية كلها وتتكاتف من اجل تحقيق شعار « نزع السلاح من اجل التنميه » بوصفه مبدأ من مبادىء نظام الامن الدولي الشامل •

●

التغيير فى الاتحاد السوفييتى وتأثيره على البلدان النامية

● كيف ستنعكس مسيرة التغيير الذى يجرى فى الاتحاد السوفييتي على تنمية علاقات موسكو مع البلدان النامية فى آسيا وافريقيا ؟ هذا السؤال طرحه فاسيلى بانجورا نائب السكرتير العام لمنظمة التضامن الافرواسيوى من غينيا اثناء مشاركته فى الندوة الدولية التى عقدت فى موسكو حول « ثورة أكتوبر العظمى وعملية التغيير » . وقد لفت هذا السؤال كذلك اهتمام ممثل الامم المتحدة محمد صبيحى والشخصية المصرية السياسية البارزة د. مراد غالب وكثيرون غيرهما ●

● واجاب عن هذا السؤال ايجور روجاتشوف نائب وزير خارجية الاتحاد السوفييتى ، فاكد أن التضامن والتاييد اللذين يبديهما الاتحاد السوفييتي لنضال شعوب البلدان النامية ضد الامبريالية وجميع اشكال التبعية وفى سبيل تحقيق سيادتها الوطنية وتقدمها الاقتصادى والاجتماعى ، هى جزء لايتجزأ من السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى منذ ثورة اكتوبر التى اندلعت منذ ٧٠ عاما ، وأن ما يجرى الان فى الاتحاد السوفييتى ـ التغيير فى مجال الاقتصاد والسياسة الخارجية والداخلية ـ لا يضعف دائما على العكس يقوى ويدعم هذا الخط المبدئى ، ويجد ذلك انعكاسه قبل كل شىء فى نضال الاتحاد السوفييتى من اجل تقييد وتصفية السلاح النووى . ويعتبر التقدم الذى تحقق فى قضية التوصل الى اتفاقات سوفييتية امريكية حول القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى والعمليات التكتيكية ، خطوة اولى على طريق التصفية التامة للسلاح النووى ووقف سباق التسلح . والبلدان النامية التى تضطر الى انفاق حوالى ١٥٠ مليون دولار سنويا على السلاح ستستفيد من ذلك بشكل مباشر . فبقدر تقدم مسيرة نزع السلاح سيصبح بوسع هذه البلدان خفض نفقاتها هذه غير الانتاجية من جهة وستظهر امكانيات لدى البلدان المتطورة من جهة اخرى لتخصيص موارد اكبر من أجل القضاء على التخلف فى البلدان النامية . وليس عبثا أن نظرية النظام الشامل للأمن الدولى التى اعلنها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى تنطوى على نظرية نزع السلاح من أجل التنمية .

وفى ظروف التغيير نشطت بشكل ملحوظ جهود موسكو الدبلوماسية فى عدد كامل من الاتجاهات التى تخص بلدان آسيا وافريقيا ، ومن بينها قضية الديون الخارجية ، فالاتحاد السوفييتى يؤيد الاقتراح الذى طرحته الدورة الحادية والعشرون لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية الذى يدعو الى عقد مؤتمر دولى لمناقشة قضية الديون .

ويبدى الاتحاد السوفييتى العون للبلدان النامية فى معالجة قضايا تطورها الاقتصادى . وعلى سبيل المثال فقد بلغت المساعدات الاجمالية التى قدمها الاتحاد السوفييتى الى الدول النامية خلال عام ١٩٨٦ ، اذا ما حسبت وفقا للطريقة التى تتبعها الامم المتحدة ، اكثر من ٢٣ مليار دولار أى ١ر٩ ٪ من اجمالى الناتج القومى .

واكد ايجور روجاتشوف بأن موسكو تولى أهمية كبيرة لتنمية العلاقات مع الدول

الافريقية ، فهي تمارس التعاون مع ٢٧ بلدا من بلدان القارة على أساس اتفاقيات حول التعاون الاقتصادى والتقني • وشيدت بمساعدة الاتحاد السوفييتي في هذه البلدان ٣٣٠ مشروعا صناعيا وزراعيا بالاضافة الى حوالى ٣٠٠ اخرى ما تزال تحت الانشاء • وعلى هذا النحو يساهم الاتحاد السوفييتي بقسط ملموس فيتحقيق عقد التنمية الصناعية في افريقيا خلال الثمانينات الذى اعلنته هيئة الامم المتحدة وكذلك خطة لاجوس للعمل للسنوات ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ •

ومن السمات التى تميز هذا التعاون انه يفى بالمصالح البعيدة الامد للبلدان الافريقية وهى زيادة الانتاج واعداد الكوادر الوطنية وتخفيف حدة تبعيتها الاقتصادية • وفى اطار معالجة قضية الغذاء تم بمساعدة الاتحاد السوفييتي تشغيل اكثر من ٦٠ مشروعا زراعيا صناعيا في ١٦ دولة افريقية بالاضافة الى ١٠٠ مشروع لا تزال في طريق الانشاء•
ويتسع تعاون الاتحاد السوفييتي مع البلدان العربية كذلك • ونحن نشهد في الفترة الاخيرة تعزيز العلاقات مع سوريا والعراق واليمن الديموقراطي وليبيا وغيرها كما نشهد اهتماما بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي في الكويت والاردن والامارات وعمان • أما مصر التى تعتبر ، من اكبر الدول التى تتلقى مساعدات امريكية في العالم العربي ، فتسعى هي الاخرى الى توسيع التعاون الاقتصادى المتبادل المنفعة مع الاتحاد السوفييتي •

واكد نائب وزير الخارجية السوفييتي ان تنمية هذه العلاقات في ظل مسيرة التغيير سيكون اوسع واكثر فاعلية • ولذلك فان التخوفات التى يبديها البعض من ان التطورات الجارية في الاتحاد السوفييتي ستنعكس سلبيا على تعاون موسكو مع البلدان النامية لا أساس لها من الصحة ، فتنمية هذه العلاقات امر هام سواء من وجهة نظر العلاقات الثنائية أو من وجهة نظر التطبيع العام للوضع الدولي واقامة نظام شامل للامن الدولي وهو ما تهتم به في الاساس السياسة الخارجية للدولة السوفييتية ●

بعد ٧٠ عاما
ثورة أكتوبر الاشتراكية وافريقيا

اثرت ثورة اكتوبر الاشتراكية تاثيرا كبيرا على مجرى تطور التاريخ العالمى • فقد هزت اصداء الثورة الاشتراكية التى انتصرت في روسيا جميع بقاع الارض بما في ذلك القارة الافريقية • وأنارت الثورة طريق تحرر شعوبها من النير الاستعمارى وجذبتها الى المجرى العام للحركة الثورية العالمية •

كان اعلان جمهورية السوفييتيات الفتية عن حق كافة الشعوب في تقرير مصيرها بمثابة نداء يدعو المستعمرات لخوض نضال لا رجعة فيه من اجل الحرية والاستقلال • وفي اعقاب انتصار ثورة اكتوبر اقترحت روسيا السوفييتية منح حق تقرير المصير لشعوب ايرلندا ومصر والهند ومدغشقر والهند الصينية وغيرها من البلدان • وعشية مؤتمر جنوا عام ١٩٢٢ ، تقدمت موسكو باقتراح اشراك الزنوج شانهم شان جميع الشعوب المستعمرة ، وعلى قدم المساواة ، مع الشعوب الاوربية في أعمال المؤتمرات واللجان بحيث يتمكنون من وقف التدخل في شئونهم الداخلية •
تتميز جنوب افريقيا حيث يدور اليوم

نضال ضد الفصل العنصري الذي يعتبر شكلا من أشكال الاستعمار ، بتقاليدها الثورية القديمة . ففي أعقاب انتصار ثورة أكتوبر نشرت صحيفة « الاممية » لسان حال الرابطة الاشتراكية الاممية مقالا بعنوان « فجر الثورة الاجتماعية ، انتصار الاشتراكية الديمقراطية في روسيا » . وفي يناير ١٩١٨ قيمت اولى الاتصالات بين الرابطة والبلاشفة الروس المقيمين في لندن . وفي نفس الفترة اصدرت الرابطة منشورا تحت عنوان « البلاشفة قادمون » تحدثت فيه عن الحزب اللينيني ، وعن السوفيتيات ، وعدوان الدول الامبريالية على روسيا السوفييتية . وفي عام ١٩١٩ اسس عمال جوهانسبرج مجلسا على غرار مجالس السوفيتيات الروسية ورفعوا فوق مقره راية حمراء ، الا أن المجلس لم يدم الا يوما واحدا ، اذ تم القضاء على انتفاضة العمال .

والى جانب الرابطة الاشتراكية لعب المؤتمر الوطني الافريقي والنقابات دورا نشيطا في العملية الثورية . وشهدت جنوب افريقيا تحركات واسعة للطبقة العاملة . ففي اضراب فبراير ١٩٢٠ اشترك ٤١ الفا من عمال المناجم الافريقيين . وفي مارس ١٩٢٢ اندلعت انتفاضة عمال المناجم البيض الذين خاضوا كفاحا مسلحا .

كما عمت الحركة الثورية شمال افريقيا . ففي مارس ١٩١٩ اجتاحت مصر انتفاضة شعبية تحولت في الواقع الى أول ثورة تحررية معادية للاستعمار في العالم العربي . وفي عام ١٩٢١ اعلن تحت تاثير افكار ثورة كتوبر قيام جمهورية الريف (المغرب) وناضل شعبها ببطولة في أعوام ١٩٢١ ـ ١٩٢٦ من أجل تحرره .

لقد عرفت الشعوب الافريقية من مختلف المصادر حقيقة انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية وتاسيس اول دولة اشتراكية والمبادىء التي تقوم عليها . وفي سنوات الحرب العالمية الاولى ، كان الجنود الافارقة (وكان عددهم في الجيش الفرنسي وحده قد وصل الى ٦٨٠ الفا) يلتقون بالجنود الروس ويحاربون كتفا لكتف معهم في أراضي فرنسا واليونان . وفي عامي ١٩١٨ ، ١٩١٩ تم نقل الاف من « الرماة السنغاليين » ضمن قوات التدخل الى روسيا حيث مارس البلاشفة بينهم عملا دعائيا نشطا . وبالاضافة الى ذلك كان هؤلاء الجنود يؤيدون السلطة السوفييتية ضمنيا ورفضوا الاشتراك في قمع الثورة ، وانتقل بعضهم بسلاحهم الى جانب الجيش الاحمر .

ان الثورة الاشتراكية الروسية قد الهمت العناصر الراديكالية في البلدان الافريقية واثارت اهتمامهم بالنظرية الاشتراكية . وفي هذه السنوات بالذات نشات في افريقيا اولى المجموعات الماركسية ، ومن ثم الاحزاب الشيوعية . ففي عام ١٩٢١ تاسس الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا ، وفي عام ١٩٢٢ الحزب الشيوعي المصري . كما تاسست فروع للحزب الشيوعي الفرنسي في كل من الجزائر وتونس والمغرب عام ١٩٢٠ ، وأولاها الكومنترن اهتماما كبيرا وساهم مساهمة عظيمة في اعداد نظرية الحركة المعادية للاستعمار واستراتيجيتها وتكتيكاتها في ظروف الازمة العامة للراسمالية .

لقد شغل اعداد الكوادر جانبا هاما من نشاط الكومنترن ، فدرس الكوادر الحزبيون من مستعمرات عديدة ، ومن بينها بلدان افريقيا ، في الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق التي تأسست عام ١٩٢١ ، وقال هوشي منه حينذاك ان « هذه الجامعة ضمت بين جدرانهامستقبل شعوب المستعمرات » . والدليل على ذلك ان حوالي ثلث الطلبة ، من مجموع ١٠١٥ طالبا درسوا في الجامعة عام ١٩٢٤ ، كانوا من ابناء البلدان المستعمرة . وقد درس في هذه الجامعة عام ١٩٢٤ ، كانوا من أبناء البلدان المستعمرة . وقد درس في هذه الجامعة جومو كينياتا الذي أصبح فيما بعد رئيسا لجمهورية كينيا ، وكذلك الفونور ريثي الشخصية السياسية والاديب الغاني اوليس جونسون الشخصية الاجتماعية البارزة من سيراليون وكوتانيه زعيم الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا وغيرهم كثيرون .

لقد انهارت الامبراطوريات الاستعمارية تحت ضربات الحركة الوطنية التحررية التي دعمها الاتحاد السوفييتي وسائر بلدان الاسرة الاشتراكية والحركة الشيوعية والعمالية العالمية وظفرت شعوب افريقيا باستقلالها • الا ان وحدة هذه القوى المحركة الاساسية للتطور الاجتماعي لا تفقد اهميتها في ظروفنا الراهنة • فنمو هذه القوى المستمر وتفاعلها هما شرط لازم لتعزيز السيادة الوطنية للبلدان النامية ولتحقيق تطلعات الشعوب الى الحياة السلمية الحرة والسعيدة •

كيف نشأ مرض الأيدز ؟

بقلم : بروفيسور بيوتر نيكولايف

استنتج العلماء في الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الديمقراطية بشكل مستقل عن بعضهم البعض ان ميكروب الايدز ، اى فيروس « هيف » ذو اصل اصطناعي ، وقد يكون وليد اساليب هندسة الجينات • فقد سجلت اولى الاصابات بمرض الايدز في مدينة نيويورك عام ١٩٧٩ ، ومن ثم انتشر هذا المرض في كل انحاء الولايات المتحدة • وبعد ذلك ظهر الايدز في القارات الاخرى •

ان العمل على كافة اصناف الفيروسات كان يجرى على اشده في الولايات المتحدة في معامل التجارب العسكرية بفورت دتريك حيث كان ينشط قبل بداية السبعينيات المركز الرئيسى لجيش الولايات المتحدة لصنع السلاح البكتريولوجي • ويعمل ابتداء من عام ١٩٧٧ في قاعدة فورت دتريك معمل للتجارب به نظام يكفل سلامة العمل منذ مسببات الامراض الخطيرة للغاية •

لقد اجريت التجارب على الناس من عسكريين ومتطوعين ومساجين على نطاق واسع في فورت دتريك • فقد جربت المادة السامة الضارة بالاعصاب «بي زد» على اكثر من ٧ آلاف شخص • ولايستبعد ان يكون فيروس « هيف » قد جرب هو الاخر على البشر ، فكان امد مفعوله الخفي اطول • وفي ظل المستوى التشخيص الموجود آنذاك ، اعتبر حملة ميكروب مرض الايدز معافين تماما •

فما هي الاهداف التي يضمرها صانعو فيروس « هيف » ؟

ينبغي البحث عن اجابة هذا السؤال في النظريات العسكرية الامريكية • فريجان يقول ان برامج حرب النجوم ينفذ لجعل الصواريخ البالستية السوفيتية عديمة القيمة •

وطائرة « ستلس » تصنع لتعطيل مفعول نظام الدفاع الجوى السوفييتي • وعلى اساس ذلك يمكننا القول بأن فيروس « هيف » قد يكون مخصصا لتعطيل مفعول اى لقاح يقي الناس من الجراثيم المسببة للامراض والتوصل بذلك الى نمو خطير لقدرة السلاح البيولوجي الامريكي على الابادة •

لقد احدث تخليق فيروس « هيف » وتسربه من بين جدران معامل التجارب وما صاحب ذلك من ازدياد كارثة الاصابة بالمرض والوفاة من جرائه بين الامريكيين بلبلة وارتباكا في اوساط العسكريين داخل الولايات المتحدة نفسها •

ويبدو ان هذا الامر هو ما يفسر زعم نائب مساعد وزير الدفاع الامريكي د • فيت بان النجاحات التي تحققت في مجال العلوم البيولوجية بمقدورها الان ان توجد سابقة تجعل معملا صغيرا للتجارب قادرا على تخليق جرثومة لم تعرف من قبل لمرض وبائي يهدد بقاء البشرية •

تشخيص الأيدز بواسطة مواد كيماوية

توصل العلماء السوفييت الى تركيب مواد يمكن استخدامها فى تشخيص الايدز وهذه المواد اكثر ملاءمة من فيروس هذا المرض الذى يستخدم الان لاكتشاف المرض هذا ما قاله الاكاديمى ريم بتروف مدير معهد علم المناعة فى موسكو .

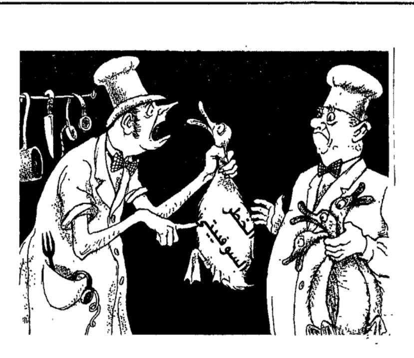
واوضح العالم ان ما توصل اليه علماء المعهد من بيبتيدات اصطناعية اصبح اساسا لمادة التشخيص الجديدة « بيبتوسكرين » . وبدأ انتاجها على نطاق وأسع فى الاتحاد السوفييتى .

وقال العالم فى معرض شرق لمزايا الاسلوب الجديد ان البيبتيدات الاصطناعية غير ضارة كما ان انتاجها غير ضار وانها لا تمثل كل فيروس الايدز وانما جزءا بروتينه .

وقال العالم ان معهده يعمل على ايجاد لقاح ضد هذا المرض كذلك . وانه من المفيد محاولة استغلال قدرة البيتيدات على حمل الجسم على مكافحة الداء .

وبين تلقيح الفيران والارانب باللقاح الاصطناعى انه تظهر فى دمها كمية كبيرة من الاجسام المضادة مما يبعث على الامل فى النجاح . كما يجرى العمل فى الاتحاد السوفييتى على ايجاد مستحضرات علاجية وهى مشكلة معقدة كذلك .

وقال ريم بتروف ان مرض الايدز اصاب عددا قليلا من الناس فى الاتحاد السوفييتى معظمهم من الاجانب . ولكن الاطباء يدركون مدى خطورة هذا المرض الذى لم يدرس دراسة وافية وينوون التصدى له بجدية . وتنشأ فى البلاد شبكة من معامل التشخيص ومصلحة لمراقبة الامراض الوبائية كما يجرى اعداد الكوادر الطبية المختصة .



بضاعة قديمة بلا ثمن كوكرينكس

● من أخبار الأحزاب ●

دعوة إلى التعاون

● ان تحسين المناخ السياسي تحسينا جذريا في اسيا ومنطقة المحيط الهادىء يتطلب مساهمة جميع الدول والجماهير الشعبية الواسعة مساهمة نشيطة · توصل الى هذا الاستنتاج المشاركون في اللقاء الاستشارى الذى حضره ٢١ حزبا شيوعيا ودمقراطيا وثوريا في المنطقة والذى انعقد في يوليو في اولان - باتور · لقد اكدت الاحزاب المشاركة الاهمية الحيوية لتعاون احزابهم مع القوى الاخرى المحبة للسلام واشارت الى اهمية القسط الذى يمكن ان تساهم به الحركات في سبيل الاستقلال الوطنى في قضية تعزيز السلام والامن ·

وقد اعلنت شخصيات مرموقة في الحركة الشيوعية والعمالية والثورية الديمقراطية عن استعدادها للحوار والاعمال المشتركة مع الاحزاب السياسية والنقابات والمنظمات والحركات النسائية والشبابية والدينية وغيرها المناضلة في سبيل ازالة الخطر النووى ومن اجل تحويل اسيا وحوض المحيط الهادىء الى منطقة سلام وتقدم · وجاء في وثيقة اللقاء الختامية انه من المهم تعزيز تقاليد نضال شعوب المنطقة المعادى للامبريالية واستخدم خبرة بلدان القارات الاخرى في قضية ضمان الامن وتنظيم تعاون الدول السلمى ·

واتفقت الاحزاب المشاركة على تنشيط تبادل الاراء الثنائى والمتعدد الاطراف وتوسيعه حول قضايا السلام والامن وحسن الجوار ، وكذلك حول المسائل الاخرى ذات الاهتمام المشترك وتم تاكيد حقيقة ان اللقاء الاستشارى الاول في تاريخ منطقة اسيا والمحيط الهادىء قد حصل في عام الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التي قامت بدور حاسم في ايقاظ الشعوب المضطهدة - بالفتح - واصبح دليلا ساطعا على فاعلية افكار اكتوبر ·

بنـاء الثقـة

● في يونيو من العام الحالى قام القائم باعمال السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ورئيس مجلس الدولة في جمهورية الصين الشعبية تشجاو تسزيان بزيادة الى كل من بلغاريا والمجر والمانيا الديمقراطية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وبهذه المناسبة جرت الاشارة الى انه في الاعوام الاخيرة حصلت تغيرات كثيرة المسحت في المجال امام هذه الزيارة وسمحت بالحديث عن « بناء الثقة » · وقال تشجاو تسزيان ان الصين تنظر اليوم الى نشاط الدول الاشتراكية الاوربية السياسى الخارجى كعامل هام من عوامل دعم السلام ، وهى تهتم بخبرة البناء الاشتراكى والاصلاحات الجارية في بعض البلدان الاشتراكية · وفى فترة وجود القائد الصينى في بلغاريا وارجر والمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا جرى تبادل الاراء حول تطوير العلاقات الثنائية بين الاحزاب · وتم تاكيد الطموح الى تعميق العلاقات بين الاحزاب الشيوعية وتوسيع تعاونها على الساحة العمالية ·

إعـــــادة العلاقـــــات

● صرح ماير فلنر السكرتير العـام للجنة المركزية للحـــزب الشـيوعى الاسرائيلى فى مؤتمر صحفى عقـده فى بكين قائلا : فى فترة زيارتنا لجمهـورية الصين الشعبية جرت احاديث جـديه مـع قيادة الحـزب الشـيوعى الصينى على مستوى عال · واضـاف : انه تمت فى جو حار وودى مناقشـة مجموعة واسعة من القضايا السياسـية والايديولوجية بما فيها العلاقات الدولية وخطر الكارثة النووية والنضـال فى سبيل ايقاف سباق التسلح وضـمان السلام العالمى · ووجه الطرفان اهتماما خاصا الى الوضع فى الشرق والنـزاع الاسرائيلى العربى والقضية الفلسطينية·

وجرى التطرق كذلك الى قضـايا الحركة الشيوعية العالمية · واشار فلنر الى تطابق او تشابه المواقف فى مسائل كثيرة ، الا ان ثمة اختلافات فى بعض المسائل الاخرى · واذ درس الطرفـان العلاقات الثنائية بين الحزب الشيوعى الاسرائيلى والحزب الشيوعى الصينى ، فانهما اتفقا على اعادة علاقات الصداقة الطبيعية بين الحزبين لمصـلحة كلا الشعبين وباسم القضية المشـتركة قضية الاشتراكية والسلام ·

الصحافة .. والشعب

فى العمود الاول من صحيفة « نيـان زان » لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى تنشر كتابات قصيرة بتوقيع ن·ف·ل · (الاسـم الحركى للسكرتير العام للجنة المركزية للحـزب نجوين فانلين) · ودائرة القضـايا المطروحة فى هذه النشرات واسعة جدا: مسائل تحويل الاقتصاد الوطنى والمظاهر السلبية فى نشاط الاجهزة المحلية الحزبية والحكومية والمصاعب فى تزويد الشغيلة الحزبية ·

بالسلع الضرورية حاجاتهم اليومية · وكانت احـدى المواد مخصصة لدور الصحافة الحزبية ·

وجاء فيها ان الصـحيفة قد عملت الكثير من اجل الدعاية لافكار الحـزب فى سنوات العمل السرى مضطلعة بدور الدعائى ومربى الجماهير · واليوم تعمل الصحافة ووسائل الاعلام الجمـاهيرى الاخرى علنا مطورة التقاليد الثورية ·الا ان صحفا عديدة ، بما فيهـا الصحف المركزية ، لا تفهم فهما كافيا انهـا تكتب لاعضاء الحزب الاعتياديين وللشغيلة·فعلى صفحاتها تنشر مقالات افتتاحية طـويلة مواد مكتوبة بلغة جافة وصعبة فى حين ان الجريدة الحزبية حلقة وصـل بين الحزب والجماهير ·

وجاء فى المقالة : يجب على الصحافة ان لا تكون منبرا للحزب والحـكومة فحسب ، بل لجميع فئات السكان ايضا· ويجب ان تعكس افكار الشـعب وآماله وتدين الاعمال غير الصحيحة التى يقوم بها الكوادر واعضاء الحزب والمستخدمون فالى جانب المقالات التى تتحدث عن نهج الحزب وسياسته من الضرورى الكتـابة عن النجاحات والاخفاقات فى قضيـة تنفيذ المهام التى يضعها الحزب والدولة

يجب ان يكون جذابا فى الصـحافة لا الشكل الحى والممتـع فحسب ، بل مضمون المواد المنشورة ايضا · ويجب ان يجد القراء فى الجـرائد اجوبة عن الاسئلة التى تقلقهم · وهذا يشمل كذلك المقالات النظرية على الرغـم من ان كتابتها بلغة بسيطة ليست سهلة · ويدعو المؤلف الى تفادى الاقتباسات الزائـدة بما فيها الاقتباسات من كلاسـيكى الماركسية اللينينية وعدم التشبه بالفلاسفة الكونفوشيين الذين يكـررون فى كل خطوة : « قال كونفوش ·· » · ويجب ان ترمى جميع المواد المنشـورة على صفحات صحافة الحزبية الى هدف واحد : ايصال سياسة الحزب الى الجمـاهير ومساعدته على تنظيم الصلة المتبـادلة مع الشعب والعمل بما يسـتجيب لآماله ومصالحه ·

في الطريـق نحـو التطبيـع الكامـل

● اشار رئيس وفد الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، الذى زار اسبانيا بدعوة من الحزب الشيوعي الاسباني ، الى ان المضي في طريق التعرف المتبادل يمكن خلق ظروف الفهم المتبادل والثقة بين الشعوب . وقال ان الزيارة اصبحت خطوة جديدة نحو تطبيع العلاقات الكامل بين الحزبين ووفقا لمبادئ الاستقلالية والاحترام المتبادل .

الاتحاد السوفييتي :

● قرر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي (في يونيو ١٩٨٧)عقد مؤتمر الحزب التاسع عشر لعموم الاتحاد السوفييتي في ٢٨ يونيو ١٩٨٨ في العاصمة موسكو ..

إيطاليـــا :

● في نهاية يونيو من العام الحالي انعقد مؤتمر الحزب الشيوعي الايطالي المكرس لذكرى مؤسسة وقائده جرامشي وقد اكد أ . ناتا السكرتير العام للحزب الشيوعي الايطالي في خطابه ان جرامشي ليس ملك الحزب وحده فحسب ، فتراثه يهم ايضا كل من يريد المضي على طريق التجديد الاشتراكي .

اليمن الديمقراطية :

● انعقد في البلاد مؤتمر عام للحزب دعت اليه اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني . وقد شارك في اعماله اكثر من ٣٥٠ مندوبا وممثلوا المنظمات الاجتماعية الجماهيرية . واقترح فصل ٢٦ عضوا ومرشحا من اللجنة المركزية كانوا يعدون فيها شكليا بعد احداث يناير عام ١٩٨٦ ، واقترحت كذلك قائمة تضم ٢٥ مرشحا جديدا لعضوية اللجنة المركزية للحزب وقد اقر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب توصيات المؤتمر .

رومانيـــا :

● قرر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني المنعقد في نهاية يونيو من العام الحالي عقد مؤتمر وطني للحزب في بداية ديسمبر من هذا العام ١٩٨٧ .

● اقيم المهرجان السنوى لجريدة « فارهايت » لسان حال الحزب الاشتراكي الموحد في برلين الغربية تحت شعارات النضال من اجل السلام ، وتعزيز تضامن الشعوب ضد الامبريالية ، وضد البطالة ، وفي سبيل حل قضايا المدينة الاجتماعية ومن اجل الاحتفال اللائق بذكرى مرور ٧٥٠ عاما على تاسيس برلين .

● اقيم في حديقة كاسا دى كامبو في مدريد العيد السنوي للحزب الشيوعي الاسباني وقد تحدث المعرض الكبير عن نشاط الجريدة الاسبوعية «موندو اوبريرو» صحيفة الحزب الشيوعي الاسباني المركزية . وقد نصبت في القاعة الدولية اعمدة لصحف الاحزاب الشيوعية والعمالية والديمقراطية الثورية .

● اقيم في برشلون مهرجان جريدة «افانت» الصحيفة المركزية لحزب شيوعي كاتالونيا . وكان اهم حدث في المهرجان الاجتماع الذى ناقش فيه الخطباء القضايا التى تقلق البلاد والشعب : مشاركة اسبانيا في حلف شمالي الاطلسي، والنضال ضد موجة الارهاب والتعصب القومي البرجوازى المنبعث من جديد، ومن اجل توحيد الشعب في النضال في سبيل السلام .

● اقيمت في وارسو ايام « تريبونا لودو » التقليدية - أى مهرجان صحيفة الشيوعيين البولنديين المركزية . وقد حضر المئات من اهالي وارسو وضيوف العاصمة الى ضفة فيستول حيث جرت احتفالات جماهيرية على سفح المدينة القديمة . وامتدت على مسافة ٥ كم المعارض وخشبات المسارح واسواق الكتب . وشارك في العيد ممثلوا اكثر من ٣٠ صحيفة للاحزاب الشيوعية والعمالية .

تدعيم العلاقات بين النقابات المصرية والاشتراكية

عاد من الاتحاد السوفييتي وفد النقابة العامة للمناجم برياسة فؤاد برهام الامين العام بعد أن مثل اتحاد عمال المناجم الافريقي في مؤتمر الكيماويات الذى عقد هناك وقدم الوفد دراسة عن تجربة عمال مصر فى الحفاظ على عامل المناجم واستخدام احدث وسائل الوقاية لحمايتهم من اخطار المهنة

•• وعاد ايضا احمد خليل دسوقى النائب الاول لاتحاد عمال الكيماويات الذى مثل النقابة العامة فى المؤتمر الدولى المهنى العاشر لعمال كيماويات البترول الذى عقد من الفترة من ٥ الى ٩ اكتوبر الماضى وصرح ان هذه الزيارة بدعوة من الاتحاد الدولى لتدعيم العلاقات بين النقابات الدولية المصرية والاشتراكية ٠

حرية الحركة العمالية المصرية
الطريق إلى زيادة الانتاج

اكد مختار عبد الحميد رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ان الفترة القادمة تتطلب كافة الجهود لمساندة الرئيس حسنى مبارك لاستكمال ما بداه خلال فترة رئاسته الاولى فى كافة المجالات الاقتصادية ، وقال ان الحركة العمالية سوف تلعب دورا هاما ومؤثرا خلال الفترة المقبلة من اجل زيادة الانتاج وتحسين نوعيته باعتباره عصب الحياة •• وهذا يتطلب مزيدا من التعاون بين الحركة النقابية والاجهزة التنفيذية على مختلف مستوياتهما لتحقيق هذا الهدف النبيل ٠

واضاف مختار عبد الحميد انه لابد من مشاركة العاملين فى صنع القرار داخل مواقع العمل والانتاج حتى يكون واقعيا قابلا للتنفيذ ولن يتم ذلك الا باطلاق حرية الراى والتعبير ٠

عمال بريطانيا يصوتون لصالح شعب فلسطين

خلال المؤتمر السنوى الذى عقدته نقابات العمال البريطانية فى مدينة بلاكبول شمال بريطانيا حقق الاتحاد العام لعمال فلسطين انتصارا على انصار اسرائيل داخل حزب العمال البريطانى ،

فقد صوت المؤتمر باكثرية ٧ ملايين من اصل ٩ ملايين لصالح قرار يرحب بانعقاد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة بمشاركة جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية كما اكد على حق الشعب الفلسطيني فى تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ، وطالب السلطات الاسرائيلية بالسماح للنقابات فى غزة بتنظيم برنامج صحى تدعمه النقابات البريطانية وطالب المؤتمر نقاباته بتقديم المساندة الى جمعية العون الطبى الفلسطيني التى تدعم اوضاع الفلسطينيين فى المخيمات فى لبنان ،وكان قد مثل الاتحاد العام لعمال فلسطين فى مؤتمر العمال البريطانيين موسى الجريس عضو الامانة العامة ، ويوسف علان ممثل الاتحاد فى بريطانيا ٠

● كتب جديدة ●

تشيكوسلوفاكيا : الجهود لتوطيد الأمن والتعاون فى أوربا . براغ ١٩٨٧

ان تشيكوسلوفاكيا التى تقع فى قلب اوربا معنية بشكل حيوى بتصفية الاسلحة النووية والكيمياوية • وهى تؤيد ثبات الحدود التى ظهرت بعد الحرب ، وتقف مع توسيع العلاقات الاقتصادية والعلمية والثقافية ومع حل جميع القضايا الخلاف بالوسائل السلمية • وقد اشار الكراس الذى قامت باعداده منظمة اللجنة التشيكوسلوفاكية فى سبيل الامن والتعاون الاوربى ، وهى منظمة غير حكومية ، اشار الى الاتجاهات الاساسية فى السياسة الخارجية لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية فى اوربا حيث لا يقف فيها حلفان عسكريان قويان وجها لوجه وتتركز فيها كميات هائلة من الاسلحة النووية وسواها فحسب ، بل وتملك ايضا تجربة قومة فى التعايش السلمى والتعاون بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة • وتقف جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية مع حلفائها فى معاهدة وارسو وتناضل بنشاط من اجل الانفراج ونزع السلاح بروح الوثيقة الختامية لمؤتمر هلسنكى للدول الاوربية عامه •

هذا هو الموضوع الاساسى لهذا الكتاب الذى صدر ايضا باللغات الانجليزية والاسبانية والالمانية والروسية والفرنسية

أمينة شفيق . الطبقة العاملة المصرية . النشأة ـ التطور ـ النضالات . القاهرة ١٩٨٧

جاء فى الكتاب ان تاريخ الطبقة العاملة المصرية هو ، قبل كل شىء ، تاريخ نضالها • فمنذ بداية تاسيسها اتخذت مواقف وطنية ، واثرت بشكل كبير على جميع مراحل حركة التحرر الوطنى • والكتاب المنشور ضمن سلسلة « المكتبة السياسية » يبحث فى الجوانب التاريخية والقانونية والاقتصادية والسياسية للحركة العمالية ، واتجاهاتها الرئيسية ونشاط النقابات • ان الظاهرة الجديدة التى برزت فى السنوات الاخيرة تمثلت فى الهجرة الواسعة للقوى العاملة من مصر كاحدى نتائج السياسة التى تنتهجها الحكومة وهى سياسة «الانفتاح» ونتيجة لذلك يعمل ملايين المصريين الان فى البلدان الاخرى للمنطقة وفى اوربا الغربية وحتى فى الولايات المتحدة • وتشير الباحثة الى انه من الضرورى اخذ هذا الوضع فى الحسان عند تحليل البنية الاجتماعية الاقتصادية للدولة • وقد اوردت المؤلفة العديد من الوقائع حول نمو النشاط السياسى للبدروليتاريا المصرية •

جاك ناجيني . رأس المال ـ العمل ـ الدولة ـ السلطة . بروكسل ١٩٨٧

هل تنحصر السلطة في المجتمع الرأسمالي في رقابة الهيئات الحكومية فقط ؟ كيف تحقق البرجوازية زعامتها وتتلاعب في الرأى العام ؟ كيف تتمكن من الحفاظ على سيطرتها في ظروف التعددية السياسية ؟ هذه المسائل يقوم بتحليلها عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلجيكي والبروفسير في جامعة بروكسل ، في ضوء انتقال حكومات عدد من بلدان الغرب من مبدأ النزعة « الكنزية » الى « الليبرالية الجديدة » ، وايضا مع الاخذ في الحسبان تجربة حكومة سلفادور الليندى في تشيلى و « ثورة القرنفلة البرتغالية والحكومة الاشتراكية في فرنسا خلال اعوام ١٩٨١ ـ ١٩٨٤ . ويبحث ايضا في مسائل علاقة هبوط معدلات الارباح بالازمة المالية ودور الدولة في تنظيم العلاقة بين العمل ورأس المال ، واعادة انتاج القوى العاملة .

الكتاب صادر عن المركز الماركسي العلمي ـ التثقيفي المسمى صندوق جاكموت .

يان بتاشيك . تعاون جمهورية بولونيا الشعبية مع بلدان مجلس التعاون الاقتصادى في مجال الانتاج المادى وارسو ١٩٨٧ .

مؤلف هذا الكتاب عالم اشتغل سنوات طويلة في المنظمات البولندية والعمالية التى تهتم بالعلاقات الاقتصادية في اطار مجلس التعاون الاقتصادى . وبين استناد الى المواد الملموسة بما فيذلك التنبؤ والتنسيق والتطابق لخطط الاقتصاد الوطنى واعداد برامج هادفة طويلة الامد المراحل المختلفة التى مر بها التعاون بين بولندا والدول الاشتراكية الشقيقة الاخرى . وبالاضافة الى ذلك يحتوى الكتاب تعميما لخبرات مختلف حلقات مجلس التعاون الاقتصادى وتحليلا لالية التعاون واتجاهاته الاساسية والتخصص في الانتاج وكذلك للبرنامج التكاملى للتقدم العلمى التقنى للبلدان الاعضاء في مجلس التعاون الاقتصادى حتى عام الفين . وقد اعيرت مسالة تقسيم العمل الاشتراكى العالمى اهتماما كبيرا .

صادخان موكيرجى . في سبيل عالم خال من الأسلحة النووية . دلهى ١٩٨٧

ضمن سلسلة « انتم والعالم » المخصصة لتعريف اوساط واسعة من الهنود بالمسائل الحيوية للعصر ، يشير الكتاب الى انه من التهور تماما التوصل ، في العصر النووى ، الى الاهداف السياسية بالوسائل العسكرية . ويبين الصحفي الهندى المعروف اهمية مبادرات الاتحاد السوفييتى التى تتطابق توجهاتها مع نشاط الهند في الساحة الدولية ، بما في ذلك في اطار منظمة عدم الانحياز و «ستة دلهى » كما يوضح ايضا الطبيعة العدوانية للبرنامج الامريكى المبادرة الدفاعية الاستراتيجية

• دائرة المعارف •

الارهاب الدولى

●● من جديد تلعب الولايات المتحدة مسرحية سياسية موضوعها قضية الارهاب . فالدعاية الامريكية في محاولة من محاولاتها العديدة تسعى بشتى الطرق الى ابهام السذج واقناعهم بأن « الدول العربية » هى على حد زعمها « وكرا الارهاب » . اما الفلسطينيون فهم « الارهابيون الاشرار » . وفي المؤتمر الذي عقد منذ فترة قريبة في واشنطن حول الارهاب قال كاسبار واينبرجر وزير الدفاع الامريكي » ومن اجل التصدى للارهاب سنواصل سياسة الدفاع النشيط ضد الارهاب وندعو بالحاح كافة الدول للتعاون فى تبادل المعلومات التجسسية وفى المبادرات الدبلوماسية وفى اتخاذ الاجراءات السياسية والاقتصادية والقانونية وكذلك القيام بعمليات ذات طابع عسكرى اذا تطلب الامر ذلك ●●

ولعل مصطلح « الارهاب » يعتبر اليوم احدث المصطلحات في القاموس السياسى للغرب . وهنا يبرز سؤال منطقى ، ماهو الارهاب ، وما هى الاعمال التى يمكن وصفها باعمال ارهابية ؟

يعرف الارهاب في الادب العالمي بانه تلك الممارسات الموجهة الى خلق حالة من الرعب والفزع باستخدام التهديد والعنف. والارهاب في شكله التقليدى ينسحب فى المقام الاول على الجرائم التى ترتكب داخل الدول والتى تشمل جرائم القتل أو الحاق الاصابات والجروح والاختطاف والتهديد وغير ذلك من عمليات العنف التى تدبرها المنظمات ويقوم بتنفيذها افراد ضد رجال الدولة والمجتمع نتيجة نشاطهم الرسمى او الاجتماعى .

والارهاب كجريمة ذات طابع دولى يمس مصالح دولتين او اكثر او يمس نتهاكا للقواعد القانونية الدولية ، يجب تمييزه عن الارهاب باعتباره جريمة فى حق الدولة . واذا كان للدولة صلة مباشرة بهذه العمليات لاشتراك هيئات حكومية أو شخصيات مسئولة فيها فينبغى اعتبارها عمليات ارهاب رسمى .

وليس من شك فى الخطر البالغ الذى يشكله الارهاب الرسمى . ففى هذه الحالة تقترن مختلف الجرائم الارهابية ـ عمليات التخريب والعنف والقتل والقرصنة لا من قبل ارهابى ما او حتى جماعات للارهابين ،بل بواسطة الدولة بامكانياتها الاقتصادية والعسكرية الضخمة . ولهذا بالذات يتخذ الارهاب الرسمى عدة أشكال مثل التدخل فى الشئون الخاصة وحتى القيام بالعدوان .

ولقد شهد تاريخ العلاقات الدولية امثلة عديدة للارهاب الرسمى هكذا كانت ممارسات المانيا الفاشية ، وهكذا تعتبر الى حد كبير سياسة اسرائيل وجمهورية جنوب افريقيا حاليا . وفى الظروف الراهنة تحتل الولايات المتحدة مكانا خاصا بوصفها دولة تطبق سياسة الارهاب الرسمى المنتظمة والشاملة .

ويتمثل محور « مبدأ العالمية الجديدة» الامريكي وتطبيقاته فى ادعاء الادارة الامريكية حق التدخل الى ابعاد عميقة فى شئون الدول والشعوب المستقلة والصغير منها فى المقدمة ، وتصعيد حدة التوتر ونوبات « القلق الاقليمى » التى تعترى واشنطن كثيرا ، كل ذلك بما فيه الاساليب الارهابية هو الوسائل التى تلزمها لبلوغ مطامع الهيمنة والتسلط .

بعد غزو العسكريين الامريكيين لجرينادا فى اكتوبر ١٩٨٣ صوتت فى هيئة الامم المتحدة ١٠٨ دول الى جانب قرار ينص على حق « جرينادا » فى حرية اختيار النظام الاقتصادى والاجتماعى

الذى يروق لها وتطوير علاقاتها الدولية دون تدخل أو أى عمليات تخريبية وهدامة او ضغط من الخارج على اختلاف اشكالها · الا ان الولايات المتحدة تجاهلت رأى المجتمع الدولى اذ وصفت «قرصنتها المسلحة » بانها اعمال ضمن اطار الدفاع عن النفس ·

وعلى نفس الدرجة من الجور الصارخ جاءت عملية الارهاب الرسمى التى اقترفتها الولايات المتحدة بعنوانها على الجماهير الليبية فى مارس – ابريل من العام الماضى · وتعد هذه العملية شكلا نمطيا لتعريف العدوان كما وصفه قرار الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٧٤ · فالفقرة الثالثة من هذه الوثيقة الدولية اشارت مباشرة الى ان غزو القوات المسلحة التابعة لاية دولة لاراضى دولة اخرى او اعتدائها عليها او قصفها او استخدام اية اسلحة من هذه الدولة او تلك يعتبر عملا من اعمال العدوان ·

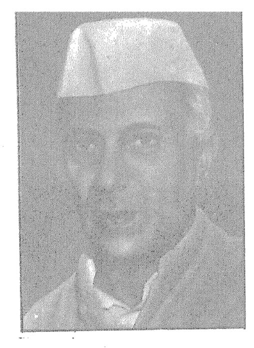
وفى الفترة الاخيرة زعمت ادارة ريجان انها اقدمت على اجراء مفاوضات حول شحنات الاسلحة وقطع الغيار والذخيرة لا لشىء الا انها كانت تأمل ان تستغل هذه المفاوضات من اجل تحرير الرهائن من ايدى الارهابيين · ومن الصعب أن تصدق ان الجانب الامريكى ساذج الى الدرجة التى مكنت طهران ببساطة من صراعه · وقد ادى موقف واشنطن موضوعيا الى تمكين طهران من استجماع قواها والشروع فى هجومها على البصرة ، الامر الذى زاد من تأزم الوضع فى الخليج · ومما له دلالته ان العديد من الصحف ومنها واشنطن بوست كتبت استنادا الى ما قاله شهود العيان بان « الاسلحة وقطع الغيار التى قدمتها الولايات المتحدة قد أثرت تأثيرا ملموسا فى نحو القدرة العسكرية الايرانية ·

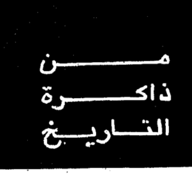
واستفادت واشنطن بدورها من تأزم الوضع · فلاول مرة فى التاريخ دفعت واشنطن بوحدة ضاربة من حاملات الطائرات الى التوغل فى شمال الخليج وهى تدرس « كافة التدابير المحتملة » · وهذه العبارة المخصصة تعطى الميزات لتوقيع تدخل بلدان ثالثة بشكل مباشر فى النزاع الايرانى العراقى الامر الذى يزيد من تفاقم الوضع فى المنطقة ·

وتحت ذريعة توجيه « ضربة عقاب » الى الارهابيين فى لبنان حشد البنتاجون عند سواحل هذه الدولة وحدتين ضاربتين من حاملات الطائرات · وضربة مدفعية صاروخية واحدة توجهها سفن وطائرات الاسطول تكفى ليس فقط لمحو بيروت من على وجه الارض بل والعديد من المراكز السكانية الاخرى فى لبنان · ويبدو أن الادارة الامريكية لاتعبأ باحتمال أن يلحق الاذى الناجم عن اى عملية عسكرية بالسكان الابرياء فى بيروت وغيرها من المدن ، وعلى العكس فقد قال وزير الخارجية شولتز بصراحة فى لقاء تليفونى ملقيا المسئولية عن نشاط الارهابيين على سكان بيروت ، « ان سكان بيروت قد يدفعوا ثمن الفوضى التى تسود مدينتهم»

وتنفق وكالة المخابرات المركزية سنويا ما يزيد على ٥٠ الف دولار على تدبير العمليات الهدامة ضد اثيوبيا ، كما انفقت ما يزيد على ٥٠٠ مليون دولار على تسليح عصابات اونيتا الارهابية التى تقترف جرائمها على اراضى انجولا وكذلك اكثر من المليارى دولار على الحرب غير المعلنة ضد افغانستان المستقلة ، وتنظيم هجمات القرصنة ضد ليبيا ودعم التجمعات المنشقة فى موزمبيق والحركات الانفصالية فى الهند ·· وكل ذلك ليس سوى بعض العمليات الاجرامية التى تشكل « قائمة خدمة » وكالة المخابرات المركزية وغيرها من اجهزة التجسس الامريكية التى تطبق نهج العسكرة الذى وضعت واشنطن اسسه · افلا يعتبر كل ذلك تعبيرا مباشرا عن سياسة الارهاب الرسمى ؟

لايمكن لاى شخص سليم التفكير ، بل ولا يحق له التسليم لسياسة الارهاب الرسمى ومهادنتها · ان البشرية تعيش اليوم مرحلة انعطاف فى تاريخها تتطلب، كما جاء فى اعلان دلهى الخاص بمبادىء عالم خال من الاسلحة النووية والعنف ، تغيير الوضع القائم فى العالم واقامة عالم خال من الاسلحة النووية ومن العنف والبغضاء والحقد والرعب ومشاعر الارتياب ·





جواهر لال نهرو

١٨٨٩ ـ ١٦٦٤

يعتبر جواهر لال نهرو شخصية سياسية ورجل دولة بارز • وقد سجل فى التاريخ باعتباره « ابو الهند الجديدة » ، وكواحد من ابرز زعماء حركة التحرر الوطنى • كان أول رئيس للوزراء ووزير للخارجية في الهند المستقلة ، واستمر يشغل هذين المنصبين حتى اخر ايامه • وتحت قيادته جرى تنفيذ تحويلات هامة فى البلاد للقضاء على التخلف الذى ورثته الهند من الازمنة الاستعمارية • وبدات البلاد نهجا يرمى الى تنمية «اقتصاد مختلط » يقوم على التخطيط الاقتصادى الذى يعطى الاولوية لقطاع الدولة ••

وقادته ميوله نحو الاشتراكية الى فكرة الوحدة والتحالف مع كافة القوى التقديرية المعادية للامبريالية والى التعاون مع الاتحاد السوفييتى • وكان نهرو مناضلا ثابتا من اجل السلام والامن الدولى • وكان واحدا من الزعماء الذين طرحوا المبادىء الخمسة (بانشاشيلا) للتعايش السلمى ولعب دورا بارزا فى انعقاد مؤتمر باندونج وفى تأسيس حركة عدم الانحياز ••

فى المؤتمر الاول لدول عدم الانحياز فى بلجراد عام ١٩٦١ اكد « ان عدم الانحياز يعنى معارضة الحرب والاحلاف العسكرية ••• وكان يرى فى عدم الانحياز فرصة امام البلدان النامية للدفاع عن استقلالها •• وقد اعلن اكثر من مرة استعداد الهند للتعاون على قدم المساواة مع كافة الدول ومسـاندة تلك البلدان التى تتفق مواقفهـا مـع مصالح البلاد •

ما تزال كلمات نهرو صالحة حتى اليوم :

« حيث تتعرض الحرية والعدالة للاخطار ، او حيث يقع العدوان ، فانه لا يمكننا أن نقف محايدين » ••

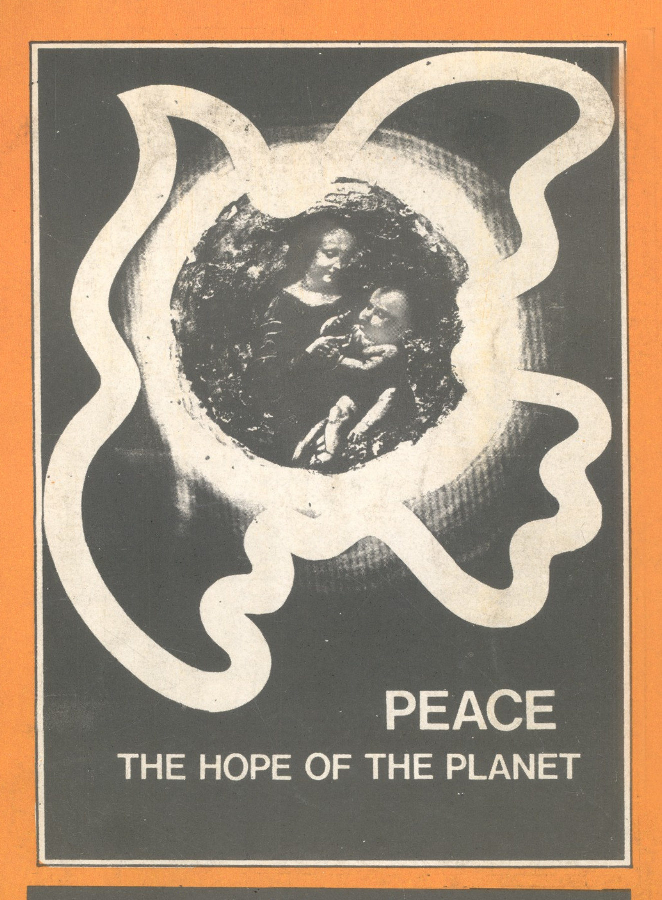
الأشتراكات :

قيمة الأشتراك السنوى " ١٢ عدداً " فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادى وفى بلاد أتحادى البريد العربى والأفريقى والباكستان خمسة دولارات أو مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم أثنى عشر دولاراً بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الأشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية فى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب

أسعار البيع فى الخارج

الاردن ٣٠٠ فلسا ـ دبى ٤ دراهم ـ الكويت ٣٥٠ فلسا ـ ابو ظبى ٤ دراهم ـ السعودية ١٠٠ ق ـ سعودى مسقط ٤٠٠ بيسه ـ السودان ١٢٥ ق ـ سودانى ـ غزة والضفة ٥٠ سنتا ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ المغرب ١٠ دراهم ـ الدوحه ٤ ريالات ـ تونس ١١٠٠ مليم



السـلام أمـل الكوكـب

للفنان سيمون سبيريدونوف ـ جمهورية بلغاريا الشعبية